

وزارة التعليم العالي و البحث العالي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



تجارب النضال التحريري المشترك في المغرب العربي 1939-1958م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

مخالفة فاطمة زهراء.

إشراف الاستاذ:

أ.د بورغدة رمضان.

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
شرقي محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	08 ماي 1945-قالمة-
بورغدة رمضان	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	08 ماي 1945-قالمة-
بن شعبان السبتي	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	08 ماي 1945-قالمة-

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

ما كنت لأرى النور بدربي لو لم يرأف بحالي ربي

وماكنت لأنسى عظيم المنن كلا علم الله قد كان هو حسبي

فحمدا مباركا لازلت أحمده اذ سرى قلبي حتى في الكرب

فأحسن الظن بربك وكن له عبدا مخلص فأشكره وتقرب

فالحمد والشكر لله قبل كل شيء الذي هداني الى هذا العمل وأعانني بالصبر على البحث فيه.

وبما أن من يعمل المعروف يجزى بمثله والمرء معروف في الأنام بفعله لذلك أتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور رمضان بورغدة الذي تابعني بإخلاص وأجاد في نصحي وارشادي واقفا على سير هذا العمل موجها ومقوما وناقدا لذلك فله كل الشكر والتقدير على هذا المعروف.

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الى كل من:

- مكتبة بلدية قالمة بارة عبد الرحمان ومديرتها التي سهلت علي البحث فيها.
- متحف المجاهد لولاية قالمة وزارة المجاهدين بولاية قالمة وأخص بالذكر السيدة م. مرواني.
- دار الكتب الوطنية بتونس.
- المعهد العالي بتاريخ تونس المعاصر ومديره السيد الطيب علي .
- كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة وعلى رأسهم السيد العميد الدكتور عيساوي.
- الاستاذ لزهر الماجري رئيس قسم التاريخ بجامعة منوبة.
- مكتبة جامعة 9 أفريل 1938 بتونس.
- الاستاذ والكاتب عميرة علية الصغير.
- الاستاذ نصيري بدر الدين أستاذ بجامعة المنار بتونس.
- الطالب زياد تسكت على كل ما زودني به من المغرب الشقيق.

وكل من ساهم من قريب او من بعيد ولو بحرف في إنجاز هذا العمل.

إهداء

قال الله تعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتو العلم درجات والله بما تعملون خبير" المجادلة الآية [11].

اولا وقبل كل شيء أتمنا أيكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى.

الى أعز الناس وأقربهم الى قلبي والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا دائما عونا وسندا لي.

الى من ساندني وشاركني أجمل لحظات حياتي أخي الغالي حمدي وأخواتي إيمان ونورهان.

الى من أكرمتني دائما بدعائها جدتي الغالية نعمة حياتي حفظها الله ورعاها.

الى من أخذته الأيام منا روح جدي الطاهرة رحمه الله ورفع درجاته وأكرم نزله برؤية وجهه الكريم في الجنة إن شاء الله.

الى صديقاتي وقريباتي اللواتي زين حياتي مريم، أميرة، نشوى، روميساء، دنيا، ندى ، خولة.

الى أساتذتي وأهل الفضل علي الذين غمروني بالحب والتقدير والنصيحة.

الى كل عائلة الكبيرة أخوالي وخالاتي حفظهم الله.

الى كل قارئ وطالب علم قطع من وقته للاطلاع على هذا العمل.

الى كل طلبة قسم التاريخ بجامعة قالمة وفقهم الله.

الى كل هؤلاء اهدي هذا العمل سائلة الله أن ينفعني به ومن بعدي ويرزقني بتوفيقه.

قائمة المختصرات:

الكلمة	المختصر
ترجمة	تر
طبعة	ط
دون طبعة	د. ط
صفحة	ص
دون تاريخ	د. ت
تقديم	تق
دون بلد	د. ب
تعريب	تع
تحقيق	تح

خطة البحث

مقدمة

تمهيد: جذور التنسيق النضالي في المغرب العربي

الفصل الاول:الأطر التنظيمية والمنطلقات الأولية لفكرة الوحدة النضالية في المغرب العربي

المبحث الأول: دور الوطنيين المغاربة في بعث فكرة الوحدة النضالية.

المبحث الثاني: تأسيس نجم شمال افريقيا1926.

المبحث الثالث: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا 1927.

الفصل الثاني: الحرب العالمية الثانية وانبعاث النضال المغاربي المشترك

المبحث الاول: الحركة الوطنية المغاربية إبان الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثاني: تنسيق الجهود النضالية من مكتب المغرب العربي ببرلين 1943.

المبحث الثالث: تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة 1944.

الفصل الثالث: تجارب الوحدة النضالية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المطلبي 1947.

المبحث الثاني: توحيد مكاتب الدعاية المغاربية وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947.

المبحث الثالث: إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948.

المبحث الرابع: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية.

الفصل الرابع: دعم الثورة الجزائرية واستكمال الحركة الاستقلالية في المغرب العربي

المبحث الأول: أشكال التضامن المغاربي مع الثورة الجزائرية.

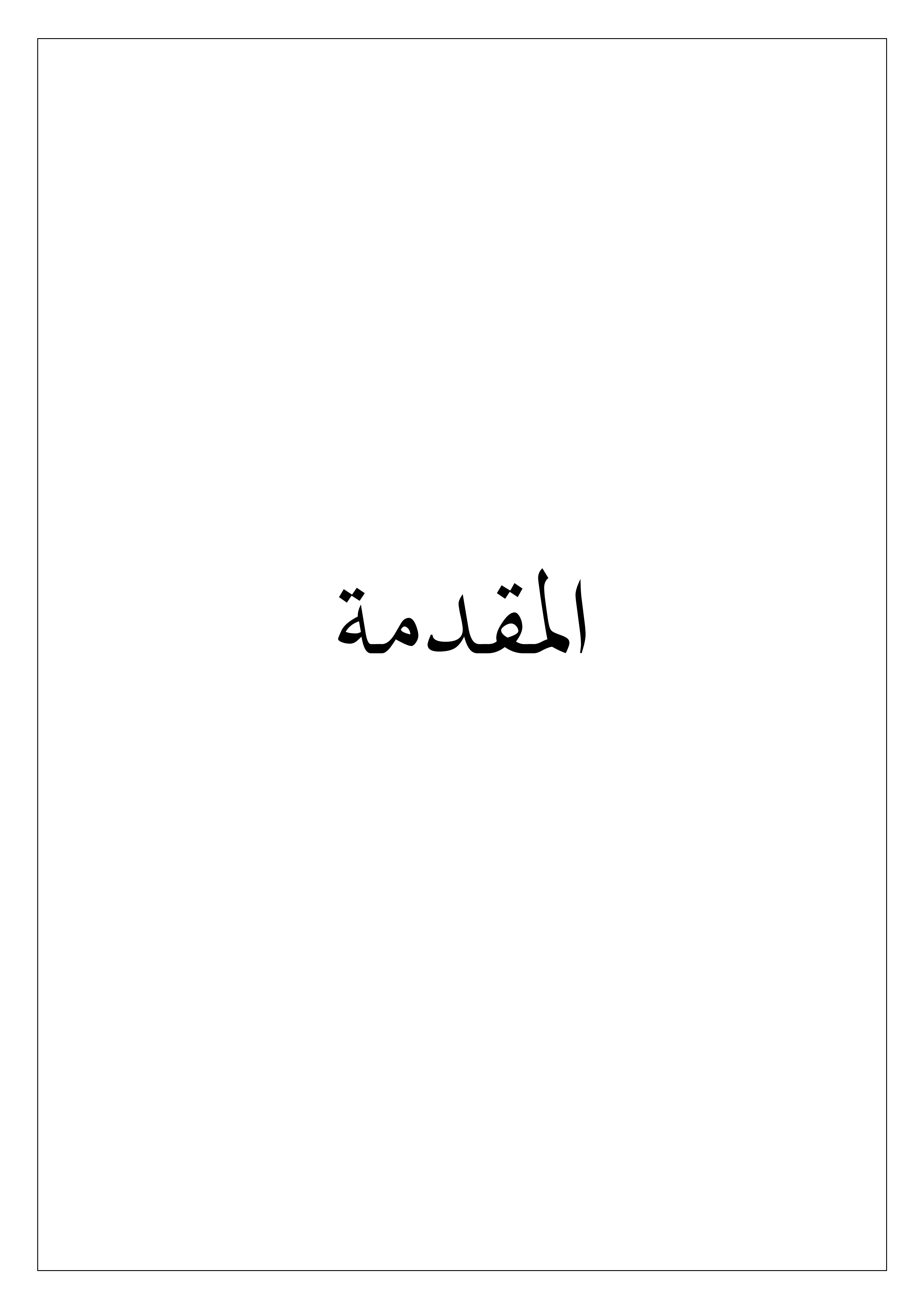
المبحث الثاني: مؤتمر طنجة ومحاولة تجسيد الوحدة المغاربية 1958.

المبحث الثالث: مؤتمر المهدية واستئناف المعركة النضالية 1958.

خاتمة.

قائمة الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.



المقدمة

تكتسي الدراسات المغاربية في الفترة المعاصرة أهمية بالغة تستمدها من أهمية الأحداث والمتغيرات السياسية والتاريخية التي شهدتها المنطقة خاصة بعد قيام العديد من الهيئات المغاربية والعربية التي تعمل على محاولة استرداد هذه الوقائع ودراستها بإمكانيات هذا الوقت لجعلها أكثر وضوحا وتجليا عما كانت عليه سابقا.

ولا شك أن البحث في تاريخ المغرب العربي ينطوي على الكثير من الجزئيات التي يمّكنّ البحث فيها إلى إضافات معرفية حقة حوله، ومن لعل أهم هذه الجزئيات تجارب الوحدة النضالية فيه، ليس لكونها تمثل فترة صعبة من تاريخه اتحدت فيها أمال شعوبه فحسب ولا لكون فكرتها تضرب بجذورها الى فترات متقدمة منه، وإنما لكونها تعكس الأسس التي قام عليها المغرب العربي المستقل وتمثل أعمق رغائب الشعوب المغاربية في التحرر والاتحاد.

إن طول فترة هذه المشاريع الوحدوية وامتدادها من بداية القرن إلى عقود متأخرة منه، دليل على إرادة شعب هذا الوطن في التوحد والعمل المشترك لتحرير أقطاره التي قسمها المستعمر بحدود مفتعلة ليسهل عليه تسخيرها واستغلالها أرضا وشعبا لخدمة مصالحه الاستعمارية، لذلك فقد جاءت هذه التجارب النضالية كرد فعل على السياسة الفرنسية في المغرب العربي وشعورا بضرورة المواجهة الموحدة لعدو واحد بحكم التاريخ الواحد والمصير المشترك.

1/ دوافع إختيار الموضوع:

لقد تداخلت مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية في اختياري لهذا الموضوع لعل أهمها:

_ كان لتخصصي في تاريخ المغرب العربي المعاصر ودراسة تاريخ أقطاره الدافع الأكبر في اختياري لهذا الموضوع بحكم أن هناك العديد من الروابط والقواسم المشتركة التي تجمع بينها، وأنه تاريخ شعب واحد تفصله حدود سياسية واهية، فلذلك وبمساعدة من الأستاذ المشرف الذي أضفى عليه الصيغة النهائية تمكنت من تحديد موضوع يجمع نضال هذه الاقطار في إطار المغرب العربي.

_ محاولة المساهمة في تقديم إضافة معرفية حول تاريخ المغرب العربي من خلال هذه الدراسة والتي رغم أنها درست سابقا من طرف البعض، إلا أنني حاولت طرحها من زاوية جديدة تعبر عن مدى إدراكي لهذه التجارب، ومدى مساهمة هذه التجارب في تحديد مصير المغرب العربي من خلال البحث فيها.

_ أن الجدل القائم حول خلفيات العلاقات المغاربية في فترة الكفاح التحرري بين المصالح القطرية والمطامح القومية قد طرح العديد من الإشكاليات حول مدى جدية الأحزاب المغاربية الرائدة للعمل المشترك حول مسالة الوحدة فيما بينها.

_ الرغبة في إزالة الغموض وانحراف الافكار الذي طال علاقات بلدان المغرب العربي في هذه الفترة، والذي مازالت آثاره تنعكس سلبا على العلاقات السياسية لهذه الدول في وقتنا الراهن.

_ كذلك كون هذه الدراسة تلقي الضوء على جانب مهم من تاريخ المغرب العربي وتبرز الكثير من الجزئيات المتعلقة ببناء كيانه المعاصر، وبما أن التاريخ هو دراسة الماضي لفهم الحاضر وبناء المستقبل فإن هذا الموضوع قد يساعد في حل بعض المسائل التي تواجه المغرب العربي اليوم فتهيأ نفس الظروف يؤدي إلى نفس النتائج وهنا تكمن أهمية التاريخ.

2/ إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول معرفة أهم المحطات التنسيقية والتجارب النضالية التي توحدت واجتمعت فيها جهود المناضلين المغاربة في عمل مشترك يجمع أقطارهم الثلاثة أملا منهم في الوحدة التي كانت حلم خمسة وعشرين مليونا من أبناء الشعب الواحد وكذلك معرفة ماهية الأليات التي إعتمدتها الهيئات المغاربية التي خاضت هذه التجارب وانطلقت منها بوادرها، فلذلك عندما شرعت في البحث حول هذه المسائل كانت هناك العديد من الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا المجال حول:

_ لماذا اقتصر مصطلح المغرب العربي في هذه الفترة على تونس والجزائر والمغرب؟ ولماذا أقصيت ليبيا من هذا المصطلح في فترة النضال التحرري فيه رغم كونها جزءا لا يتجزأ من كيانه؟

_ ماهي الظروف والخلفيات التي تبلور فيها الوعي بضرورة توحيد النضال التحرري المشترك في المغرب العربي؟ وما مدى استجابة القيادات المحلية في أقطاره لهذا الوعي؟

_ ماهي الاطر والمنطلقات الأولية التي انطلقت منها فكرة الوحدة النضالية في المنطقة وما مدى جدية هذه التنظيمات في الدفاع عن المغرب العربي؟

_ إلى أي مدى نجحت المشاريع النضالية المغاربية في تحقيق المطامح القومية للشعوب المغاربية وتوحيد جبهات القتال ضد السياسة الاستعمارية؟

3/حدود الدراسة:

تمتد الفترة التي تغطيها هذه الدراسة من سنة 1939 الى سنة 1958 ولم تضبط هذه الفترة عشوائي، بل لكونها تمثل تواريخا معلمية ترتبط إرتباطا وثيقا بموضوع البحث، حيث أن التاريخ الأول 1939 يمثل السنة التي انطلقت فيها الحرب العالمية الثانية والتحولات العميقة والاحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي وارتباطها المباشر بهذه الحرب بحكم التواجد الفرنسي والذي من أبرز الأطراف فيها.

أما الحد الثاني من هذا الموضوع 1958 فهو يمثل السنة التي عقدت فيها أبرز المؤتمرات المغاربية الداعية للوحدة وأخص بالذكر مؤتمر طنجة والمهدية الذي تحددت فيهما أسس العلاقات المغاربية ومبادئها التضامنية وأفاقها المستقبلية.

وهذه التواريخ لا تعني أن النضال التحرري المشترك في المغرب العربي قد اقتصر على الفترة المحصورة بينهما، فهذا الطرح يجعلنا نتجاهل كما عظيما من التضحيات التي قدمها أبناء المغرب العربي في سنوات سبقت هذا التاريخ.

4/ مناهج الدراسة:

إن ضبط مناهج الدراسة أمر خارج عن خيار الباحث وإرادته فالصيغ والفروض التاريخية هي التي تفرض على الباحث المنهج الذي يتبعه حسب ما تمليه مصلحة البحث، لذلك فقد اقتضت عليا طبيعة الدراسة اتباع مقاربات منهجية تمثلت في:

_ المنهج الوصفي: بحكم أنه يمثل القاعدة الأساسية التي ينطلق منها أي بحث تاريخي بحكم أن الحوادث التاريخية تبنى على حقائق لا على تخمينات شخصية لذلك فالوصف هنا ضروري لنقل صورة أمينة عن متغيرات الأحداث في الفترة المدروسة وعدم الإخلال بها.

_ المنهج التاريخي: فهو أساسي في طرح الأحداث وذكر تسلسل جزئياتها وترتيبها ترتيبا زمنيا حسب زمن وقوعها وفق ما تقتضيه أهمية البحث وعلاقة هذه العناصر بالموضوع، كما إعتمدت على أداة التحليل التي لا تعتبر منهجا وإنما أداة مساعدة للمناهج الأساسية لتحليل بعض الأحداث التي تستدعي الشرح والتفسير.

5/ صعوبات الدراسة:

لا شك أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات والتي وصفها فيلسوف النهضة مالك بن نبي على أنها دليل على أن المجتمع يعمل ويتحدى، لذلك فقد واجهتني بعض الصعوبات الموضوعية تتعلق أساسا بسعة الموضوع وتشعبه مقارنة مع المدة المحددة لإنجازه.

ومن ذلك تضارب وتباين بعض الأراء حول قضية واحدة وذلك راجع كما سبق وأن ذكرت في أن الموضوع يتناول بالدراسة البلدان المغاربية الثلاث ومن الطبيعي أن تختلف كتابات المؤرخين فكما هو معروف أن المعلومة مهما تنزهت تتأثر بجهة بثها وللذاتية في هذا نصيب.

ماعدا هذا الأمر فقد كان البحث في هذا الموضوع شيق وتذللت صعوباته بنصائح وتوجيهات الأستاذ المشرف.

6/ مصادر البحث ومراجعه:

يستند كل بحث تاريخي على مجموعة من الأوعية العلمية التي تتناول موضوعه أو لها علاقة بأحد جوانبه، ويستمد البحث أهميته من أهمية هذه المصادر والمراجع من جهة وحسن استغلالها والتحكم فيها وتسخيرها لخدمة البحث وتوجيهها التوجيه المرغوب فيه من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس اعتمدت على مجموعة من البحوث الدراسات سأحول فيما يلي عرض ما تعلق مباشرة بالموضوع المدروس.

أولا: المصادر



_ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي للمناضل المغربي علال الفاسي زعيم حزب الإستقلال، صدرت أول طبعة من هذا الكتاب بالقاهرة سنة 1948 وقد تطرق الكاتب في بدايته للأوضاع العامة في المغرب وتونس والجزائر ودور المقاومة الشعبية المسلحة في كسر شوكة الاحتلال وبين من خلاله أشكال الرفض التي واجه بها المغاربة هذا الاحتلال وتاريخ بعض الأحزاب المغاربية الهامة كحزب الشعب الجزائري وحزب تونس الفتاة التونسي وبعض التجارب النضالية في المغرب العربي كمؤتمر الدار البيضاء ومكتب المغرب ولجنة تحريره، وقد ساعدني هذا الكتاب لما يحويه من مادة تاريخية تناولت العديد من العناصر التي تطرقت إليها خلال هذه الدراسة وكذلك لسهولة الأسلوب الذي يعتمده علال الفاسي في وصف مجريات ما عاصره.

_ ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة للمناضل الدستوري التونسي الرشيد إدريس الذي هو عبارة عن مذكرات شخصية، تحدث فيها صاحبها عن بعض المحطات النضالية التي إشترك فيها مع المناضلين المغاربة أمثال: ابن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من المغرب والشاذلي المكي من الجزائر، الحبيب ثامر ويوسف الرويسي من تونس وغيرهم من أبناء المغرب العربي، وتكمن أهمية هذه المذكرات في أنها تصف بالتدقيق نشاطات مكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة تحريره ، وعن الأطراف التي احتوت نشاط المغاربة ودعمت نضالهم، كما أن تفصيل للخلافات التي اعترت نشاط هؤلاء المناضلين بداية من سنة 1948 كما تكمن أهميتها أيضا في موضوعية كاتبها، فرغم الخلافات الايديولوجية التي كانت بينه وبين ابن عبد الكريم الخطابي إلا هذه الخلافات لم تطغى على كتاباته، فطالما خصه بعبارة "عبد الكريم الخطابي شخصية كرزماتية تستحق التقديس" ... وغيرها من التفاصيل الأخرى.

أما النشريات المصدرية فقد اعتمدت على نشرية طلبة شمال افريقيا المسلمين لسنة 1928_1929 وكذلك نشرية مؤتمر تونس 1931، ونشريتها لسنة 1932 وذلك في الفصل الأول بالدرجة الأولى لكون هذه النشريات كتبت من طرف الطلبة المغاربة المنتمين لهذه الجمعية من جهة، ومن جهة أخرى شمولها على أدق تفاصيل نشاطات هؤلاء الطلبة العاملين على الدعاية لقضية المغرب العربي.

وكذلك نشرية مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة التي احتوت على الخطب الافتتاحية للسادة القائمين على المؤتمر والقرارات والتوصيات التي خرج بها.

أما من الجرائد فقد استندت بدرجة كبيرة على جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني والتي صدر أول عدد منها في جوان 1956 وظلت تصدر في الجزائر الى غاية جانفي 1957 أين تمكن المستعمر من اكتشاف مقرها في حي القصبة إبان معركة التحرير فأصبحت تصدر من مدينة تطوان بالمغرب بداية من أوت 1957 بعدها قامت لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية إلى تونس حتى تكون قريبة من قيادة الجبهة وظلت تصدر هناك إلى غاية استقلال الجزائر، وقد اعتمدت بوجه الخصوص على بعض أعدادها الصادرة في سنة 1958 والتي تناولت بالتدقيق سير جلسات المؤتمرات المغاربية الداعية لدعم القضية الجزائرية باعتبارها الناطق الرسمي بإسم الجبهة.

وكذلك من المجلات اعتمدت على بعض الاعداد من المجلة التاريخية المغاربية والتي بدأ اصدارها لأول مرة عام 1974 وهي تتناول بالدراسة مختلف القضايا التاريخية المتعلقة بمنطقة المغرب العربي.

بالإضافة الى بعض الكتب من المراجع التي خدمت موضوعي بصفة مباشرة أذكر منها:

_ عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول، وكذلك كتابه دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية بجزئيه الأول والثاني.

_ أحمد مالكي، الاستعمار والحركة الوطنية في المغرب العربي والذي صدرت أول طبعة منه سنة 1993 تحدث فيه الباحث حول مفهوم المغرب العربي وتاريخه في الفترة الاستعمارية وجذور الدعوة الى التنسيق النضالي والعمل المشترك.

بالإضافة الى بعض الدراسات الأكاديمية والبحوث التي لها صلة مباشرة بالموضوع المدروس لعل أبرزها رسالة دكتوراه لحمد بلقاسم بعنوان: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954 _ 1975.

وغيرها من الأوعية العلمية الأخرى التي اعتمدت عليها خلال البحث في هذا الموضوع وساعدتني على إنجازه.

7/ خطة البحث:

من الصعب جدا ضبط خطة بحث الدراسة في أولها وذلك لأن هذه الأخيرة متوقفة على مدى اكتساب المادة الخبرية لذلك فمنهجيا يجب أن تتصف خطة البحث بالمرونة البحثية واستيعابها للتغيرات التي قد تطرأ كلما اتسعت أفاقنا في البحث، وعليه كان من الصعب الضبط النهائي لهذه الخطة إلا أنه في النهاية تم تقسيمها على النحو التالي:

مقدمة: كانت كإطار منهجي للموضوع، ماهيته دوافع اختياره والإشكالية التي تتمحور حولها جزئياته، وأهم الدراسات العلمية التي استندت عليها خلال انجازه مع الإشارة الى بعض الصعوبات الموضوعية.

تمهيد: تناولت فيه الدلالات التاريخية لمصطلح المغرب العربي وجذور التنسيق والعمل المشترك بين دوله في فترة المقاومة وموقفها من الاحتلال الفرنسي لها.

الفصل الأول: كان بمثابة تمهيد للدخول في صلب الموضوع، وقد قسمته الى ثلاث مباحث.

تحدث المبحث الأول: عن جهود بعض ابناء المغرب العربي في بعث روح الوحدة النضالية وحث المغاربة على ضرورة توحيد الجهود في سبيل تحرير المغرب العربي، أما المبحث الثاني فكان حول تأسيس نجم شمال افريقيا كأول تنظيم سياسي منظم ضم مناضلين مغاربة من تونس والمغرب والجزائر والعمل على توحيد مطالبهم في جبهة موحدة، أما الثالث فكان حول جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا والتي برهنت على وعي الطلبة الغاربة بالعاهد الفرنسية بواجبهم اتجاه أوطانهم.

الفصل الثاني: الذي كان بعنوان الحرب العالمية وانبعاث النضال المغاربي المشترك، وقد خصصته بهذا العنوان على اعتبار أن العمل المشترك في المغرب قد عرف فتورا في الفترة ما بين 1929 _ 1939، بحكم المضايقات التي كان يتعرض لها النجم واتجاهه نحو القطرية، إضافة الى انشغال مناضلي المغرب الأقصى بالفتن التي أطلقها الاستعمار في



بلادهم وأبرزها الظهير البربري، لكن باندلاع الحرب العالمية الثانية وتأثر شعوب المغرب العربي المباشر بهذه والسياسة القمعية التي انتهجتها في المنطقة جعل شعوبها يدركون حجم الخطر وضرورة توحيد الصفوف من جديد، ونتيجة لهذا ظهرت تجارب وحدوية لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على فكرة المغرب العربي في هذه الفترة ، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث كالتالي:

تحدث المبحث الأول: عن الحركة الوطنية المغاربية في فترة الحرب العالمية الثانية تطرقت فيه إلى تاريخ الأحزاب المغاربية التي قادت العمل الوطني المشترك وقد عمدت الى هذا المبحث حتى لا يكون هناك فراغ بين الفصل الأول الثاني وكذلك للتعريف بالأحزاب المغاربية التي عملت توحيد الكفاح التحرري في هذه الفترة، أما المبحث الثاني والذي كان بعنوان: تنسيق الجهود النضالية من مكتب المغرب العربي ببرلين 1943، تطرقت فيه الى نشاطات المناضلين المغاربة وجهودهم الدعائية لقضية المغرب العربي من خلال هذا المكتب، والمبحث الأخير خصصته للحديث عن تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي كانت هي الأخرى محطة تاريخية هامة توحدت فيها أمال المناضلين المغاربة وطموحاتهم في التحرر من العدو الواحد.

الفصل الثالث: تجارب الوحدة النضالية بعد الحرب العالمية الثانية والذي قسمته إلى أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول كان بعنوان: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المطلبي تحدثت فيه عن انعقاد هذا الأخير وكيف كان أرضية لتجارب وحدوية أخرى، أما المبحث: توحيد مكاتب الدعاية المغاربية وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة تناولت فيه نشاط الوطنيين المغاربة من خلاله وسعيهم المتواصل لتحرير أوطانهم. أما المبحث الثالث فقد تحدثت في عن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وتعزز نضال المغاربة بعودة الأمير الخطابي رمز الكفاح المسلح بالمغرب العربي وكيف أثر هذا الأخير على نشاطهم بالقاهرة، والمبحث الأخير فقد خصصته للحديث حول إنشاء جيش تحرير المغرب العربي وأهم العمليات العسكرية التي قادها والجهات التي دعمته.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان: دعم الثورة الجزائرية واستكمال الحركة الاستقلالية في المغرب العربي قسمته هو الآخر الى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حول التضامن المغاربي مع الثورة الجزائرية وما قدمته دول المغرب العربي المستقلة لها، أما المبحث الثاني: مؤتمر طنجة وتجسيد الوحدة المغاربية الذي كان هو الاخر من أهم التجارب والمشاريع المغاربية التي دعت الى توحيد النضال في المغرب العربي وتسخير الإمكانيات لاستكمال استقلاله، وتمحور المبحث الأخير حول مؤتمر المهدية واستئناف المعركة النضالية وقد جاء بهذا العنوان نظرا للمشاكل التي وقعت بعد مؤتمر طنجة والتي أدت الى توتر في العلاقات المغاربية فكان هذا المؤتمر بمثابة لقاء لعودة الامور إلى ما كانت عليه قبله.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث في هذا الموضوع ومحاولة الإجابة على التساؤلات التي طرحت في أول البحث.



تمهيد

إن البحث في موضع المغرب العربي قد ارتبط بجدل منهجي حول مفهومه وكيانه، وبالعودة الى التاريخ يمكن فهم صيرورة تشكل هذا الكيان عبر مختلف المراحل، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتداد جغرافيا موحدا وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس، واللغة والدين والتاريخ، وقد دمج لعقود في الامة الاسلامية وعرف في العهد الوسيط تجارب وحدوية زاخرة وكيانات مستقلة تخضع لنفوذ الاسر الحاكمة وشكل دخول العثمانيين للمغرب العربي واختراق الإيبيرين لسيادة المغرب لأقصى تحولات كبرى تمثلت في بروز مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي[1].

وقد أصبح مصطلح المغرب العربي أكثر شيوعا وانتشارا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ولا شك أن لذلك علاقة مباشرة بما عرفته ساحة المشرق العربي من صراع هوية في ظل الدولة العثمانية والذي أدى الى بروز الروح القومية عند عرب المشرق، لذلك فإن الكتاب والساسة والمؤرخين الذين استعملوا هذا المصطلح ينطلقون من منطق ان الوطن العربي يتكون من مشرق ومغرب ويحددون سمات المغرب العربي في انه يشكل وحدة من اجزائه من جهة وبمجموعة بشكل جزءا من الوطن العربي من جهة أخرى[2].

ورغم ان المؤرخين العرب أطلقوا لفظ المغرب العربي على المنطقة الواقعة من غرب مصر الى المحيط الاطلسي، إلا انه بدخول الاستعمار الفرنسي الى أرضيه وطيلة فترة نضاله ضد هذا الاخير تغير مدلول هذا المصطلح وأصبح يقتصر على بلدان ثلاثة وهي الجزائر – تونس – المغرب الأقصى بسبب خضوعهم لنفس المستعمر أما ليبيا فكانت تحت السيطرة الايطالية[3]

وهو ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان بقوله: "**أن تونس والمغرب والجزائر مجتمعة تؤلف وحدة جغرافية مستقلة عن باقي أجزاء القارة، حتى انها عرفت**

---

[1]_ مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص14.

[2]_ عامر رخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926 _ 1958، مجلة المصادر، العدد 4، الجزائر، 2001، ص 16.

[3]_ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 12.

بإسم إفريقيا الصغرى تمييزا لها عن باقية أجزاء القارة وذلك لارتباطها منذ أقدم العصور بروابط إقليمية طبيعية وسياسية لغوية خاصة ووثيقة "[1].

ويؤكد هذا القول الزعيم المغربي علال فاسي الذي خص كيان المغرب العربي بشعوب هذه الدول الثلاث حيث يقول في هذا الصدد:

"إن من أكبر المظاهر لرغبة أبناء تونس والمغرب والجزائر الشقيق في بناء المغرب العربي وتحرير اوطانهم توحدهم في اللغة والدين والجنس والتاريخ والارض ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه "[2].

ولم يكن التضامن فيما ما بين هذه البلدان بالأمر الجديد وإنما يمتد الى ازمة فائتة من تاريخه ولكنه تجلى أكثر بغزو المستعمر لأرضهم حيث ازداد الشعور بالوحدة وحتميتها أكثر، فقد أيقظ هذا الاحتلال الاحساس بضرورة التآزر والدفاع المشترك وهو ما تعكسه العلاقة الجزائرية المغربية التونسية في هذا الفترة والتي شهدت أرقى صور المساندة والتي يعتبرها البعض مؤشرا لنهوض فكرة وحدة المغرب العربي من كبوتها مجددا[3].

وأبرز مثال على ذلك ما شهدته المقاومة الجزائرية من دعم أوائل الاحتلال الفرنسي لها، حيث أعتنى السلطان المغربي بأمر هذه المقاومة وبذل المجهود في إمدادها بالعدة والعدد والمال مرة بعد أخرى ... كما بعث من الكسي والرايات ولأعلام والمدافع والبارود والرصاص الشيء الكثير[4].

اما من جهة تونس ورغم ان الموقف الرسمي فيها من الإحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن إيجابيا خاصة بعد حادثة حجز لإمدادات الحربية التي أرسلتها السلطات العثمانية إلى

---

[1] الرشيد ادريس، **كيان المغرب العربي وآفاقه،** أشغال مؤتمر بناء المغرب العربي بتونس 19_ 24 أكتوبر 1981، الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس، 1983، ص 43.

[2] الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،** مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الاقصى، 2003، ص 407.

[3]– مالكي احمد، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي،** مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص 83.

[4]_ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص.ص 83. 84.

أحمد باي بقسنطينة إلا ان الموقف الشعبي التونسي كان على النقيض من ذلك ، فقد احدث غزو الفرنسيين للجزائر عام 1830 دويا كبيرا لديهم خاصة بعدما أدركوا أن الاحتلال الفرنسي للجزائر لن يكون نهاية المطاف بالنسبة للمطامع الفرنسية في إفريقيا الشمالية ، بل من المنتظر أن تنظر فرنسا الى تونس كامتداد طبيعي لوجودها في الجزائر ، وهو ما جعل التونسيون يشعرون بخطورة الموقف بعد أن استقرت أقدام الفرنسيين على حدودهم الغربية[1].

كما تحدث علال الفاسي أيضا بحكم كونه من أبرز المؤرخين للعلاقات المغاربية في فترة الكفاح التحرري بالمغرب العربي، عن التضامن المغاربي مع مقاومة سكان الغرب الجزائري ضد قوات الاحتلال الفرنسي حيث يقول: لم يلبث أن استسلم ولات الجزائر الاتراك حتى كانت المقاومة العربية قد ابتدأت بفضل وصول الجيش المراكشي في اكتوبر 1830 الى مدينة تلمسان تحت رئاسة القائد المراكشي أبي الحسن علي الذي استطاع ان يؤلب قبائل الناحية كلها تحت رايته لمقاومة الفرنسيين وبعد ان انظم اليهم محي الدين بن المختار – والد الأمير عبد القادر – قرروا تأييد سلطان المغرب في الجهاد لتحرير الجزائر وحماية المغرب من الاعتداء الاجنبي، ورغم الدسائس الفرنسية التي عينت بايا تونسيا على عمالة وهران لضرب المغاربة بعضهم ببعض إلا أن التضامن المغاربي في المقاومة الجزائرية قد تأسس وزاده قوة تنزه الامير عبد القادر عن قبول أية صفة من صفات الحكم إلا على كامل الاتفاق مع الحكومة المراكشية على اعتبار منه ان الملك المغربي بالنسبة لسكان المغرب العربي أمير للمؤمنين ومنه يستمدون شرعية الحكم خاصة وان السلطة التي كانت تحكم الجزائر استسلمت ولم يعد لها وجود[2].

إضافة الى هذا قام الشعب التونسي أيضا بإيواء وحماية المقاومين الجزائريين وتأييدهم رغم معارضة حكامه فخلال مقاومة الامير عبد القادر والحاج أحمد باي لجأ إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين أمثال الشيخ الحسناوي وخليفة الامير عبد القادر محمد بن

[1] _ يحيى بوعزيز، **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881**، مجلة الثقافة، العدد 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982، ص.ص 45.42.

[2] _ علال الفاسي، المرجع السابق، ص.ص 4. 5.

صغير بن عبد الرحمان وغيرهم ... أين وجدوا الدعم والمساندة التامة من طرف إخوانهم التونسيين[1].

كما واضب السلطان المغربي عبد الرحمان على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لجيش الامير عبد القادر ودولته ، فأرسل في سنة 1934 الى مدينة معسكر 100 بندقية عربية وألف رطل من البارود وأرسل سنة 1837 حمولة من الاقمشة الحريرية المخططة لصنع رايات الجهاد لدولة الامير وبعض الاسلحة وفي 28 اكتوبر 1838 تم تزويده أيضا 400 بندقية إنجليزية بذخيرتها و2000 مسدس و300 سيف وبعد 3 أسابيع منها وصلت دفعة جديدة من المغرب تحوي 4 مدافع وستة ألاف رطل من النحاس الجيد وحمولة سبعين جملا من الفحم الطبيعي وقافلة تحتوي على ألبسة للجنود وأحجار النار الخرطوش و600 سيف من فاس[2].

كما أظهر الجزائريون دعمهم الكامل للإيالة التونسية عند تعرضها لشكل آخر من الاستعمار الحديث أين أرغم بايها على توقيع معاهدة الحماية الفرنسية عليها، فلم يمنع وجودهم تحت وطأة الاحتلال من نصرة إخوانهم التونسيين ، ففي شهر أفريل 1881 إشترك عدد من المقاومين الجزائريين والتونسيون معا في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة وجبال خمير، وبني مازن، وخلال شهر ماي من نفس السنة دخل عدد من المناضلين التونسيين الى الجزائر محملين بالأسلحة والبارود فاستقروا بجبال اولاد سلطان في الاوراس ونظموا مع زملائهم الجزائريين انتفاضة مشتركة دامت لثلاثة أيام محدثين بذلك جوا من الرعب والفزع لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية، إضافة الى هذا قام مجموعة من المقاومين الجزائريين والتونسيين في واحات وادي سوف ووادي ريغ وتقرت يحثون الناس على حمل السلاح لمقاومة جيش الاحتلال الفرنسي وعلى تقديم العون للمقاومين التونسيين هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تضامن سكان الحدود الجزائرية التونسية خاصة في الجريد والهمامة ونظموا حركة جهاد واسعة في هذه المناطق مع اخوانهم التونسيين، حيث اكثروا من شراء الاسلحة

---

[1] _ يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

[2] _ عبد القادر سلاماني، **الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832 – 1847**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012، ص 30.

والذخيرة لاستعمالها في حركة المقاومة بتونس والجزائر ، فتعقدت نتيجة لذلك الامور على جيش الاحتلال الفرنسي[1].

ونفس الشي قابلت به الجزائر وتونس حركة المقاومة في المغرب الاقصى في مطلع القرن العشرين حيث التحق العديد من الجزائريين والتونسيين بحركة المقاومة المغربية فمن الجزائر اعتقلت السلطات الفرنسية مناضل جزائري اسمه محمد لكحل كان يدعو الى الالتحاق بالمقاومة المغربية ويحث المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعدم مواجهة إخوانهم المغاربة أما من تونس فقد التحق بالمغرب المناضل محمد على الحامي وشارك الى جانب المغربيين في حربهم وظل هناك الى غاية اندلاع مقاومة الريف بقيادة الخطابي[2]

وقد ارتبط نضال المغاربة في هذا الفترة بفكرة الوحدة النضالية بحكم وحدة التاريخ والهوية المشتركة لمواجهة العدو الواحد وتجسيدا لطموح عميق تؤمن به الشعوب المغاربية وكثير من النخب والشخصيات المناضلة ، فقد احس المغاربة بعد أن اخضعت تونس والمغرب للحماية الفرنسية بحجم التهديد الذي يطول كيانهم ، وتطلعوا في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر وارتبط وعي النخب السياسية فيه بفكرة المغرب العربي والامة الواحدة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي في هذه المنطقة ومحاولاته الهادفة للمس بالهوية الاسلامية والعربية للمغرب العربي[3].

[1] _ يحيى بوعزيز، **الكفاح المشترك بين الشعبين الجزائري والتونسي ودماء الساقية**، مجلة الهداية، العدد 158، وزارة الشؤون الثقافية والأخبار، تونس، 2003، ص.ص 86. 87.

[2] _ مجموعة من الباحثين تحت اشراف علي تابليت، **المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية**، مؤسسة سيدي مشيش، القنيطرة، المغرب الأقصى، 2012، ص 101.

[3] _ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص. ص 19 20.

الفصل الاول:

الأطر التنظيمية والمنطلقات الأولية لفكرة الوحدة النضالية في المغرب العربي

المبحث الأول: دور الوطنيين المغاربة في بعث فكرة الوحدة النضالية.

المبحث الثاني: تأسيس نجم شمال افريقيا1926.

المبحث الثالث: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا 1927.

المبحث الأول: دور الوطنين المغاربة في بعث فكرة الوحدة النضالية

شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ظهور أفكار ومحطات جديدة في تاريخ المغرب العربي تميزت بالاتجاه نحو التنظيم والسعي الى توحيد العمل النضالي بين أقطاره حيث وجدت النخب السياسية فيه تغير ملحوظا في واقع مجتمعه اذ أصبح أكثر تقبلا للأفكار التحررية نتيجة لتجاوزات السياسة الفرنسية الاستعمارية في المنطقة وتطورات الوضع الدولي العام حيث مثلت هذه ال عمليا الأرضية التي تبلورت فيها فكرة وحدة النضال في المغرب العربي، بالرغم من ان الدعوى الى تحقيقها مع بداية القرن العشرين كانت في شكل اجتهادات فردية قادها بعض المناضلين المغاربة في سبيل تجسيدها واقعا[1]

فقد ظهرت بوادر العمل المغاربي المشترك منذ بداية القرن العشرين، حيث نبعت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعة من الحركات السياسة الداعية إلى ضرورة توحيد الجهود المغاربية تمثلت في حركة الشباب التونسي التي تأسست عام 1907 وحركة الشبان الجزائريين التي تأسست هي الأخرى عام 1909 تلتها بعد مدة من الزمن حركة الشباب المغربي التي تأسست عام 1919[2]، وقد لعبت هذه الحركات دورا كبيرا في توجيه السياسة المحلية نحو العمل على مستوى المغرب العربي، وذلك من خلال مشاركتها في مؤتمر مسلمي شمال إفريقيا الذي دعت إليه حركة الشباب التونسي سنة 1916 والذي كان الغرض من انعقاده هو الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال افريقيا، وضرورة العمل على تشكيل جمهورية شمال إفريقيا، كما اقترح المؤتمر مجموعة من المناضلين للقيام بحملة دعائية من خلال بعض الجرائد المشرقية لفضح ممارسات السياسة الإستعمارية واطلاع العالم العربي والغربي على ما تعانيه الشعوب المغربية في ظلها وكان الهدف الأول منها هو التعريف بقضية المغرب العربي والعمل على تحريره[3].

[1] _ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص272

[2] _ الجلالي صاري، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية (1900-1954)**، تر: عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص17 _20

[3] _ عبد الرحمن بن ابراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص31.

وفي ظل الظروف القاسية التي كان يمر بها المغرب العربي من جهة والظروف العالمية من جهة أخرى[1]، فان قيام تجارب وحدوية على أرضه كان أمرا صعبا بل مستحيلا في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة وتصميم سلطاتها على افشال كل ما يدعو الى الوحدة في النضال أو التحرر من المستعمر، ففي هذه الظروف اتجهت اعمال النخبة الوطنية المغاربية الداعية الى هذه الفكرة الى العمل على مستوى المهجر وضرورة ايصال صدى هذا النشاط الى بلدان المغرب العربي التي تعاني من الكبت والاضطهاد، كما عرفت هده الفترة أيضا بروز مجموعة من الوطنيين المغاربة الذين لم تذكر المؤلفات أسماءهم لأنهم كانوا ينشطون وينشرون تحت أسماء مستعارة، لكن الذين أرخوا لهذه الفترة أكدوا ان معظمهم ينتمون الى الحركات الشبانية التي ظهرت في المغرب العربي في الفترة ذاتها، حيث أصدروا جريدة أسبوعية بدمشق سنة 1917 أطلق عليها اسم المهاجر، والتي تمحورت مطالبهم من خلالها حول الدفاع عن الاسلام في شمال افريقيا والسعي الى لم شمل المناضلين المغاربة في المهجر في عمل مشترك يعبر عن مطامحهم السياسية والثقافية الاقتصادية والاجتماعية[2]

وقد ظهر العمل الوحدوي المغاربي المشترك بفضل جهود الوطنيين المغاربة المخلصين الذين دعوا إلى تنسيق وتكثيف العمل السياسي والديبلوماسي، وهذا ما أدى إلى نمو الوعي الوطني المغاربي وزيادة الروابط وتمتين العلاقات بحيث لا يمكن فصل نضال دولة عن أخرى[3].

وتذكر الدراسات التاريخية (أحمد مالكي الاستعمار والحركة الوطنية في المغرب العربي، محمد بلقاسم وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا) في هذا الموضوع أن على باش

[1] _ عبد الحليم مرجي، **قضايا تحرير المغرب العربي عند بشير الإبراهيمي وخلال الفاسي 1917-1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2014، 2015، ص8.

[2] _ بوعلام بلقاسمي، **البعد المغاربي في ايديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، 1911-1937**، مجلة المصادر، عدد 7، الجزائر، 2004، ص122.

[3] _ عبد الحليم مرجي، **المرجع نفسه** ص8

حامبة[1] كان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين بحيث أسس مع أخوه في برلين لجنة تسمى باللجنة التونسية الجزائرية وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة في مراكش في الوقت الذي كانت فيه البلاد تدافع عن كيانها[2] وقد تألفت هذه اللجنة من مجموعة من مشايخ على غرار الصلاح الشريف، ومحمد خضر حسين ومحمد مزيان التلمساني ومحمد الشابي التونسي ومحمد بيراز الجزائري ومحمد بن علي الجزائري وقد قامت هذه الهيئة بتقديم عريضة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده حيث سلمت لأحد اطراف اليسار الفرنسي بباريس، وقد تحدثت هذه العريضة على أوضاع المغرب العربي قبل الاحتلال وارتكزت على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وطالت استقلال جميع أقطاب المغرب العربي إلا ان وفاة علي باش حامبة قبل انعقاد المؤتمر بأيام وانشغال اعضائها بهذا الامر حال دون عرضها[3].

كما كان من بين المغاربة الذين دعوا إلى توحيد الجهود النضالية في المنطقة نذكر أحمد توفيق المدني الذي شارك في معركة الزلاج[4] التونسية[5] كما انضم مترجما خلال الحرب

[1] _ علي باش حامبة: **يعتبر من أبرز الباعثين لنهضة البلاد التونسية ولد عام 1876 بمدينة تونس**، يعود بنسبه إلى أسرة تركية عريقة، وقد كان من تلامذة الصادقية البارزين، وبعد حصوله على شهادة ختم الدراسة دعا إليه للإشراف على إدارتها بصفة وكيل، كما يعد من أحد الشخصيات المؤسسة للحركة القومية التونسية وحركة الشباب التونسي، توفي في29 أكتوبر 1918، ينظر: الصادق الزمرلي، **اعلام تونسيون**، تق وتع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت لبنان، 1986، ص 142 و143.

[2] _ محمد عابد الجابري، **فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال**، ندوة في وحدة المغرب العربي مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ،1987، ص 18.

[3] _ محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها 1954-1975**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شاوش حباشي، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2010-2011، ص38 و39.

[4] _ معركة الزلاج: **وهي مقبرة شهيرة بالعاصمة التونسية**، درات أحداث هذه المعركة عندما حاول الاستعمار الفرنسي السيطرة على حرمات الأرضي ومحاولة استخدام جزء من هذه المقبرة ممر لخطوط السكك الحديدية، ينظر: يوسف مناصريه، **النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالمتين**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص45

[5] _ عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في بتونس والجزائر 1899_1983**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة،2006_2007، ص88

العالمية الأولى إلى حركة الشباب التونسي[1] حيث كان نشاطه في تونس سريا انحصر في توزيع بعض المنشورات الخاصة بالثورة والقيام بالدعاية لها[2] وقد وصف الرجل حالته بعد خروجه من السجن قائلا "**غادرت السجن وأنا أضرم نارا وقد عزمت على ولوج باب الجهاد من جديد**"[3] وقد أكد المدني من خلال مقالاته ومنشوراته خاصة في جريدتي الشهاب والبصائر وعبر مؤلفاته التاريخية على تثبيت خصوصية الوحدة لشمال افريقيا وجعل من منطقة المغرب العربي كتلة ثقافية حضارية واحدة متميزة عن بقية إجزاء القارة حيث يقول: "**ان المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا بشمال افريقيا هو في حقيقة أمره قطر واحد فالتونسي والجزائري والمغربي أبناء وطن واحد هو المغرب العربي وقد جمعت بينهم فيه يد الله...وألفت بين قلوبهم عزة الماضي...وألام الحاضر...وأمال المستقبل السعيد**"[4]، كما عبر أحمد توفيق المدني عن عمق أحاسيسه بالتواصل بين بلدان المغرب العربي فيقول" "**كنت أعمل في تونس بروح جزائرية فإذ بي أعمل في الجزائر بروح تونسية...واكتشفت ان العمل واحد وان الكفاح واحد وان جهادنا المشترك انما هو وعاء متصل الاجزاء**" كما كتب تأكيدا على وحدة المصير وتشابه المعاناة في ظل السيطرة الاستعمارية مقالا بعنوان البؤس **الأهلي جاء فيه "كانت الروابط المتينة تجمع مسلمي الشمال الافريقي من سواحل المحيط الأطلسي الى جنوب قابس هي روابط الدين واللغة والعنصرية والتاريخ وان حوادث الأيام وتقلبات الليالي قد زادت تلك الروابط المتينة رباطا آخر لا يقل عنها متانة ولا يقل عنها قيمة ألا وهو رابط البؤس الذي أصبح الحالة الطبيعية لمسلمي الشمال الإفريقي**"[5]

وقد برز البعد المغاربي أيضا في كتابات المدني من خلال مقالاته في فترة حرب ريف ودعوته إلى نصرة الأمة الواحدة حيث كتب مقالا ونشره بعنوان "**الحقيقة عن حوادث الريف**"[6] كان يهدف من خلاله إلى فضح أساليب الإدارة الاستعمارية وتمجيد عبد الكريم

---

[1] _ أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات)**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص71

[2] _ شاوش حباشي، **محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية،** مجلة دراسات التاريخية، ع7، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1993، ص144

[3] _ أحمد توفيق مدني، **المصدر السابق**، ص 26

[4] _ أحمد توفيق المدني جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952، ص04.

[5] _ الشهاب، **في الشمال الافريقي**، ج10، م11، جانفي 1935، ص632.

[6] _ محمد عابد الجابري، **المرجع السابق**، ص 285.

الخطابي وموقفه من الاستعمار وتضحياته في سبيل الله والأمة" [1]مما جاء فيه "**إننا نعطف العطف الأخوي الصادق على إخواننا أبناء الريف العربي الذي أصبح عنوان الأمم صاحبة العزيمة القوية والإرادة التي لا تنثني تحت عوامل الأيام ولا نريد الا أن نرى ريفنا الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية والاستقلال المفدى بالمهج والأرواح**"[2] .

وفي ذات السياق قد تزامن نشاط الأمير خالد في فرنسا مع نشاط عبد العزيز الثعالبي وذلك من خلال ترأس كل منهما لوفد بلاده في مؤتمر الصلح بباريس في جانفي 1919[3].

وقد عمل الأمير خالد في هذه الفترة على مساعدة الجزائريين وتنظيمهم من أجل أن يكون لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية كثيرا وبادرت إلى نفيه خارج الجزائر حيث أسس لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا[4] وهناك من يرى بأن الأمير خالد هو الذي أوعز للمناضلين التونسيين بتأسيس حزب سياسي حيث كانت له اتصالات مع عبد العزيز الثعالبي[5]، هذا الاخير الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالمناضل التونسي علي باش حامبة حيث دلت الرسائل المتبادلة بينهما عن الدور الكبير الذي قاما به في سبيل توحيد النضال في المغرب العربي يقيننا منهما أن وحدة النضال نابعة عن وحدة المصير ووحدة المطامح التحررية التي هي الغاية والهدف[6].

---

[1]_أحمد توفيق المدني، **المصدر السابق**، ص 57.

[2]_ محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 _ 1962**، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر، ص 290.

[3]_ عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغربي الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1987، ص 220.

[4]_ علال الفاسي، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، مطبعة النهضة، مصر، 1995 ص82.

[5]_ أحميد عيمراوي، **الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الهدى المكتبة الوطنية،2007، ص90

[6]_ محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص18.

كذلك من بين الأعلام المغاربة الذين أسهموا في تفعيل وحدة النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي الشيخ **محمد الخضر حسين**[1] الذي كان يقيم بألمانيا في فترة الممتدة بين 1917–1918 وكان من رفاقه في الجهاد الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفا يحي وعبد العزيز جاويبش، الدكتور عبد الحميد السعيد واللواء يوسف مصطفى وغيرهم، وقد شارك في نشاط اللجنة التونسية الجزائرية لتحرير بلاد المغرب والدفاع عن قضاياها وله في الصحف المشرقية كتابات هامة حول التاريخ المشترك والماضي والمصير الواحد لمنطقة المغرب العربي حيث كثيرا ما ردد " **أنا جزائري بالأصل تونسي بالمولد مغربي بروحي... وإن سألت عن حق أصلي أنا مغاربي عربي مسلم**"[2]، كما ألقى العديد من المحاضرات على الجنود المغاربة في جيوش الحلفاء وعمل على إعانتهم وضمهم إلى جانب الثورة من أجل تحقيق الاستقلال والحرية لأوطانهم، واهم ما قام به الشيخ محمد الخضر حسين هو ترأسه لجبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية والتي تأسست للدفاع عن قضايا المغرب العربي، وشكلت احدى المحطات الهامة في تكريس وحدة النضال المغاربي ضد الاستعمار الفرنسي من خلال نشاط أعضائها العلمي والفكري ومقالاتهم الصحفية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى الى نشر الوعي المغاربي وأن وحدة النضال ضرورة لابد منها[3].

كما كان إيمان المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي قويا وراسخا في أن طريق لمواجهة الوجود الاستعماري هو العمل المسلح المشترك وفي هذا الصدد تقول نجلته **السيدة عائشة** في حديث لها بجريدة الاتحاد الاشتراكي تقول فيه "**كان أبي يرى أن الكفاح المسلح**

---

[1]_ محمد خصر حسين : **هو الشيخ محمد خضر بن الحسين بن علي**، أبوه من مريدي الشيخ مصطفي بن عزوز صاحب الطريقة الرحمانية وهو من الجزائر وقد تميز بتصوفه الشديد وعدم معرفته لغير العبادة وقد كان شيخا للطريقة الخلوانية، اصله من قرية في بسكرة تسمى طولقة، وقد اختلفت وتنوعت الآراء حول مولده لكن الأرجح وأقرب هو يوم 26 رجب سنة 21/1293 جويلية 1873 بتونس أنشأ مجلة السعادة العظمى سنة 1903 لنشر مجالس الإسلام وفضح أساليب الاستعمار وهي أول مجلة في المغرب العربي الكبير، كما كان من أئمة الزيتونة الأوائل بالجامع الأعظم، كما قام بعدة رحلات إلى دمشق ومصر والجزائر وطرابلس تولى مشيخة الجامع الأزهر صباح يوم 29 من ذي الحجة 1371هـ الموافق لـ17 سبتمبر 1952 ينظر علي رضا الحسيني، **كتابات حول الإمام محمد خصر الحسين**، دار النوادر، دمشق 1431هـ 2010، ص 14، محمد مواعدة، **محمد خصر الحسين حياته وآثاره**، دار التونسية للنشر، 1974 , ص21

[2]_ علي رضا الحسيني، المرجع السابق، ص 11.

[3]_ محمد الخضر الحسين، **موسوعة أعمال الكاملة**، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، اعتنى به علي الرضا الحسيني دار النور للنشر، ط1، لبنان، 1431هـ/2010 م، ص16.

المشترك هو الوسيلة الوحيدة لتخليص شعوب المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في حين أن زعماء الأحزاب المغاربية كانوا يرون أن سياسية الحوار مع فرنسا يمكن أن تقضي إلى الاستقلال، وكانوا يعتبرون أن لكل بلد مغربي خصوصياته .... وهو ما أخر استقلالها"[1].

كما حاول ابن عبد الكريم الخطابي من خلال قيادته للمقاومة المغربية المسلحة بالشمال المغربي أن يعمم عملياتها على كامل المغرب العربي، ونلتمس هذا الأمر من الرسالة التي وجهها لأبناء المغرب العربي والتي جاء فيها "**إن الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عان ما عناه من آلام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط قوته أو تخر قواها حتى أيدها الله بنصر من عنده ودمر دولة الإسبان الباغية...أيها المسلمون التونسيون والجزائريون، ان الأمر الذي يشق علينا تحمله هو ان نرى أبنائكم يساقون قهرا، كما انه يشق علينا إن ترانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا...علينا أن نتقابل في ساحة القتال مع اخواننا في الجنس والدين**"[2]

ورغم نفيه خارج موطنه إلا أن ذلك لم يمنعه عن مواصلة نشاطه السياسي والثوري لأجل تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الأوربي من خلال عمله المتواصل والدؤوب من أجل توحيد نضال الحركات الوطنية المغاربية في أهدافها ومبادئها[3].

كما لا ننسى في ذات السياق سعي الشيخ محمد بشير الإبراهيمي إلى توحيد الصف ومغربة الكفاح يقينا منه أن محنة الاحتلال الفرنسي لأقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) زادت الشعوب التحاما وانسجاما، فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في كل قطر من الأقطار في مجابهة الاستعمار معزولة عن البقية وذلك لزيادة

---

[1] _ مصطفى الكثيري، **استمرارية المقاومة، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي**، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر لأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الوطنية المنظمة بالحسيمة في 28 و29 يوليو 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، ص21.

[2] _ محمد امزيان، **محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف**، منشورات نيفراز 7، ط3، 2005، ص19.

[3] _ سميحة دري، **جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص1، مقال نشر بموقع جامعة مسيلة

الشعور بضرورة الوحدة وكان لأي حدث في أي قطر صداه في بقية الأقطار الأخرى[1]، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد "**إن عدونا واحد، فلنلقاه في ميدان واحد، برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إلينا الحرية ركضا** " ويكمل حديثه أيضا عن ضرورة توحيد العمل لمواجهة العدو الواحد قائلا "**إنكم إن فعلتم نظمتم المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة من جبهة واحدة لكنتم من المنتصرين**"[2] لذلك تمحور فكر البشير الإبراهيمي في الثلاثينات من القرن العشرين حول دعوته للأحزاب السياسية في الجزائر لتوحيد صفوفها وإقامة جسور التضامن والاتحاد مع الأحزاب الوطنية المغاربية في كل من تونس والمغرب الأقصى[3]، حيث يقول الابراهيمي" **أما والله لن نفلت من مخالب الاستعمار فرادى، ولن نفلت منه الا يوم نصبح أمة واحدة وقلبا واحدا فإن لم نفعل، ولم نكفر بهذه الفوارق التي وضعها الشيطان بيننا، فلا نلم الاستعمار ولنلم أنفسنا** "[4]

حيث سعى الابراهيمي من خلال دعوته الى الوحدة بين أقطار المغرب العربي من باب توحيد الصفوف لتقوية الجهود ضد الاستعمار، بهدف تخليص البلاد والعباد منه وتحقيق الحرية والاستقلال للشعوب المغاربية قاطبة وذلك لقناعته بأن هذه الوحدة شرط لقوته وبمثابة سلاح موجه للاستعمار وفي هذا يقول أيضا "**الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها إلا القيام به، ففي أيديهم السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الاستعمار لو أحسنوا استعماله ففي امكانهم ان يتحدوا وينتصروا فلماذا لم نتحد؟**"[5].

كما كان من بين المغاربة الذين اعتنقوا فكرة وحدة النضال ودعوا إليها الزعيم المغربي علال الفاسي الذي آمن بالمغرب العربي ووحدته، ففكرة الوحدة النضالية عند الفاسي ليست

---

[1]_ عبد الحليم مرجي، **مرجع سابق**، ص 8.

[2]_ محمد البشير الإبراهيمي، **آثار إمام البشير الابراهيمي 1929-1940**، ج4، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص302-303

[3]_ عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية 1954-1987**، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، ط1، جامعة قسنطينة، 2008، ص 64

[4]_ محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ص 105

[5]_ محمد البشير الابراهيمي، مصدر سابق، ص301.

منبثقة من عاطفة أو حماس ولكنها منطلقة من فلسفة الوطنية[1] حيث يقول في هذا الصدد "**من أكبر مظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير اوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه**"[2] ومن هذا المنطلق دعى علال الفاسي إلى ضرورة اتحاد أبناء الوطن الواحد لتحرير بلادهم من وطأة المحتل وذلك إيمانا منه بأن الاتحاد نابع من رغبة الشعوب ولا تعيقه صعوبات أو ظروف حيث يقول "**إن اتحاد الشعوب عادة يقع طبقا لرغباتها في أن تتحد مهما كانت الظروف والاعتبارات وتحقيقها في كل مرة سنحت بها الظروف فتتركه المطامع الاستعمارية الأجنبية في مأمن عن الضغط والإكراه**"[3] ومن هذا المنطلق ومن خلال مساعي علال الفاسي وغيره من الزعماء المغاربة ظهرت العديد من التنظيمات والجمعيات التي ترجمت هذه الصيحات الوطنية الداعية لتوحيد وتنسيق الجهود النضالية في المغرب العربي.

ورغم اختلاف المجال الزمني بين الوطنيين المغاربة الاوائل الذين دعوا إلى مغربة الكفاح التحرري من أجل استقلال المغرب العربي فالجيل الجديد من المناضلين كان خير خلق لخير سلف فقد واصلو دعوتهم إلى ربط النضال المغربي في الأقطار المستعمرة فنجد من هؤلاء الوطنيين الزعيم النقابي فرحات حشاد[4] الذي أكد في عديد من المناسبات ومن خلال خطاباته دعوته إلى ضرورة الوحدة في الكفاح ضد المستعمر الواحد حيث يقول حشاد "**إن حظ شمالي إفريقيا الشمالية مشترك فهم يشتركون في نفس الآلام ويقاومون نفس**

[1] _ عبد الكريب غلاب، **ملامح من شخصية علال الفاسي**، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، (د.ت)، ص155

[2] _علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص 407.

[3] _ علال الفاسي، **دفاعا عن وحدة البلاد**، مطبعة الرسالة "سلسلة الجهاد الأكبر" العدد 26، 4 سبتمبر 1957، ص225

[4] _ فرحات حشاد: ولد فرحات حشاد يوم 2 فيفري في سنة 1914 بقرية العباسية الواقعة بشرقي شمال جزيرة قرقنة التونسية بمدينة صفاقس تحصل سنة 1929 على شهادة الابتدائية التي أعفته من الخدمة العسكرية، تأثر بمحمد على الحامي الباعث الأول للحركة النقابية التونسية، وقد انخرط فرحات حشاد في العمل النقابي سنة 1936 من خلال الكونفدرالية العامة للتنقل (C.G.T)، وبعد الانفصال عن هذه الأخيرة ترأس الاتحاد العام التونسي للشغل تم اغتياله يوم 5 ديسمبر 1952 بنظر: عمر سعيدان، **فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية "حياته، اغتياله، والكشف عن القتلة، مذهبه، آثاره قالوا عن فرحات**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة 2010، ص126، كذلك محمد الطيب، **الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد وقد عرفنا القاتل فمن هو القتيل** , جريدة تونس د ع نشر بتاريخ 1-5 -2014، ص4

الأعداء ولذلك لا يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى وإخلاصهم في سبيل قضيتهم المشتركة"[1]

كما يقول أيضا مؤكدا على حتمية الاتحاد بين الحركات النقابية في المغرب العربي لأنها جزء من الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار قائلا "**إن العمل اليومي للمنظمة النقابية في نطاق المحلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى، وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا .... ولا مجال للشك يا إخوتي في أن حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاث مشترك ووثيق الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في إطار الجامعة النقابية الشمال إفريقية "**[2].

كذلك كان لنشاط صالح بن يوسف[3] في فترة الثلاثينات وسعيه لتوحيد العمل المغاربي من خلال انضمامه لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس ومشاركته في العديد من مؤتمراتها وعلاقاته الواسعة بالمناضلين المغاربة أمثال فرحات عباس وعلال الفاسي[4]، وتأكيده على حتمية توحيد النضال والاشتراك في الكفاح بين الأقطار الثلاثة ضد الاستعمار

---

[1] _ سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924–1950)**، زهران للنشر، الأردن، 2015، ص 124

[2] _ فرحات حشاد، **خطاب المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي لشغل 31 مارس 1951**، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، 7 ديسمبر 2010، ص 251

[3] _ صالح بن يوسف: ولد في 11 أكتوبر 1907في قرية مغوارة وهي تبعد أربعة كيلومتر عن مدينة مبدون شرق جزيرة جربة، التحق بالحزب الدستوري الجديد وقد عاهد عدة أحداث كان لها كل الأثر على نمو وعيه الوطني من بينها المؤتمر، كما كان عضوا بارزا في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عندما كان بفرنسا وقد ترأس الحزب الدستوري الجديد بعد مغادرة لحبيب بورقيبة البلاد التونسية، ينظر: المنصف الشابي، **صالح بن يوسف حياة الكفاح**، دار النقوش العربية، ط 2، 2007، ص.ص،17.21.

[4] _ مجموعة من الاساتذة، **موجز الحركة الوطنية التونسية 1881–1964م**، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر تونس، (د.ت)، ص35.

الواحد[1] جعلت بن يوسف في فترات لاحقة رمزا للوطنية المغاربية خاصة من خلال نشاطه في القاهرة في فترة الخمسينات.

وفي الأخير يمكن القول أنه الدعوة إلى النضال المشترك وبعث فكرة الوحدة النضالية المغاربية لم يقتصر على نشاط هؤلاء الوطنيين المغاربة وإنما كانت هناك شخصيات أخرى عديدة ساهمت في فترات زمنية متباينة في توحيد الصفوف والعمل على رصها على طول زمن النضال منع البحث من ذكرها ما توفرت واشتملت عليه الأوعية العلمية المتحصل عليها حول هذا المجال، وكنتيجة لجهود ومساعي هؤلاء القادة تكونت على أيديهم المنطلقات الأولى التي انطلق منها الكفاح المغاربي المشترك لتحرير المغرب العربي، والتي ستأخذ لاحقا بعدا أكثر واقعية وعملا تنظيميا على أرض الواقع، يدافع من خلالها هؤلاء المغاربة على كيانهم وكيان أوطانهم وهذا ما سنتناوله في العناصر الآتية من البحث.

[1]_ المنصف الشابي، مرجع نفسه، ص25.



المبحث الثاني: تأسيس نجم شمال إفريقيا.

هناك من يعرف الحركة الوطنية بالمفهوم العام على أنها مجموع الفعليات السياسية والاجتماعية التي ناهضت الوجود الاستعماري وقامت بتوعية الشعب والدفاع عن حقوقه ومصالحه[1] وقد ظهر مفهوم الحركة الوطنية في المغرب العربي في بادئ الأمر مرتبطا بالاستعمار وعلى أرضه في شكل متزن وعلى أيدي العمال المغتربين فاصطبغت بالصبغة العمالية[2] ولم تظهر هذه الحركات النقابية العمالية في المغرب العربي من العدم بل كانت هناك ظروف آنية عجلت في انضمام العمال وانخراطهم في بداية الأمر في صفوف النقابات الفرنسية[3].

وقد أثبت تجربة الهجرة خاصة منذ الحرب العالمية الأولى إذ مثلت باريس أولا ثم القاهرة ثانيا قاعدتين ثابتتين للمعارضة والمقاومة الوطنية المغاربية، تلاقت فيها أمال المناضلين من البلدان الثلاثة وتعارفت وتبادلت الخبرات، أثرت وتأثرت وتكون وجدانها النضالي وتحددت آمالها في التحرر[4].كما مثل واقع الهجرة أيضا لحظة ملائمة للجالية المغاربية لتحتك بغيرها من المهاجرين القادمين من إفريقيا ودول جنوب شرق آسيا لتتفاعل مع أطروحاتهم بشأن مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال[5].

وقد يبدو غريبا أيضا أن تنشأ أولى الحركات الوطنية المناضلة على أرض فرنسا ذاتها، ولكن تفسير ذلك راجع إلى أن العيش قد ضاق بكثير من الجزائريين والمغاربة في بلدانهم فراحوا يبحثون عن العمل في مصانع فرنسا ومناجمها[6]، لسوء الأحوال الاقتصادية

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990، ص 26.

[2] _ محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع**، الجزائر 1982، ص 31.

[3] _ ليلى بوجلال، **النضال النقابي في الحزب الدستوري الجديد " الوجه الأخر للكفاح التحرري"**، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، الجزائر، جوان 2018، ص212.

[4] عميرة عليه الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، منشورات المعهد العالي للتاريخ تونس المعاصر، ط 1، 2007، ص 158.

[5] _ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 276.

[6] _ صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، 1993، ص229

في بلدان المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى الناتجة عن السياسية الاستعمارية في استغلال المنطقة وسكانها لمواجهة متطلبات الحرب والصعوبات الناتجة عنها، أدى ذلك إلى افقار الطبقة العاملة بسبب تدني أجور العمال[1] الأمر الذي أدى بدوره إلى أن تكونت في أوائل العشرينات طبقة عمالية كبيرة العدد في مختلف المدن الفرنسية فبلغ عدد النازحين في سنة 1924 وحدها مائة ألف وإن كانت هذه الهجرة غير ثابتة لأن حركة العودة كانت ثابتة، ولكن عدد المهاجرين ظل في تزايد مطرد[2].

وقد كان لهذا التنقل دورا فاعلا في تشكيل نوع من الشبكات العمالية على شاكلة الشبكات العمالية لباقي الأوربيين كالإيطاليين والبولونيين وقد تمكنت من إحداث انسجام بينها خاصة مع النقابة الوحيدة المنفتحة على الأجانب والمهاجرين وهي النقابة الشيوعية (C.G.T)[3]وقد مثلت فرنسا حسب قول المؤرخ الفرنسي جون لويس كارليني" **لقد مثلت فرنسا أحد الأماكن النموذجية المثبتة للتناقض بين الإمبريالية الاستعمارية والحركات الوطنية** " وقد كان للحزب الشيوعي الفرنسي السبق في الإحاطة بهذه الجموع المهاجرة المنحدرة من أوساط المزارعين الفقراء[4] ، والتجار الصغار والحرفيين والتي لم تكن تعرف عند عند مغادرتها الجزائر العمل المؤجر ولا المعمل واستقطابها في حركة معادية للاستعمار والإمبريالية وذلك عن طريق اتصال مناضلي الحزب الشيوعي (عبد القادر حاج علي)[5]

---

[1] _ ليلى بوجلال، **المرجع السابق**، ص 212.

[2] _ صلاح العقاد، **المرجع السابق**، ص 300.

[3] _ زبيري حسن، **ظروف بروز الحركات العمالية في الجزائر (1880-1956)**، جامعة زيان عاشور، ص 1

[4] _ محمد لطفي الشاذلي، **الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية 1894 -1956** ,ج2 مركز النشر الجامعي ط1، 2015،ص.ص 91.92.

[5] _ الحاج علي عبد القادر:(1883_1975) من منطقة أفليزان، من أصل جزائري، تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1911، ناضل في صفوف الفرع الفرنسي للأممية العمالية، ثم انضم للحزب الشيوعي الفرنسي، كان له دور في ادخال مصالي الحاج للحزب الشيوعي، وهو اول من عين رئيسا لنجم شمال افريقيا سنة 1926، إلا أن مؤتمر بروكسل وظهور خلافات داخل الحزب أدت به الى الخروج عنه في 1928، اعتزل السياسة بعد أن تم طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1931، بنظر: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 176.

بالوطنيين والعمال المغاربة في فرنسا لتأسيس حزب وطني وعلى رأسهم مصالي الحاج فظهر بذلك نجم شمال افريقيا في طابع نقابي عمالي جمع العمال المغاربة في المهجر[1].

وقد أورد محفوظ قداش عدة قضايا متعلقة بالتحضير لتكوين حزب نجم شمال افريقيا وذلك حسب رواية أحد أعضائه "بومعزة علي" الذي ذكر بأنه في سنة 1924 تم استقبال الأمير خالد في باريس، حيث التقى بالحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج اللذان كانا ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث اتفقوا على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية[2]

ونرجع في تأسيس نجم الشمال كذلك الى شهادة أحد مؤسسي الحزب وهو السيد آكلي بنون والذي يؤكد فيها: "**بأن اجتماعا انعقد يومي 26 ماي سنة 1926 وتم فيه ميلاد نجم شمال افريقيا وكان مقره البناية الواقعة بشارع بريطانيا رقم 49، وقد عقد أول اجتماع له في 12 جوان 1926 ببناية تقع بنهج المستشفى رقم 163 في الدائرة الثالثة عشر لمدينة باريس، وفي 2 جويلية عقد الحزب أول جمعية عامة بقاعة فرانج أوبال وفيها انتخبت لجنة مركزية من 10 أعضاء**"[3].

ويذكر بن خدة في شهادة له حول الظروف التي نشأ فيها حزب نجم شمال افريقيا فيقول "**إن الظروف التي جاءت بحزب نجم شمال افريقيا منها ثورة الريف المغربي ونتائج الحرب العالمية الأولى وما قدمه الجزائريون بالخصوص لها من وقود ومطالب الأهالي بحقهم في التساوي في الحقوق مع الفرنسيين .... اضف إلى ذلك ما أفرزته الحرب العالمية الأولى**"[4] وقذ أثيرت العديد من الخلافات حول تأسيس الحزب فهناك من يرى أن

---

[1] _ محمد لطفي الشاذلي، المرجع السابق، ص 92

[2] _ عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 58.

[3] _ مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، 1926، 1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع مكتبة البصائر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 35

[4] _ محجوبة بوخديمي، خلفية الروح النضالية في شمال إفريقيا "الجزائر نموذجا " أعمال الملتقى لدولي "الإسلام في إفريقيا" ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام إلى إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية 26، 27 نوفمبر 2006 الموافق لـ 7 ذو القعدة 1427، ليبيا، ص526.

تأسيسه كان في شهر مارس[1] 1926 وهناك من يجعه إلى شهر جوان 1926 حيث يذكر الكاتب التونسي عادل بن يوسف في كتابه حول النخبة التونسية ومشاركتها في حزب نجم شمال إفريقيا شيئا عن تأسيس نجم الشمال الإفريقي حيث يقول "بدأت الفكرة المغاربية تظهر بين صفوف الطلبة والعمال المغاربة المهاجرين ففي شهر ماي 1926 ساهم عبد القادر الحاج علي في تأسيس نجم شمال إفريقيا بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي وقد جاء في قانونه الأساسي بتاريخ 20 جوان 1926 "**تكون تجمع في باريس يحمل اسم نجم شمال إفريقيا جمعية تضم مسلمي المغرب , الجزائر , وتونس** "[2] ومنذ تأسيس النجم عمل مصالي الحاج على مضاعفة نشاطاته واتصالاته بالعمال المغاربة من أجل دراسة الأوضاع في الجزائر وشمال إفريقيا عامة كما عمل على توعيتهم وإقامة تجمعات أمام المصانع وفي المقاهي من أجل الدعاية للقضية الجزائرية وكذا قضايا البلدان المغاربية[3]، كما يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930 أن مؤسسي النجم عملوا على تكثيف الاتصالات بالعمال المغاربة في فرنسا لإضفاء الطابع الشعبي المغاربي على الحزب، والأكثر من ذلك فقد اختير رؤساء النجم من البلدان المغاربية ومن ذلك المناضل التونسي في الحزب الدستوري القديم **الشاذلي خير الله**[4]، كما أرادات قيادة النجم

---

[1] _ عمار حجار، مصالي الحاج، **الزعيم المفتري عليه**، دار الحكمة، الجزائر، ص 49.

[2] _ عادل بن يوسف، **النخبة العصرية التونسية طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دار الميزان للنشر سوسة، تونس، مارس 2006، ص 475.

[3] _ سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004، ص53 و54

[4] _ الشاذلي خير الله (1898-1972) وجه من الحركة الوطنية التونسية ومفكر سياسي انطلقت مسيرته في النصف الأول من القرن العشرين بعد فترة تكوينه مع التحاقه بالمدرسة الصادقية والتي تعتبر أول مدرسة عصرية في البلاد التونسية ثم التحق بعدها بالمعهد كاروا، بدأ نشاطه السياسي من خلال انضمامه للحزب دستور الحر كما كانت له اتصالات مع مناصلي الحزب الشيوعي الفرنسي انتهت به إلى أن يكون أحد أعضاء البارزين في حزب نجم شمال إفريقيا كما ترأس الديوان السياسي الثالث في حزب الدستوري الجديد وبعد فشله في هذه التجربة غادر البلاد وانعزل عن المشهد السياسي وواصل نشاطه الصحفي توفي في 15 مارس 1972 ودفن بمقبرة الزهراء بصاحية تونس بنظر سناء السلطاني، **الشاذلي خير الله صحفي أم مناضل السياسي**، مقال بجريدة المساء التونسية نشر بتاريخ 19-03-2017 على موقع الجريدة https:// elmassaa.tn

نقل أهداف الجمعية إلى كل المغاربة في فرنسا وتوسع مجال نشاطها ليشمل كل منطقة المغرب العربي[1].

كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى جهود مصالي الحاج في أن يجعل من النجم حركة للشمال الإفريقي بأكمله من خلال مطالبته بالاستقلال لأقطاره الثلاثة[2].

وبناء على ما جاء في الأوعية التاريخية التي تناولت تأسيس الحزب، فقد أسندت رئاسته الشرفية للأمير خالد والذي حملت أول ورقة انخراط في الحزب صورته، أما الرئاسة الفعلية للحزب فقد أسندت للمناضل الحاج على عبد القادر واسندت للأمانة العامة له للمناضل أحمد مصالي الحاج[3]، والذي أصبح سنة 1927 رئيسا له[4].

ولفهم منطلقات نجم شمال افريقيا الإيديولوجية والسياسية والموضوعات التي قدمها كأرضية للعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث، لابد من التأكيد على مسألة أساسية لفهم طبيعة التنسيق الذي شهدته بلدان المغرب العربي مع منتصف العشرينات من القرن العشرين والتي توضح التجاوب مع قضايا المغرب العربي وأزماته الذي ظل قطريا غير مؤطر ضمن حركة جماعية مشتركة سيشهد لأول مرة صيغة تنظيمية، ستنقله من دائرة الإحساس بالتآزر والتضامن الذي يفرض واقع الإنتماء الى هوية مشتركة إلى مستوى الوعي بضرورة التعبير عن إرادة التنسيق بروح جماعية موحدة[5]

أما عن برنامج الحزب فقد كان يتضمن جزئيين:

الجزء الأول يتعلق بإلغاء القوانين والتدابير الاستثنائية وحرية الصحافة والتنقل والتجمعات والحقوق السياسية والنقابية أما الجزء الثاني يطالب بالاستقلال وانسحاب قوات الاحتلال وتسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والثروات لأصحابها الشرعيين، وهكذا تجمعت في

[1] _ محجوبة بوخديمي، **المرجع السابق**، ص 537

[2] _ صلاح العقاد، **المرجع السابق**، ص 300.

[3] _ مومن العمري، **المرجع السابق**، ص 35

[4] _ صلاح العقاد، **المرجع السابق**، ص 300

[5] _أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 27.

برنامج المنظمة مطالب استعجالية تتعلق بالمساواة وفي ظل السيادة الفرنسية ومطالب بعيدة تتعلق بالاستقلال[1].

وما إن تأسست المنظمة حتى سارع زعمائها إلى الإصداع بمواثيقها أثناء جلسة عامة انعقدت في جوان 1926 وقد جاء فيها:

تأسس بباريس تجمع يحمل اسم نجم شمال إفريقيا وهي جمعية تضم المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة وتعد فرعا من الاتحاد الاستعماري، أما في فصلها الرابع فقد أكد الحزب أن جمعية تقوم بمهامها طبقا للمواثيق المنبثقة عنها وفي إطار الاتحاد الاستعماري وقد أوكلت على نفسها إطلاع مسلمي شمال إفريقيا بكل ما يتعلق بفرنسا وأن ترفع أمام الرأي العام كل شكاوي شعوب شمال إفريقيا[2].

كما لخص أعضاء النجم مطالبهم في جلسات ذات الاجتماع جوان 1926 نذكر منها: إلغاء قانون الأهالي "لأنديجينا" مع جميع توابعه ومنح مسلمي شمال إفريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب الذي يتمتع به المواطن الفرنسي[3].

كما نص الفصل التاسع من برنامج الحزب على تقبله انخراط كل مسلم شمال إفريقي شريطة أن يحترم ميثاقها ويدافع عن برامجها ويعتبر قواعد الانضباط فيها ويكون أعضاؤها أصنافا ثلاثة:

أعضاء شرفيين، أعضاء منخرطين، أعضاء مباشرين، كما نص ذات الفصل على أن المنظمة تقبل كأعضاء شرفيين كل المسلمين الذين لا يرغبون في أن يكونوا أعضاء مباشرين ومنخرطين وكذلك كل الاوربيين الذين يثبتون بعملهم رعاية حقيقة لمطالب مسلمي شمال إفريقيا ويلتزمون بدعم الجمعية ماديا ومعنويا. [4]

---

[1] _ محمد بوذينة، **أحداث العالم القرن العشرين 1920 –1929**، منشورات بوذينة، ص212.

[2] _ محمد المحسن الرابحي، **المرجع السابق**، ص 21.

[3] _ بن يوسف عادل، **المرجع السابق**، ص480.

[4] _ محمد المحسن الرابحي، المرجع السابق، ص 21.

كذلك كانت من أسمى مبادئ الحزب العمل على استقطاب المثقفين المغربين والتونسيين والطلبة أمثال الشاذلي خير الله الذي أصبح رئيسا للحزب في مرحلة معينة من حياة الحزب بعد أن كان مجرد عضوا فيه، حيث نظم في مرحلة الحزب 14 جويلية 1927 أول اجتماع شعبي له واستهله خير الله بخطاب موجه للطلبة والعمال مذكرا إياهم بأن يجعلوا هدفهم تحقيق الاستقلال الكامل لدول شمال إفريقيا الثلاث[1]، كتأكيد على البعد المغاربي للحزب، الحزب،

وواصل حزب النجم نضاله المغاربي بتوجيه رسائل إلى قادة الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا من اجل النظر بجدية إلى مطامح ورغبات المغاربة وحقهم المشروع في الحرية، ففي إحدى تلك الرسائل كتب مصالي الحاج: " **إن منظمتنا نجم الشمال الإفريقي وهي بداخل الجبهة الشعبية عضوا بالتجمع الشعبي، كأول شكل للجبهة الشعبية، جامع لمختلف فصائل اليسار الفرنسي لتتوخى الدفاع عن الحريات الديمقراطية التي يتربص بها المشاغبون، إنها تقاوم أيضا من أجل أن تشمل هذه الحريات مختلف بلدان الشمال الإفريقي... فهي تجمع عمال شمال إفريقيا وتناضل من أجل التحرر الوطني والاجتماعي، ذلك أن موقعها ضمن الديمقراطيين الفرنسيين وانضمامها للجبهة الشعبية لدليل كاف ومقنع... عن رغبتها في تخليص المغاربة الذين يعاينون حالتهم وهي تزداد سوءا**"[2]

وقد أكد حزب نجم شمال افريقيا على مغاربية نشاطه النضالي ومن علامات ودلائل ذلك تسميته التي صاحبته عبر تاريخه منذ نشأته وحتى تاريخ حله نهائيا سنة 1937 فقد حمل النجم عدة تسميات تؤكد انتماؤه الى الهوية المغاربية وتصديه للدفاع عن القضية المركزية وهي تحرير الشعوب المغاربية من الاستعمار الفرنسي وتمثلت هذه التسميات في نجم شمال افريقيا، نجم افريقيا الشمالية المجيد، الإتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا[3]

وقد تعرض النجم خلال مسيرته النضالية لعديد المضايقات والتشديد من طرف الإدارة الفرنسية لكن رغم كل هذه الصعوبات والعراقيل فقد أخذ النجم طريقه للتعريف بقضية الشمال

[1] _ بن يوسف عادل، المرجع السابق، ص 480.

[2] _ محمد المحسن الرابحي، المرجع السابق، ص 27.

[3] _ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، ط1، دار الأداب، بيروت، 1969، ص 232.

الإفريقي بفضل ما يتمتع به مصالي الحاج من شعبية في أوساط العمال وبفضل عزيمة قادته أمثال سي الجيلالي، محمد السعيد، والحاج علي عبد القادر والشاذلي خير الله وغيرهم من المناضلين[1].

وقد كانت للنجم أيضا علاقات مع منظمات لها نفس الأهداف والمشاكل الاستعمارية وأهمها: اللجنة السورية الفلسطينية ولجنة الدفاع عن المغرب العربي والاتحاد من أجل تحرير المغرب العربي[2] وكذلك مشاركته في المؤتمر الإسلامي بالقدس بزعامة شكيب أرسلان[3] وقد أدى تعميق التواصل مع الحركات الوطنية العربية إلى زيادة الوعي أهمية قضية المغرب العربي في صفوف الشعب العربي، حيث كان هناك تجاوب إيجابي من طرف الشخصيات العربية الحاضرة في المؤتمر حول هذه القضية[4].

كما كان للحزب أيضا مشاركة في المؤتمرات المناهضة للإمبريالية والسياسة الفرنسية في الأقطار المغاربية والعربية وغيرها من الشعوب التي كانت تلاقي نفس المصير حيث يذكر مصالي الحاج " **أنه في نهاية شهر جانفي 1927 أخبره الحاج علي عبد القادر أنه سوف يتم عقد مؤتمر غاية الأهمية في بروكسل ابتداء من 27 فيفري من أجل تنظيم كفاح الشعوب المستعمرة ضد الإمبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة سيجمع بين شخصيات سياسية هامة وأن عملية الذهاب لتمثيل نجم شمال إفريقيا كما وجب علينا أن تحضر وثائق جديدة لإعداد برنامج سياسي**"[5]

---

[1] _ عمار نجار، **المرجع السابق**، ص 49.

[2] _ محفوظ قداش، **جزائر الجزائر**، تاريخ الجزائر من 1830–1954 تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر،2008، ص 293.

[3] _ الأمير شكيب أرسلان: 1869–1946 من مواليد بالشرف بلبنان، شارك في حرب طرابلس 1911–1912 عمل في المجال السياسي ولأنه من الداعين الى الوحدة العربية والقومية كان صديق لماصلي الحاج توفي في بيروت سنة 1946، بنظر أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، **شكيب أرسلان والمغرب العربي**، المجلة التاريخية العربية، عدد 70، ص 217 و218.

[4] _ نزار مختار، **وحدة المغرب العربي**، الفكرة والتطبيق 1918_1958 الدار التونسية للكتاب، 2011، ص 63.

[5] _ مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898–1839**، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007، ص 139.

وقد كان هذا المؤتمر يمثل ما يقارب ثمانية ملايين من العمال وهم ينتمون إلى نقابات مختلفة، وكان يتكلم أيضا بإسم مليار من البشر، ونظرا لأهميته هذه ولخطورته على الاستعمار الأوربي ولحضور شخصيات لها وزنها العالمي انتهز نجم شمال إفريقيا هذه الفرصة أوفد الحزب كاتبه العام مصالي الحاج والسيد شاذلي خير الله عضو حزب الدستور التونسي للتعريف بقضية الشمال الإفريقي وما تعانيه شعوبه في ظل السيطرة الاستعمارية وقد تمكنا في أن يتعرفا على بعض الشخصيات مثل: نهرو _ سوكارنو وهوشي منه[1].

وقد قدم مصالي الحاج فيه احتجاجا خاصا ببلدان المغرب العربي تناول فيه الأوضاع العامة فيه وممارسات السياسة الاستعمارية الفرنسية، وقد كان موقف الوفود المشاركة في هذا المؤتمر ايجابيا في التعامل مع قضية المغرب العربي كما كان تعليق المؤتمر من خلال التوصيات التي خرج بها ايجابيا حيث أكد على حق الشعوب المغاربية في الحرية الاستقلال ومما جاء في هذه التوصيات حول هطا الأمر ما يلي: "**إن حركة افريقيا الشمالية في نمو متواصل، لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب وتونس والجزائر التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها**"[2]

ورغم جهود ونشاطات الوطنيين المغاربة في الحزب إلا أنه سرعان ما عرف سيطرة العناصر الجزائرية والعمال الجزائريين على خلاياه وفروعه وذلك راجع إلى اتجاه إخوانهم التونسيين والمغاربة إلى الاهتمام بالأحداث الداخلية لبلدانهم فيما بقيت الاتصالات والجهود متواصلة بينهم لتحديد آليات العمل والتنسيق النضالي الوحدوي كلما سمحت الظروف[3].

ومهما يكن من أمر النجم فقد شكل محطة توحدت فيها جهود العمال والوطنيين المغاربة في سبيل التعريف بقضيتهم الوطنية، ورغم قيامه على أرض المهجر وذلك راجع لخلفيات وظروف سبق ذكرها إلا أنه عبر على مطامح الوطنيين المغاربة وحدد أمالهم في التحرر ورغم انسحاب المغاربة والتونسيين منه لاحقا حيث تحول إلى حزب جزائري محظ إلا أنه كان بداية لمواصلة حلقات الجهاد المشترك وهو ما تؤكده التجارب النضالية في فترات

---

[1] _ عمار نجار، **المرجع السابق،** ص 32

[2] _ مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 45.

[3] _ صلاح العقاد، **المرجع السابق،** ص 301

لاحقة، أضف إلى ذلك كون النجم ورغم نشأته العمالية في طابع النقابات المتحررة والتي سبقت قيام الحركات الوطنية في بلاد المغاربية، فقد اعتبر النجم أول حركة سياسية ربطت التحرر السياسي لشمال إفريقيا بالتحرر الاجتماعي[1].

لذلك فقد شكلت تجربة نجم شمال إفريقيا 1926-1937 واحدة من المحطات الهامة في سيرورة العمل المشترك والتنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا وذلك رغم قصر مدتها وتقطع حلقاتها، كما مثل النجم نقلة نوعية في مضمار وعي أهمية إحياء فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار ومقاومة توسعه ببلدان المغرب العربي، وعندما أصبح النجم بالفعل إطارا جماعيا ومشتركا للدفاع عن الهوية المغاربية في بعديها المادي والمعنوي، قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بحله بتاريخ 26 جانفي 1937 لأسباب لم تذكر[2].

في حين أرجع الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ادعاءات فرنسا ضد النجم شمال إفريقيا وتمثلت في "**أن نجم يتعاون مع لجنة سوريا فلسطين التي يترأسها شكيب أرسلان، أنه يتلقى المساعدات المادية والمعنوية من المنظمة الشيوعية الدولية**"[3]

---

[1]_ صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 301.

[2]_ بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 274.

[3]_ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ص75.

المبحث الثالث: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين AEMNA 1927

من خلال ما تناولته الدراسات التاريخية الحديثة ثبت أن مشروع وحدة المغرب العربي، مشروع قديم ظهر في نهاية القرن الثامن عشر وأصبح أكثر تجليا في العقد الثاني من القرن العشرين إبان الحرب الكونية الأولى[1]

ولقد نضجت فكرة الوحدة خاصة عند الجيل الربع الأخير من القرن 19 الذي ربط فكرة وحدة المغرب العربي بالجامعة الإسلامية وآمن بالنضال المشترك ودخل مرحلة التنظيم والتجسيد[2].

ففي أثناء الحرب العالمية الأولى حاول الوطنيون المغاربة في المهجر الذين كانوا يؤمنون بالجامعة الإسلامية عامة ووجود المغرب خاصة القيام بعمل مشترك للتعريف بقضايا الشعوب المغاربية والمطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير في إطار الجامعة الإسلامية فنشروا المؤلفات والنشريات من أهمها مجلة المغرب العربي التي أسسها علي باش حامبة ولجنة استقلال تونس والجزائر[3] أسسها الشيخ صالح الشريف[4]، ببرلين 1916 والهيئة الجزائرية التونسية التي أنشأها محمد باش حامبة مع أخوه في جنيف[5].

---

[1] _ عروسية التركي، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، مكتبة علاء الدين، صفاقس، جوان 2005، ص149.

[2] _ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ص 23.

[3] _ لجنة استقلال تونس والجزائر كما تسمى باللجنة التونسية الجزائرية لتحرير المغرب العربي نشطت في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى كان من أبرز الشخصيات فيها: الشيخ صالح الشريف، محمد خضر حسين، محمد بيراز الجزائري، بنظر: الهادي جلاب، **حول العلاقات الخارجية لتونس في الفترتين الحديثة والمعاصرة**، مجلة ليدرز العربية، نشر في https://ar.leador.com.tn 2016/09/16

[4] _ الشيخ صالح الشريف، ولد بمدينة تونس سنة 1869 تتلمذ في الزيتونة وأصبح من مشايخها وتخرج من يديه مقامون سياسيون أشهرهم الإخوان با حامبة، كان له نشاط مع الأمير شكيب أرسلان سافر إلى إسطنبول ودمشق وألمانيا حيث أسس لجنة الإخوة الجزائرية التونسية وأصدر مجلة الجهاد كما كان ضمن الوفد التونسي في مؤتمر الصلح، بنظر أحمد الغربي **أعلام الإصلاح: الشيخ صالح الشريف 1869-1920**، جريدة الشروق التونسية 25 جوان 2015 موجودة على موقع الجريدة عل الأنترنتarchire.alchourouk.com

[5] _ عروسية التركي، المرجع السابق، ص 149

ولم تكن شريحة الطلبة المغاربة بمنأى عن الممارسات الاستعمارية الهادفة إلى تهميش وتركيع المجتمعات المستعمرة[1] وقد عبرت مجلة المغرب العربي عن التضامن التونسي المغربي الجزائري، كما رسخت مشاعر الوحدة المغاربية وقد تجسد هذا التقارب في حضور الطلبة فبعد فشل المقاومة الوطنية وانتهاء الحرب العالمية الأولى، جدد المثقفون والطلبة نضالهم ضد السلطة الاستعمارية وسياسة الاستيطان، ودخلوا في معارك متعددة الجبهات من بينها تواجدهم في الحركة الوطنية بكل أطيافها السياسية والثقافية، والنضال في خلاياها وتنشيط فعالياتها وحملاتها الانتخابية[2] ،

وقد شهدت الفترة الممتدة من أواخر العشرينات إلى بداية الثلاثينات تحركا كبيرا لمجموعة من الطلبة المغاربة بفرنسا إذ عقدوا العديد من الاجتماعات ناقشوا فيها ظروف الطالب المغربي بفرنسا ومعاناته المادية والنفسية وإحساسه بالغربة واتفق رأيهم على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يلم شتاتهم ويعبر عن مطالبهم ومطامحهم[3].

فقد كانت أوضاع الطلبة المغاربة في المهجر قاسية إلى حد كبير فأغلب العائلات لم تتمكن من مساعدة أبنائهم الطلبة والتكفل بحاجياتهم في ظل غلاء المعيشة في فرنسا وعدم اهتمام الإدارة الاستعمارية بمساعدتهم أو منحهم قروض ومساعدات باستثناء طلبة تونس الذين كانوا يتمتعون ببعض المساعدات التي لم تكن كافية بأي حال من أحوال فقد خصصت سلطة الحماية 12200 فرنك فرنسي لقروض الطلبة سنة 1928-1929 في حين مقدار النفقات السنوية للطالب الواحد تقدر بـ 12000 فرنك أي أن هذه الميزانية بكاملها لا تكفي أكثر من 10 طلبة[4].

فالحال المزرية لهؤلاء الطلبة جعلهم لا يقبلون على الدراسة إقبالا كليا إذ كانوا في نفس الوقت يفكرون في البحث عن سبل الرزق وهو ما جعل الكثير منهم يفكر في إنشاء تنظيم

---

[1] _ غي بروفبيلي، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962**، تر: حاج مسعود، يكلي بلعريبي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص76.

[2] _ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق،

[3] _ لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29، جوان 2016، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص234.

[4] _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **نشرية جلسات مؤتمر تونس** 1931، المطبعة الأهلية، 1931، تونس، ص20.

يساعدهم على تجاوز هذه الأوضاع[1] ونتيجة لهذا ظهرت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لسد حاجة أحسن لها طلبة شمال إفريقيا بفرنسا في ذلك العهد[2] وقد جاءت هذه الجمعية كامتداد لودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN التي أسسها مجموعة من الطلبة الجزائريين كرد فعل على طردهم من الجمعية العامة للطلبة الجزائريين AGEA والتي تأسست سنة 1885حيث قامت بطرد الطلبة الجزائريين المسلمين من صفوفها[3] ونرجع للتأكيد على هذا إلى شهادة أحد أعضاء الجمعية وهو السيد فرحات عباس حيث يقول " "**الودادية تحولت إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا** "[4].

إذ كان طلبة المغرب العربي وبالرغم من عددهم الكبير يجهلون بعضهم بعض ولا يجتمع الواحد بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أنهم يرون الطلبة من كافة الأقطار لهم جمعيات يلتقون حولها تلم شيعهم وكيف وهم أبناء بلاد واحدة متفرقين[5]

واستنادا إلى أحد الباحثين[6] فإن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج لنشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا محاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه وكان ذلك شهر نوفمبر 1927[7]

1927[7]

[1] _ محمد ضيف الله، **الحركة الطلابية التونسية 1927-1939**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1999، ص 180.

[2] _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **النشرية السنوية 1928-1929**، المطبعة التونسية، ص 3.

[3] _ لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2006 -2007، ص 12.

[4] _ السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962** مؤسسة كوكشار، الجزائر، 2008، ص 29.

[5] _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **النشرية السنوية 1928-1929**، المصدر السابق، ص3.

[6] _ يوسف بن عادل من خلال كتابة الذي تناول فيه بالبحث النخبة العصرية التونسية بالمعاهد الفرنسية حيث تطرق الى جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وأعزى ظهورها الى نشاطات أعضاء حزب نجم شمال افريقيا وخاصة المناضل الدستوري الشاذلي خير الله، للمزيد ينظر: بن يوسف عادل ص.ص 407 408.

[7] _ بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 132.

وفي هذا السياق عقدت جمعية عامة يوم 15 نوفمبر 1927 أعلن من خلالها عن ميلاد الجمعية التي تعددت الآراء حول تأسيسها وقد تشكل مكتبها من السادة: سالم الشاذلي رئيسا الطاهر صفر نائبا للرئيس، وأحمد بن ميلاد كاتبا عاما[1] كما كان من بين أعضائها عدد من الطلبة الذين أصبحوا بعد فترة زعماء ومناضلين في الحركات الاستقلالية التي ظهرت في المغرب العرب أمثال: الحبيب ثامر والمنجي سليم من تونس وأحمد بلا فريج، محمد الفاسي وعلال الفاسي من المغرب وكذلك فرحات عباس ومسعود بوقادوم وموسى بلقراوة الأمين دباغين من الجزائر[2]، لذلك فقد لعبت جمعية الطلبة دورا هاما في تنمية الوعي بالقضية الوطنية المغاربية بين صفوف الطلبة المغاربة القادمين إلى فرنسا وتكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغاربية وبهذا الصدد تقول إحدى الكاتبات الفرنسيات: "**ان جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغاربية**"[3].

وقد حاول هؤلاء الطلبة أن يجسدوا مضمون الفكرة المغاربية التي عبروا عنها في نشرات جمعيتهم[4] وأخذت على عاتقها مهمة تأطير شعوب المغرب العربي الذين تربطهم روابط اللغة والدين والعادات والتقاليد وحتى الطبيعة[5].

كما أوجدت هذه الجمعية لنفسها أهدافها تعمل من أجل تحقيقها منها تكوين قطب من الطلبة وتمتين الروابط والعلاقات بينهم[6] ويكفي في هذا المجال أن السلطات الفرنسية كانت لا تفرق أحيانا في تقاريرها ووثائقها بين الطالب التونسي وزميله المغربي أو الجزائري بل كانت تطلق عليهم طلبة شمال إفريقيا[7] كما خصصت هذه الجمعية للمسلمين فقط خوفا من

---

[1]_ لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 234.

[2]_ عامر رخيلة، **صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية**، حولية المؤرخ ع 6، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص 206.

[3]_ بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 133.

[4]_ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص.25

[5]_ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **نشرية 1928-1929، المصدر السابق**، ص16

[6]_ السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 31

[7]_ عادل بن يوسف، المرجع السابق، ص308.

سيطرة اليهود عليها كونهم كانوا يمثلون أغلبية طلبة شمال إفريقيا بباريس[1] فأصدروا بيانا سنة 1930 أعلنوا في رفض الجمعية قبول عضوية المتجنسين[2] داخلها[3] كما اهتمت بالأعياد الدينية والتكافل الاجتماعي بين الطلبة ودفعهم للاحتجاج من أجل حل مشاكلهم وتسهيل الاتصال فيما بينهم[4] ومن هذا المنطلق احتج الطلبة على السلطات الفرنسية إثر عقدها للمؤتمر الأفخارستي بتونس، كما كانت الجمعية وراء اندلاع حملة صحفية شديدة اللهجة مناهضة للظهير البربري سنة 1930 خاصة بعدما أخذ نجم شمال إفريقيا يتجه نحو القطرية[5].

وقد عملت الجمعية أيضا على تعزيز عرى الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم وبفضل النشاط السياسي لهذه الجمعية تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار، وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها لمؤتمرات سنوية تعالج[6] مختلف قضايا المغرب العربي[7]، العربي[7]، على غرار المؤتمر الأول للجمعية الذي عقد بتونس في الفترة الممتدة ما بين 20 إلى 22 جوان 1931 بقاعة الخلدونية[8]، وقد شارك فيه وفد الجزائر برئاسة فرحات عباس ومحمد بن عبدالله عن وفد المغرب أما عن الوفد التونسي فقد ترأسه عبد الرحمن الكعاك رئيس الخلدونية[9] وقد حقق هذا المؤتمر رواجا كبيرا إذ قامت بتغطية فعاليته العدد من الصحف التونسية خاصة تلك الناطقة بالعربية كما تابعه السلطات الفرنسية التي أكدت في مختلف تقاريرها على الطابع التعاوني وعدم اشتغاله بالسياسة، كما أكدت هذه التقارير أن

---

1 _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، المصدر السابق، ص 16

2 _ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 25.

3 _ ذكر الكاتب مصطلح المتجنسين لأن التجنس بالجنسية الفرنسية في ذلك الوقت كان يقتضي التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية والجمعية لا تقبل غير المسلمين

4 _ السعيد عقيب، **المرجع السابق**، ص31

5 _ علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 25

6 _ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص.29

7 _ عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص 29

8 _ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **نشرية مؤتمر تونس 1931**، المطبعة التونسية، تونس 1931، ص03

9 _ المصدر نفسه، ص.ص 9,6,5

تصرفات الوفود المشاركة كانت معقولة ولم يبدي هؤلاء أيه تصرفا مريبة تؤكد تبني أفكار سياسة[1].

وفي سنة 1937 استطاعت الجمعية أن تجمع في مقرها الرئيسي بباريس كل من الأمير شكيب أرسلان والحبيب بورقيبة ومحمود الماطري الأمين العام للحزب الدستوري الجديد ومصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا[2] وكذلك ممثلون عن كتلة العمل الوطني المغربية وشكل هذا اللقاء مناسبة لتداول فكرة وحدة المغرب العربي في إطار الوحدة العربية والتلويح بالشعارات وطرح برامج عامة لضرورة توحيد التعليم والاعتناء باللغة العربية[3]

كما كان للجمعية دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق المنطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا[4] خاصة في ظل العلاقة والاتصالات التي كانت تربطها به حيث عقد النجم اجتماعا شعبيا في جويلية 1927 للمكتب الجديد بنهج فرانج أوبال حضره حوالي 350 شخصا كان من بينهم الطلبة من أقطار شمال إفريقيا، وفي نفس الشهر تم تنظيم مأدبة على شرف الطلبة الجزائريين والتونسيين والمغاربة المقيمين بباريس، وقد أكد الشاذلي خير الله في كلمة ألقاها على ضرورة التقارب بين الطلبة وعمال شمال إفريقيا ورغبته في رؤية العاملين بالفكر والساعد في نفس الأمل جنب إلى جنب[5].

كما أكد هذا التنظيم الطلابي دفاعه عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم التاريخية حيث ارتبط نشاطه بالعلم الذي يعتبر من أكبر المجالات فعالية وتأثير على المستعمر الذي يتبع سياسة التجهيل وطمس الهوية الوطنية لشعوب المغرب العربي[6] ويتضح اهتمام الجمعية الجمعية العلم من خلال جداول أعمال مؤتمراتها فعلى سبيل المثال: جدول أعمال المؤتمر الثاني للجمعية والذي عقد بالجزائر في 25 أوت 1932 ناقشت فيه النقاط التالية:

- تدريس اللغة العربية في إفريقيا باعتبارها أساس وحدتها.

---

[1]_ لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 79.

[2]_ عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين ابان الثورة نوفمبر 1954**، دار هومة للنشر، الجزائر، (د.ت) ص 15 -26.

[3]_ علي أومليل، **النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 25.

[4]_ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 29.

[5]_ عادل بن يوسف، المرجع السابق، ص 479.

[6]_ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص297.

- التاريخ.

- التعليم الابتدائي وفتح الأبواب في وجه الطلبة المتخرجين بعد إتمام دراستهم[1].

فمن خلال تتبع نشاط جمعية الطلبة المسلمين الثقافي يظهر لنا أنها كانت تدور في فلك العلماء الدين ساهموا من جانبهم في نشر مبادئها الإصلاحية[2]، لذلك فإن ما يميز جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين عن حزب النجم هو نشاطها الثقافي والتعليمي، وارتباطها بحقل أعتبر في ذلك الوقت من أخطر الحقول فعالية وتأثيرا، سواء على صعيد استراتيجية الاستعمار وسياسته أو على مستوى تفكير ووعي النخب الوطنية المغاربية ونعني به حقل التعليم[3].

كما ساهم الوطنيون المغاربة من خلالها في العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين في تفعيل وحدة النضال في المغرب العربي وذلك بتوعية المغاربة ثقافيا وتوجيههم سياسيا وترسيخ الفكر الإصلاحي لديهم والذي يعد الأرضية الصلبة التي سيرتكز عليها الكفاح المغاربي المشترك في المستقبل، ووقفوا في وجه السياسية الاستعمارية التي تهدف إلى بتر أواصر الترابط التي تجمع بين التونسيين والجزائريين والمغاربة عبر التاريخ[4].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بجلاء كيف أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا باعتبارها مدرسة للوطنية المغاربة فهي وإن كان يفترض بها أن تعيش الاستلاب الثقافي والحضاري كما كانت تعيش الغربة، إلا أنها حولت مقرها إلى ناد للوطنيين وبما أن القضية الوطنية كانت محور الصراع بين فرنسا الاستعمارية والوطنيين المغاربة، فقد تبنت الجمعية مختلف القضايا المتعلقة بهذا الأمر وخاصة فكرة الاستقلال لذا نجدها تربط علاقات متينة مع التيار الاستقلالي- نجم شمال في ذلك الوقت-[5] وما يؤكد ذلك انتقال الحبيب

---

[1] جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، **نشرة أعمال المؤتمر الثاني 1932**، مطبعة الاتحاد التونسية، تونس، 1932، ص09.

[2] _ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية...، ج3**، المرجع السابق، ص 113.

[3] _ محمد بلقاسم، "**طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين**"، مجلة الرؤية، العدد 3، السداسي الأول 1997، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1997، ص 16.

[4] _ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 28.

[5] _ لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 6.

بورقيبة أحد أعضائها البارزين إلى باريس في فيفري 1936 للمشاركة في التنديد ضد قرار حل النجم ودفع بحزبه إلى الإضراب التضامني مع الجزائر[1].

لذلك يمكن القول أن جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا استطاعت في فترة مبكرة أن تصيغ خطابا يمكن اعتباره امتدادا للخطاب الإصلاحي الذي اتخذته حركة الشبان الجزائريين قبل عقد من الزمن من خلال اهتمامها بالتعليم والدفاع عن حقوق المرأة المسلمة وضرورة تعليمها وتدعيم قيم الهوية والاعتناء بالتاريخ واللغة العربية وقد اتصف هذا الخطاب ببعد مغاربي وحدوي، مبتعدا عن القطرية الضيقة ، كما آمنت الجمعية بالمغرب العربي كأمة قائمة بذاتها وهي في حاجة للتعبير عن نفسها بخصائصها ومعالمها لذلك كرست لدى أعضائها فكرة الإحساس بالمصير المشترك والعمل على مستوى المغرب العربي[2].

[1]_ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 29

[2]_ لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 163.



الفصل الثاني:

الحرب العالمية الثانية وانبعاث النضال المغاربي المشترك

المبحث الاول: الحركة الوطنية المغاربية إبان الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثاني: تنسيق الجهود النضالية من مكتب المغرب العربي ببرلين 1943.

المبحث الثالث: تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة 1944.

المبحث الأول: الحركة الوطنية المغاربية إبان الحرب العالمية الثانية.

منذ وقوع بلدان المغرب العربي تحت الهيمنة الفرنسية، عملت ادارتها على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار رغم تباين النظام الاستعماري المطبق فيها، حيث مارست عدوانا قوميا وحضاريا اقتصاديا واجتماعيا مبنيا على الظلم والتعسف والاضطهاد الاستعماري استهدف البلاد والعباد، بهدف القضاء على معالم الشخصية الوطنية وكينونة الانسان في المغرب العربي وتمزيق وحدته في نهاية المطاف[1].

وبما أن الحدث التاريخي يلد حدثا تاريخيا ولا يمكن للدارس الجاد أن يحيط بأي حدث ما لم يهتم إلى الاحداث التي كانت سببا في أساسه أو التي انطلقت منها بوادره، فالحدث التاريخي المعزول عن غيره لا وجود له في تاريخ الإنسانية جمعاء[2] ،ومن هذا المنطلق حاولت في هذا العنصر دراسة تاريخ الأحزاب الوطنية التي قادت العمل الوطني وخاضت تجاربه المشتركة في الأقطار المغاربية الثلاث، والتي جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي، خاصة بعدما أثبتت تجربة نجم شمال افريقيا رغبة الشعوب المغاربية في التحرر والاستقلال، هذا الأخير الذي أصبحت منشوراته وأدبياته تحمل مبدأ الاستقلال لكل شمال إفريقيا حيث أقر النجم مبدأ الاستقلال عمليا ومبدأ الثورة فكريا ووحدة الشمال الافريقي استراتيجيا[3]، ولقد كانت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين حبلى بالأحداث والتطورات السياسية على السحاحة المغاربية[4]، خاصة بعدما أخذ النجم يتجه نحو القطرية[5].

---

[1]_ عبد الحليم مرجي، **المرجع السابق**، ص 8.

[2]_ محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد العرب، 1999، ص 31

[3]_ Mohammed Guenaneche, **le mouvement d'indépendance on Algérie entre les deux gueres (1919-1939)**, ENAL, Alger, 1990, p35.

[4]_ ثلة من الأساتذة الباحثين، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**، المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2008، ص 75.

[5]_ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص 25.

ففي تونس شهدت الساحة السياسية ميلاد حزب الدستور الجديد والذي كان امتدادا للحزب الدستوري القديم الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي[1]، والذي كان للجزائريين مساهمة في تأسيسه إذ تدلنا العديد من الدراسات التي أرخت للحركة الوطنية في تونس والجزائر(محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 _ 1962، عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في بتونس والجزائر) أن الطلبة الجزائريين بتونس كان لهم دور بارز في تأسيس هذا الحزب ودليل ذلك وجود ما يقارب ستة عشر عضوا جزائريا فيه[2].

فقد أفرزت الأزمة الاقتصادية، السياسية والاجتماعية تحولات عميقة في صلب المجتمع التونسي، تجسدت على المستوى السياسي في بروز عناصر قيادية شابة في صفوف الحزب الدستوري التونسي الحر القديم سرعان ما تفاعلت مع نتائج السياسة الاستعمارية، وعملت على استقطاب كافة الفئات المتضررة لتنظيمها وتأطيرها متخلية عن العمل السياسي النخبوي الضيق والمباشرة في العمل الواسع من خلال احداث الكثير من الشعب والخلايا الدستورية الموزعة في مناطق مختلفة عبر التراب التونسي هدفها التوعية والعمل على كسب قاعدة جماهرية واسعة تعزز نشاط الحزب ودعايته[3]

وتعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد الى ذلك النشاط الدؤوب والتأثير الفعال في الأوساط الشعبية التونسية والذي انفردت به جماعة جريدة العمل التونسية منذ تأسيسها سنة 1930، حيث عمل هؤلاء المناضلين على وضع خطط ملائمة لظروف تلك المرحلة ومسايرة لما اكتسبه الشعب من وعي وطني وتعبئة واسعة، ولما رأت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي القديم ما أحرز هؤلاء الشباب _المشرفين على نفس الجريدة_ من نجاح عقدت مؤتمرا وطنيا – مؤتمر نهج الجيل–الذي عقد ما بين 12_13 ماي 1933 والذي القى فيه الحبيب بورقيبة رئيس تحرير جريدة العمل خطابا

---

[1] _ نخبة من الأساتذة بإشراف خليفة الشاكر، **تونس عبر التاريخ" الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"**، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 103.

[2] _ خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900–1930**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 106.

[3] _ نخبة من الأساتذة بإشراف خليفة الشاطر، **المرجع السابق**، ص 103.

منهجيا شرح فيه الأسباب الداعية الى التجمع وأهدافه وبعد ذلك قرر المؤتمر في نهاية أشغاله ضم أعضاء هيئة تحرير الجريدة إلى الهيئة التنفيذية أبرزهم الحبيب بورقيبة والماطري والطيب سليم[1].

ونتيجة الانشقاق الذي حدث بعد مؤتمر نهج الجيل بين الدستوريين القدامى والوافدين الجدد على اللجنة التنفيذية دعا هؤلاء _الجماعة الجديدة_ وعلى رأسهم بورقيبة إلى ضرورة عقد مؤتمر تصحيحي والذي عرف باسم مؤتمر قصر هلال 2 مارس 1934 حيث قاموا فيه بالاستقالة من الهيئة التنفيذية للحزب والإعلان عن تكوين ديوان سياسي يحل محل الهيئة التنفيذية للحزب الجديد الذي سيظهر نتيجة لهذه الخطوة والذي اطلق عليه اسم الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد، بقيادة محمود الماطري والحبيب بورقيبة وانظم اليهم الكثير من الشباب المثقف أمثال صالح بن يوسف وبعض خرجي المعاهد الفرنسية[2]

وقد كان للحزب الدستوري الجديد علاقة قوية بزعيم نجم شمال افريقيا مصالي الحاج منذ تأسيسه سنة 1934 تمثلت هذه العلاقة في التأييد المتبادل بينهما، حيث برهن النجم من جهته عمليا عدة مرات بأنه يعمل على صعيد المغرب العربي، حيث نظم خلال شهر سبتمبر1934 اجتماعا احتج فيه على ابعاد السلطات الفرنسية لبورقيبة والدكتور الماطري الى برج" البون" بالجنوب التونسي، كما تلقت العناصر الدستورية عونا ماديا من النجم لتقوية جريدة العمل لسان حال الحزب الدستوري الجديد[3] ونظرا للمضايقات التي كانت يتعرض لها النجم، خاصة بعد نقل نشاطه الى داخل الوطن وعداوة الحزب الشيوعي الفرنسي له، وطرحه لمطلب الاستقلال وتمسكه به، كل هذا دفع بحكومة الجبهة الشعبية الى حله يوم 27 جانفي 1937[4] وقد أصيب مصالي الحاج بخيبة أمل وصدمة كبيرة بعد حضر حزبه، حيث قام

---

[1] _ شايب قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري،2006-2007، ص. ص 110-111.

[2] _ يوسف مناصرية، **الحزب الدستوري 1919-1934**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص 171.

[3] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914-1939**، نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 148.

[4] عبد الكريم بوصفصاف واخرون، **المرجع السابق**، ص 230

بكتابة مقال في جريدة "**الأمة**" الصادرة عن الحزب المنحل بعنوان "**لقد خدعونا**"[1]وصرح مصالي من جراء حل النجم إصراره على مواصلة الكفاح وعدم الاستسلام حيث قال فيه "**علينا مواصلة الكفاح بمزيد من القوة وإعداد الأدوات الثورية لتحرير شمال افريقيا خطوة، فكلما تعددت الضربات وتصاعد القمع كلما بعث ذلك طاقة جديدة مشحونة بغضب أعنف وأشد**"[2]

وإثر هذا قام مصالي الحاج في 11 مارس1937 في اجتماع بباريس بتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري، والملاحظ على هذا الأخير هو أن مبادئ النجم وفلسفته بقيت هي السائدة لدى المناضلين[3].

كما شهد المغرب الأقصى هو الاخر في هذه الفترة أيضا بروز تنظيمات سياسية جاءت كنتيجة للسياسة الفرنسية في المنطقة، فبعد انتهاء المقاومة المسلحة في المغرب بدأت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية تتشكل عبر تأسيس أول تنظيم سياسي[4]، أطلق عليه اسم "**كتلة العمل الوطني**" والتي تأسست سنة 1934 وهي أول جهاز سياسي منظم بالمعنى المتعارف عليه للأحزاب في ذلك الوقت، ويطلق عليها أيضا اسم "**كتلة العمل المراكشي**" وقد أصدرت النخبة القائمة عليها اول مجلة لها في سنة عرفت 1936 باسم "**مجلة المغرب**" وكان يحررها احمد بلافريج[5].

وقد كانت كتلة العمل الوطني هي نواة النضال السياسي للحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وقد أدى تضارب الآراء داخلها بسب الخلافات السياسية وتباين القناعات الايديولوجية والمنافسة بين قادتها وخاصة علال الفاسي وحسن الوزاني إلى عرقلة نشاطها وتفكك هيكلها التنظيمي، الامر الذي عملت الإقامة العامة الفرنسية على استغلاله وأقدمت على حل الكتلة في 18 مارس 1937[6]، لكن هذا الأمر لم يثني عزيمة قادة النضال

---

[1] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 301.

[2] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 301.

[3] _ أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص 266.

[4] _ خالد فؤاد طحطح، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب**، دورية كان التاريخية، ع4، يونيو، 2009، ص 30.

[5] المقاومة المغربية ضد الاستعمار، المرجع السابق، ص 223.

[6] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في** ...، المصدر السابق، ص 225.

السياسي بالمغرب عن مواصلة نشاطهم الوطني ففي ظل الإصرار على مواصلة العمل تعاون علال الفاسي مع عدد من المناضلين أغلبهم من الذين ناضلوا داخل الكتلة وقرروا أن ينشؤا تنظيما جديدا يحمل صفة شرعية يكون لهم قاعدة في نشاطهم التحرري وعلى هذا الأساس[1] عقدوا مؤتمرا جامعا مثل جميع فروع كتلة العمل الوطني ورجالها بالرباط وكان ذلك في أفريل 1937 حيث قرروا ان يطلقوا على حركتهم الجديدة المنبثقة عن هذا المؤتمر اسما جديد[2] هو "**الحزب الوطني**"[3]

وقد كان لمجلة المغرب التي انشاها المناضلون المغاربة دور كبير في التعريف بقضية المغرب العربي حيث يتحدث احمد بلافريج عن البعد المغاربي لنشاط مجلة المغرب لسان حال الحزب الوطني قائلا في رسالة إلى زملائه في الحزب المتواجدون بالمهجر، مما جاء فيها: "**ينبغي مع هذا تأسيس مجلة تصدر كل جمعة او خمسة عشر يوما في باريز...يتولاها أحد الكتاب الفرنسيين تسمى" le Maghreb " تدافع عن مسلمي المغرب...فهي تدافع عن المغرب والإسلام في المغرب العربي أكثر مما تفعله جيوشه** "[4].

وقد تواصل في هذه الفترة التنسيق النضالي بين الحركات الوطنية في المغرب العربي فظهرت سنة 1936 "جمعية شباب شمال افريقيا "على يد شاب وطني[5] يدعى محمد العيد الحباري، وكان هدفها توحيد الشباب الوطني في الأقطار المغاربية الثلاثة، وتعهد أعضاؤها على الاعتراف بشمال افريقيا واحدة لا تتجزأ كموطن واحد يجب على أبنائه ان يكونوا جبهة

---

[1] _ فادية عبد العزيز قطعاني، **الحركة الوطنية المغربية، 1912-1937**، المجلة الجامعة، ع 6، مجلد 1، قسم التاريخ، كلية الادب والعلوم، سلوق، جامعة بن غازي، فيفري 2004، ص 49.

[2] _علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 228.

[3] _ فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 49.

[4] أحمد بوحسن، **مقالات أحمد بلافريج في "مجلة المغرب"**، تق: محمد العربي المساري، النصوص المؤسسة للفكر الحديث في المغرب، 1934-1932، منشورات جمعية رباط الفتح، الرباط، المغرب الأقصى، 2004، ص 226.

[5] _ لم تحدد المؤلفات جنسيته بحكم أن هذه الحركة لم يكن لها صدى كبير لكن ما هو أكيد أنه كان من الطلبة المنخرطين في جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، ينظر: بن يوسف عادل، المرجع السابق، ص 406.

واحدة للدفاع عنه ورغم أن هذه الحركة لم تحقق الصدى الذي كان مأمولا لها أن تحققه إلا أنها حاولت الحفاظ على فكرة المغرب العربي.[1]

وقد كانت الأحزاب السياسية في المغرب العربي تعاني نفس الأوضاع وتواجه نفس السياسة والتحديات، ولكن رغم ذلك بقي الاتصال والتضامن بينهم متواصل، ففي المؤتمر الثاني للحزب الدستوري الجديد الذي عقد ما بين 30 أكتوبر و2 نوفمبر 1937 تم التصويت عل لائحة تضامن مع ضحايا القمع في الجزائر والمغرب الأقصى، اثر حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة الاستعمارية في الجزائر **(مصالي ورفاقه)** وفي المغرب (محمد الديوري وعلال الفاسي وحسن الوزاني، مكوار واليزيدي وعبد الجليل وغيرهم...) فقد قرر الحزب الدستوري التونسي تنظيم اضراب تضامني مع هؤلاء من يوم المؤتمر والى غاية 20 نوفمبر1937 دعوا فيه لمقاطعة كل ماهو فرنسي داخل التراب التونسي، لكن نسبة نجاح هذا الاضراب كانت قليلة بحكم حاجة الأهالي لهذه البضائع بحكم مصادرة الإقامة العامة لمعظم مصادر الإنتاج المحلي، لكن بغض النظر عن نتائجه فقد عبر هذا الإضراب عن مدى تضامن الحركات الوطنية في المغرب العربي فيما بينها رغم أن محنتها واحدة.[2]

وبعد عامين من هذا وفي نهاية سنة 1939 شهد العالم نشوب حرب عالمية ثانية والتي وجدت أقطار المغرب العربي نفسها مقحمة فيها بصفة غير مباشرة ، فمع اندلاعها لجأت السلطات الفرنسية الى تجنيد الألاف من أبناء المغرب العربي في مختلف جبهاتها الحربية والقيام بإجراءاتها المعتادة من فرضها لحالة طوارئ وتجميدها للنشاط السياسي فيها من خلال حلها لجميع الأحزاب السياسية التي تمثل خطرا عليها، واعتقال معظم مناضلي الحركة الوطنية البارزين فقد شكلت هذه الحرب مرحلة جديدة في نضال المغاربة [3]، امتلأت فيها السجون والمنافي بأفراد الشعب والوطنيين فقدت هدفت إلى إبعادهم وتحيدهم من خلال

---

[1] _ شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير "القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية" تر: المنجي سليم، الطبيب المهيدي واخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1976، ص276.

[2] _ عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 182.

[3] _ الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، د.ت، ص 99.

سجنهم ونفيهم لكنها أخطأت الظن فقد زادهم هذا الأمر شعورا بضرورة الاتحاد والعمل المشترك[1].

وقد شهدت هذه الفترة أيضا نشاط النخبة الإصلاحية المغاربية التي كانت في المهجر حيث أسس الشيخ الهادي السنوسي سنة 1936 جمعية الثقافة الإسلامية مع الطلبة المغاربة في باريس من أجل التأكيد على فكرة المغرب العربي وإبقائها حية في نفوس الطلبة والعمال، وقد أكد رئيسها الشيخ الهادي السنوسي اثناء انعقاد المؤتمر الأول لجمعيته في 04 فيفري 1939 على الطابع النضالي المغاربي لهذه الجمعية عندما قال: "**إن شعب شمال افريقيا شعب واحد وإن الحدود التي تفصل بعضها عن بعض ليست سوى حواجز مفتعلة**"[2]

وبعد الهزيمة التي لحقت بفرنسا سنة 1940 أمام ألمانيا وضعف القبضة الأمنية الفرنسية داخل الأراضي التونسية شنت سلطات الحماية بها حملة اعتقالات واسعة على المناضلين فيها بحجة تعاملهم مع دول المحور، وبسبب الجرائم الشنيعة التي ارتكبتها فرنسا فيها اضطر عدد كبير من المناضلين التونسيين الى مغادرة البلاد، كما غادر بعض المناضلين الدستوريين الذين اعتقلوا في بداية الحرب ،حيث اطلق سراحهم من طرف ألمانيا أمثال الرشيد ادريس والصادق سباب وحسن تريكي وعبد الحفيظ حداد وغيرهم ... حيث توجهوا الى برلين[3] لإكمال العمل النضالي الوطني من هناك.

لذلك يمكن القول ان الأقطار المغاربية قد عرفت في هذه الفترة درجات متفاوتة في مسألة ظهور العمل الوطني المغاربي وطبيعة القوى الحاملة له، وذلك راجع الى أن المضاعفات التي نتجت عن الوجود الاستعماري لم تكن على قدر واحد من العمق والتأثير في المجتمع المغاربي، لكن ما هو متفق عليه أن هذه الأقطار الثلاثة عرفت تماثلا فيما

[1] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 85.

[2] _ خير ميلاد أبو بكر، **اتحاد المغرب العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1996، ص 66.

[3] _ ثلة من الأساتذة بإشراف خليفة الشاطر، المرجع السابق، ص 188.

يتعلق بالمواقع الاجتماعية للنخب السياسية التي تحملت مسؤولية العمل الوطني وهذا منذ العشرينيات وحتى الخمسينيات[1].

ومعنى هذا أن العمل الوحدوي في المغرب العربي قد عرف تباينا في النخب العاملة عليه وذلك راجع الى درجة تأثير السياسة الاستعمارية على كل قطر من اقطار المغرب العربي، لذلك ليس غريبا ان نجد الوطنيين التونسيين هم من يتزعمون العمل الوطني باسم المغرب العربي في الفترة الممتدة من 1942 الى نهاية الحرب العالمية الثانية، كونهم المناضلين الوحدين الذين اطلق سراحهم في هذه الفترة، لكن هذا لا ينفي أيضا مشاركة النخب الأخرى في العمل الوطني المشترك في ذات الفترة ، فقد كان للجالية المغاربية في المهجر الدور الكبير في مساندة عمل هؤلاء المناضلين، وهذا ما سيتضح بجلاء مع العناصر القادمة من البحث.

[1]_ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 247.



المبحث الثاني: تنسيق الجهود النضالية من مكتب المغرب العربي ببرلين 1943:

لقد عرفت فترة الاربعينات من القرن العشرين تطورا سياسيا ملحوظا لدى مختلف الأحزاب السياسية رائدة العمل الوطني المشترك في الأقطار المغاربية الثلاث بجنوحها الى الائتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح بلادها ضد سياسة النظام الاستعماري المستفيد من اختلافاتها الايديولوجية[1]، خاصة مع ظروف الحرب العالمية الثانية وتطور الاحداث السياسية والعسكرية التي عاشتها بلدان المغرب العربي، أدى هذا الامر الى خلق جيل جديد من الوطنيين المغاربة المقتنعين بعدم جدوى الحلول الفرنسية المقدمة من قبلها، وأن حقوقها لن تأخذ الا بمجهوداتها[2]

كما كانت الحرب العالمية الثانية أيضا دافعا وعاملا أساسيا في التضامن المغاربي في فترة الاربعينات من القرن العشرين والعمل على بعث مؤسسات جديدة لتوحيد النضال المشترك ضد العدو الواحد[3]، خاصة في ظل الروابط المنسوجة منذ بداية القرن بين مناضلي المغرب الأقصى والمناضلين الدستوريين وكذلك مناضلي نجم شمال افريقيا من جهة وبين علماء الحركة الإصلاحية المعاصرة من جهة أخرى، تركت آثارا في الذاكرة، وامتدت الى الطلبة المنضمين الى جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا بفرنسا وكذا مناضلي التنظيمات النقابية الداعين الى معركة متضامنة ومشتركة[4].

فقد أدت ظروف الحرب العالمية إضافة الى تحريك وتأجيج الشعور الوطني والقومي لدى المناضلين السياسيين أيضا الى هجرة الكثير منهم الى عواصم الدول الأوروبية وخاصة دول المحور، وكان ذلك هربا من سياسة الاضطهاد التي انتهجها الاستعمار الفرنسي

---

[1] _ غانم بودن، **مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954**، ص. ص 10، 11.

[2] _ سميحة دري، المرجع السابق، ص 7.

[3] _ الهادي وناس الزريبي، **الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال افريقيا**، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، 2018، ص 15.

[4] _ دحو جربال، **جيش التحرير المغاربي 1948-1955**، أعمال الملتقى الدولي حول: **جيش التحرير المغاربي**، من تنظيم مؤسسة بوضياف في 11-12 ماي، تر: عفاف زقور، لحسن عيساني، مؤسسة محمد بوضياف، 2004، ص 7.

للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف الى استرجاع الاستقلال الذي أصبح مطلبا رئيسيا للعديد من المناضلين والتنظيمات المغاربية[1].

وكنتيجة لحركة الهجرة هذه ظهرت بأوروبا العديد من التنظيمات السياسية التي كانت تحمل اسم شمال افريقيا والمغرب العربي على غرار اللجنة الإسلامية لشمال افريقيا[2]، الى جانب بعض مكاتب المغرب العربي وأهمها في هذه الفترة مكتب المغرب العربي ببرلين الذي تأسس في "13 نوفمبر 1943" ليكون منطلقا لنشاط يوسف الرويسي[3] والرشيد ادريس[4] والحبيب ثامر وعبدالحفيظ حداد في ألمانيا[5]، ورغم ان رئيسه يوسف الرويسي صرح انه تأسس في التاريخ المذكور الا ان بعض المناضلين فيه كانت لهم اراء أخرى حول تأسيسه نوردها فيما يلي:

حيث يذكر الرشيد ادريس أحد مؤسسي المكتب أنه في نهاية 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع الأمين الحسيني[6]، وقام بنشاط دعائي

---

[1] _ عبد الجليل التميمي، **القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودرره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، المجلة المغاربية التاريخية، ع 107، جوان 2002، ص 32.

[2] _ عروسية التركي، المرجع السابق، ص 149.

[3] _ يوسف الرويسي: 1907–1980، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس سنة 1943 ونشط في فرنسا وألمانيا واسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946 وكان أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، ينظر: عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 31.

[4] _ الرشيد ادريس: مناضل تونسي ولد سنة 1917 بباب السويقة بتونس العاصمة، شهد في صغره العديد من المحطات التاريخية الهامة والتي اثرت في تكوينه من بينها المؤتمر الأفخارستي وحوادث التجنيس 1931، كما اشتغل في الصحافة وكانت بداياته في جريدة الناشئة الأدبية، كما كان من الأعضاء المؤسسين لمكتب المغرب العربي في برلين ومكتب المغرب بالقاهرة، ينظر: عمل جماعي، **الرشيد ادريس المناضل والاديب**، مساهمة جماعية بمناسبة اليوم الدراسي الذي نظمه بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، مطبعة أوريس، ط1، تونس، ص. ص 17_19.

[5] _ عروسية التركي، مرجع سابق، ص 150.

[6] _ الأمين الحسيني: وهو الابن الثالث للشيخ الطاهر بن مصطفى الحسيني مفتي القدس، وقد سار على درب والده، حيث حيث قضى أكثر من 40 سنة مفتيا للقدس حتى سنة 1965، كما عمل على تأليف العديد من الجمعيات والأندية العلمية في طليعتها النادي العربي سنة 1918، توفي في 4 جويلية 1974، ينظر: زهير الماريديني، **فلسطين والحاج أمين الحسين**، دار اقرأ، بيروت، 1987، ص 25، وكذلك: عبد الكريم العمر، **مذكرات الحاج أمين الحسيني**، دار الأهالي، دمشق، 1999، ص 15.

دعائي واسع هدف من خلاله الى العمل على استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية[1].

وقد جاء هذا المكتب نتيجة لحضور يوسف الرويسي لمؤتمر عقد ببرلين في 2 نوفمبر 1943، دعى اليه الشيخ الأمين الحسيني مفتي فلسطين، قدّم خلاله يوسف الرويسي للحاضرين تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وما تعانيه شعوبه في ظل هذه السياسة[2]

ولم يكن هذا المكتب حسب ما ذكره الرشيد ادريس ثمرة اتفاق فكري أو سياسي مع ألمانيا بل جاء لدوافع وطنية حرصا على ربح الوقت واستغلال الفرص التي تولدت بعد انهزام فرنسا[3].

ويؤكد هذا الطرح المناضل يوسف الرويسي بقوله: "**نزل الحلفاء في مراكش والمحور في تونس، وأطلق سراحنا من قبل المحور ورجعنا من جنوب فرنسا الى تونس وكانت فرصة لم نسمح فيها لأنفسنا حتى برؤية أهلنا فقد كانت زوجتي تنتظر أن أعانق ابنتي التي لا أعرفها لأني تركتها وعمرها أسبوع ورجعت وعمرها خمس سنوات، لأرتد ثانية إلى أوروبا دون أن أراها لعمق شعورنا بالخطر الذي يهدد الشعب في ذلك الظرف ولاعتقادنا بأننا ان لم نغتنم هذه الفرصة الفريدة بإخراج صوتنا المكبوت إلى العالم، فسنظل رهناء الحصار إلى الابد**[4]"

كما تحدث يوسف الرويسي أيضا عن البدايات والمنطلقات الأولى في تأسيسه رفقة زملائه المناضلين لمكتب المغرب العربي ببرلين حيث يقول: " **وصلنا إلى باريس في بداية شهر نوفمبر 1943 وبدأنا اتصالاتنا بالجالية المغاربية الموجودة بفرنسا فاجتمعنا بالطلاب والتجار وعقدنا عدة اجتماعات بأعضاء من حزب الشعب الجزائري، وأعضاء من**

---

[1] _ الرشيد ادريس، **<u>بناء المغرب العربي</u>**، المصدر السابق، ص 24.

[2] _ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 32.

[3] _ عروسية التركي، المرجع السابق، ص 150.

[4] _ يوسف الرويسي، **<u>المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج</u>**، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي 1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراس مع مقدمة من حزب البعث، ص 1.

الحزب الوطني –كتلة العمل المغربي–ودرسنا معهم إمكانية تنظيم عمل مغربي موحد يشمل تونس والجزائر والمغرب الأقصى فرحبوا بالفكرة وأبدوا مشاركتهم على أن يبقى ذلك سرا وأن لا نعلن عن أسمائهم نظرا للظروف التي يعيشونها في فرنسا وارتباطاهم بمصالحهم، وأن نتولى نحن التونسيون العمل العلني ونتحدث باسم الأقطار الثلاثة"[1] وهذا ما يفسر تشكل لجنته من أعضاء تونسيين عكس ما ذهب إليه البعض من أن التونسيين سيطروا على لجنته.

بينما يذهب عبد الحفيظ حداد في شهادة شفوية له بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر إلى أن مكتب المغرب العربي ببرلين لم يخرج إلى العلن إلا في سنة 1944 في شارع **اكس بينغ ستراشن**، بل أن النشاطات والفعاليات التي أقامها المناضلون التونسيون ببرلين كانت مجرد لقاءات بين يوسف الرويسي ورشيد إدريس وحسين التركي والحبيب ثامر مع شخصيات عربية وأوربية معروفة، كما يضيف عبد الحفيظ حداد أنه في نهاية 1943 أقيم اجتماع لذكرى وعد بلفور في برلين حضره مجموعة من الفلسطينيين والقادة التونسيين الذين سبق ذكرهم بالإضافة الى الصادق سباب، والأمير الحسيني، وبعض الشخصيات من الدول الأوروبية التي تحتلها الالمان[2]

وقد كان للأمين الحسيني دور كبير في تشجيع يوسف الرويسي على تأسيس مكتب للمغرب العربي ببرلين، واحتضن هذا المسعى وذلك بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين إلى أن حتى ينظموا أنفسهم في مقر دائم لهم[3]

بعدها كان أول نشاط قام به أعضاء المكتب هو البحث عن مقر له، وكان من الصعب يومئذ الحصول على محل في تلك الظروف التي تعيشها برلين بسبب تدمير أغلب أحيائها تدميرا كاملا أو صيرورتها غير الصالحة للاستقرار بفعل الغارات المستمرة عليها،

---

[1] _ مرسال أمري، **نشاط المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943 الى مارس 1945**، مستخرج من المجلة المغاربية، عدد خاص، شهر يناير 1977، تونس، ص 19.

[2] _ عبد الحفيظ حداد، **تونس في فتر ة الحرب العالمية الثانية، النشاط السياسي والنضالي**، حوار مع المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 3 ماي 1999، شريط رقم 211.

[3] _ رشيد إدريس، **أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي**، المجلة التاريخية المغاربية، ع. 21، تونس، 1981، ص 77.

وكان الشيخ الأمين الحسيني حل المشكلة هذه المرة أيضا بأن سلمهم أحد مكاتبه في برلين وهو عبارة عن طابق أرضي في فيلا ذات طابقين تقع في شارع رقم **27 قوتي إشتراتسي** بجهة كروملاكي ببرلين[1]

وقد أشرف هذا المكتب على استقطاب الجنود المغاربة في ألمانيا لتنظيمهم وتأطيرهم وتوعيتهم بضرورة تأدية واجباتهم اتجاه أوطانهم، وإصدار جريدة المغرب العربي التي كانت تصل إلى أقطاره لاطلاع الشعوب المغاربية على مستجدات الحرب العالمية، كما تنقل مناضلوه بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم والدعاية لقضية المغرب العربي والتعريف بها[2] كما كان من أهداف المكتب الاهتمام بالأسرى والعمال المغاربة والعمل على جذبهم واستقطابهم[3].

ويذكر كذلك عبد الحفيظ حداد في شهادته أن ألمانيا كانت تؤيد استقلال سوريا ولبنان، لكن ممثلي مكتب المغرب العربي قد صدموا عندما صرح الممثل الألماني في ذات الاجتماع – اجتماع ذكرى وعد بلفور–أن ما يحدث في الجزائر وتونس والمغرب شأن داخلي وأن هناك اتفاقيات بين بيتان وفرانكو[4] مع هتلر، وقد تدخل الأمين الحسيني للتوسط لهم لدى المندوب الألماني لدعم وتأييد استقلال دول المغرب العربي، لكنه رد بأن ألمانيا لديها معاهدات والتزامات مع الدول المستعمرة لهذه المناطق[5].

وقد عمل المكتب أيضا بداية من سنة 1944 على توجيه النداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغاربي بأية وسيلة متاحة لديهم، كما امتد نشاط المكتب الى عدد من

---

[1] _ مرسال أمري، المرجع السابق، ص 17.

[2] _ محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص 321.

[3] _ مرسال أمري، المرجع السابق، ص 17.

[4] _ فرانكو: اسمه الكامل فرانكو باهوند فرنشسيكو، جنرال ورجل دولة اسباني، تخرج من مدرسة المشاة في طليطلة سنة 1910، عمل في المغرب من 1915–1927 حيث كان قائدا للفرقة التي كانت تحارب قوات الأمير الخطابي، وقد رقي الى رتبة جنرال بعد عودته الى اسبانيا سنة 1927، قاد انقلاب ضد الحكومة سنة 1936 الذي أطلق بشرارة حرب أهلية في اسبانيا استمرت حتى عام 1939، ينظر مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، 1994، ص 315.

[5] _ عبد الحفيظ حداد، المصدر السابق.

الدول الأوروبية خاصة فرنسا باعتبار أن الانطلاقة كانت منها، فقد اتجه الرشيد إدريس وبعده الرويسي الى باريس وكان ذلك بهدف تجنيد المغاربة المهاجرين هناك، فاتصلوا بحزب الشعب السري والحزب الوطني المراكشي من أجل تنظيم وتأطير الطلبة والعمال المقيمين هناك، وعقدوا مؤتمرا بهذا الخصوص، درسوا فيه إمكانية القيام عمل مغاربي مشترك وموحد فأنشأوا فرعا لمكتب المغرب العربي بباريس سنة 1944 وكان من بين أعضائه سي الجيلالي من الجزائر ومحمد الدويري من المغرب الأقصى[1].

ويذكر يوسف الرويسي أن مكتب المغرب العربي لم يكن غاية نضالهم في الخارج وإنما وسيلة لغاية أكبر حيث يقول في هذا "**لقد أكدنا لهم – الالمان– أن مغامرتنا بالمجيء إلى أوروبا لا علاقة لها بنتائج الحرب، وأن هذه الحرب أتاحت لنا فقط فرصة تحطيم النطاق الحديدي المضروب حول المغرب العربي لتحقق من وراء ذلك حلما كان ولا يزال يراودنا منذ زمن بعيد، وهو الاتصال بإخوانها العرب في المشرق، وتكوين مركز عمل لنا هناك ينقل صدى كفاحنا في الداخل الى العالم الخارجي، ويمد هذا الكفاح بالدعم المادي والادبي، وتلك مهمة يسترخص فيها البذل وتهون في سبيل تحقيقها التضحيات**"[2]، ويتضح من هذا القول مدى رغبة يوسف الرويسي في نقل نشاطهم إلى المشرق العربي أين يمكنهم أكثر العمل والتنسيق إلى جانب إخوانهم العرب لعلمه باستعدادهم الكامل لتقديم الدعم المادي والمعنوي لحركتهم ونضالهم التحرري.

ويذكر عبد الحفيظ حداد أيضا أن أعضاء المكتب كان لهم نشاط دعائي واسع في إحدى الجرائد الألمانية، ناهيك عن جريدة المغرب العربي التي كانت تحوي صفحة باللّغة الألمانية وثلاث صفحات بالعربية، وقد تولى يوسف الرويسي كتابة الصفحة الافتتاحية لها[3]

وقد كان العمال المغاربة في ألمانيا يتوافدون على جريدة المغرب العربي لمعرفة ما يدور في بلدانهم، كما كانوا يراسلون المكتب، حيث جاء في احدى الرسائل "**إلى الأستاذ**

---

[1] عبد الله طاهر، <u>**الحركة الوطنية التونسية**</u>، رؤية شعبية قومية جديدة، 1930–1936، دار المعارف، سوسة، تونس، ص ص 213، 214.

[2] _ يوسف الرويسي، المصدر السابق، ص 1.

[3] عبد الحفيظ حداد، المصدر السابق.



يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب ببرلين، أتشرف بأن أقدم تحياتي الخالصة وتعلقي الشديد بنواب الدستور بألمانيا...إني لا أجهل الجهاد المجيد الذي قام به الحزب الدستوري ضد التسلط الفرنسي بشمال إفريقيا، كما أني أذكر بمزيد من الفخر كفاح حزب الشعب الجزائري، ونشاط كتلة العمل الوطني اللذان قرنا جهادهما بحزب الدستور طيلة سنين عديدة، لتحقيق استقلال المغرب العربي رغم اضطهاد زعماء هذه الأحزاب ونفيهم المستمر، هذا وإن تأسيسكم لجريدة تعبر عن الفكرة الصحيحة للمغرب العربي قد أدخل سرورا عظيما على المهاجرين هنا" [1].

فمثل هذه الرسائل توضح مدى اهتمام العمال المغاربة في المهجر وتفاعلهم مع أخبار البلاد، وقد كان هذا هو الهدف الذي رسمته الجريدة، حيث كانت تعمل على الاعتناء بشؤون العرب المغاربة الموجودين في ألمانيا وتعمل على جعلهم واعيين بواجبهم في سبيل التحرر الوطني ووحدته من خلال العناوين البارزة فيها _جريدة المغرب _ مثل "**لا خلاص للمغرب العربي إلا باتكال الشعب على نفسه" " الاستعداد من الآن لخوض غمار الكفاح عندما تدق ساعته**"[2] وغيرها من العناوين البارزة والحماسية التي اعتمدتها جريدة المغرب في دعايتها لقضيته والترويج لها بأروبا.

أضف الى ذلك خطابات يوسف الرويسي الداعية الى ضرورة تضافر جهود أبناء المغرب العربي في كفاحهم ضد المستعمر مهما كانت الظروف حيث يقول: "**إن ظروف المغرب الحاضرة رغم ماهي عليه من الدقة والخطورة لا تدعوا إلى اليأس والتشاؤم، بل من شأنها أن تنبه وعي المغاربة وتوقظ حذرهم، وتمكنهم من الوقت لرد الفعل والقضاء على هذه المطامع الاستعمارية المراد منها تقطيع أوصال المغرب...إن مصير المغرب سوف لن يكون رهن هذه المؤتمرات التي تحيكها الدوائر الاستعمارية الطامعة بل مصيره موكل بإرادة أهله ومتوقف على نصيبهم في الكفاح، فلينتبه قادة المغرب ورجاله إلى الخطر المحدق**

[1] _ مرسال أمري، المرجع السابق، ص 24.

[2] _ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 33،34.



بالبلاد وليعلموا على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ويستعدوا منذ الآن لخوض غمار الكفاح النهائي"[1]

ونتيجة للنشاط السياسي والدعائي لمكتب المغرب العربي ببرلين إضافة إلى استقطابه لمختلف شرائح الجالية المغاربية في ألمانيا خاصة العمال منهم والطلبة، أضف إلى ذلك نتائج الحرب العالمية الثانية والمضايقات التي بدأ يتعرض لها المكتب من بعض الأطراف الألمانية كلها أدت إلى تعطل عمله[2] ونتيجة لذلك توقفت بعد مدة جميع نشاطاته في برلين، فخرج منها يوسف الرويسي وعدد من زملائه في أفريل 1945 متجهين جنوبا، لكن سرعان ما ألقت عليهم القوات الامريكية القبض[3] في غاتشتين بألمانيا[4] ولم يفرج عنهم إلا بعد سنة كاملة[5]

وبعد الافراج عنهم سافروا الى المشرق لمواصلة النضال المشترك وتحديدا إلى القاهرة التي أصبحت مقرا للزعماء والوطنيين ومناضلي الحركات الوطنية المغاربية مع تأسيس جامعة الدول العربية[6]

ويتضح مما سبق أن مكتب المغرب العربي ببرلين ورغم كل الظروف التي نشأ فيها الا أنه عمل على إيصال قضية المغرب العربي الى أوروبا أو كما قال يوسف الرويسي كسر الحصار الذي كان مفروضا على المنطقة وذلك من خلال نشاط أعضائه الرامي إلى التعريف بقضية المغرب العربي، ورغم قصر الفترة التي نشط فيها المكتب إلا أنه كان الانطلاقة لحركة قومية سيشهدها العالم العربي من القاهرة، فقد كان كما خطط له رئيسه وسيلة لغاية أكبر.

---

[1] _ مرسال أمري، المرجع السابق، ص 27.

[2] _ عبد الله الطاهر، المصدر السابق، ص 215.

[3] _ محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 321.

[4] _ عبد الله الطاهر، المصدر السابق، ص 215.

[5] _ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 221.

[6] _ محمد علي الداهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 175.

المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944

إن الدارس للعلاقات التي كانت سائدة بين الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي يخلص إلى أنها عرفت إثر الحرب العالمية الثانية منحنى جديد تميز بتكثيف الاتصالات والتشاور بينها وعيا بأهمية المواجهة الموحدة للعدو المشترك، داعية الى الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، رافضة لفكرة السيادة المزدوجة أو الدخول في الاتحاد الفرنسي الذي كانت فرنسا تلوح به[1]

كما كان للسياسة الإستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الأقطار المغاربية الأثر الحاسم في الانقلاب الخطير والإيجابي الذي عرفته الحركات الوطنية المغاربية في فترة الحرب العالمية الثانية على صعيد المطالب الوطنية التي ظلت ترفعها للسلطات الإستعمارية الفرنسية والتي لم تخرج عن إطار المطالب الإصلاحية التقليدية التي جعلت من مطلب الإستقلال كلمة محرمة وطبعت تلك المطالب بطابع المجاملة والتودد، كما عبر عنها المناضل المغربي علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة بقوله : " **... إن الباعث الحقيقي في ظل التجربة المرة التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية، التي كانت تحتاج لمجهود كبير كي تقنع نفسها بضرورة إتباع خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل ومن الحق أن نعترف بأنها كثيرا ما كانت تحس بوخز من ضميرها لتتملص منه، بأن الأسلوب غير المبدأ وأن الاستفادة من الواقع كثيرا ما يكون في صالح المستعمر ولكنها رأت بنفسها ما أيأسها اليأس كله من ولاة الحماية الذين كانوا يقابلون عرضها المخلص للتعاون بغطرسة استعمارية ...، وأيا ما كان فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ...، هي إعلان الإستقلال والاستقلال قبل كل شيء**"[2]

---

[1] _ حنيفي هلايلي، **المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن**، ندوة فكرية دولية في موضوع "**جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرير الافريقية**، قاعة أحمد بلافريج، الرباط 14 و 15 نوفمبر 2005، ص 31.

[2] _ الفاسي علال، **نداء القاهرة**، مطبعة الرسالة، ط2 الرباط، المغرب، 1983، ص 79.

وقد أدى الاختلاف في درجة تأثير السياسة الاستعمارية من قطر إلى آخر إلى اتخاذ كل حزب من الاحزاب المغاربية التي بقيت تنشط سرا في فترة الحرب العالمية الثانية طريقا خاصا به، ورغم حدوث لقاءات ب اشتركت فيها هذه الأحزاب في طرح الأهداف العامة والخطط النضالية، إلا أن التنسيق لم يحدث بينها وذلك راجع إلى أن الظروف الداخلية التي كان يعيشها المغرب العربي في ظل الرقابة الفرنسية المفروضة على الوطنيين المغاربة ووجود أغلب قادته في السجون أو المنافي[1]

ولكن ما فشل في تحقيقه المناضلون المغاربة في الداخل استطاع تجسيده أعلام الحركة الإصلاحية في المهجر والتي قادها مجموعة من العلماء المغاربة في هذه الفترة، حيث تمكنت من أن تصنع وعيا جماعيا في المغرب العربي بضرورة توحيد جهود أبنائه لمواجهة المستعمر وتحقيق الاستقلال المأمول له، وكان من بين العلماء الذين شاركوا في بث روح العمل الوحدوي المغاربي الشيخ محمد الخضر حسين، الذي آمن بالكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية منذ الحرب العالمية الأولى، ونشط مع عدد من المغاربة بأوروبا[2]

حيث أسس في فترة ما بين الحربين جمعية " **تعاون جاليات إفريقيا الشمالية**" سنة 1924 والتي تحدث عنها معرفا بها قائلا: "**تأسست هذه الجمعية لتنهض بجاليات أفريقيا الشمالية حتى يسيروا مع إخوانهم المصريين جنبا الى جنب يسايرونهم في أفكارهم وآدابهم في معارفهم وفي كل شأن من شؤون حياتهم الاجتماعية...وكذلك يجب على كل جالية أن تعيش بين قوم ناهضين... يجب على كل جالية أن تعيش في بيئة هي أوسع من أوطانها حرية واهتماما للمشروعات الإصلاحية**"[3]

[1] _ محمود السيد، تاريخ المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2991م، ص74.

[2] _ رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر –باتنة–، 1432-1433، 2010-2011، ص 30.

[3] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 18.



وقد جمع الشيخ محمد الخضر حسين الى جانب نشاطه الفكري والعلمي نشاطا سياسيا تنظيميا، حيث أسس مع مجموعة من الاحرار **جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية** التي هدفوا من خلالها إلى ان تكون انطلاقة لتخليص شعوب المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي[1].

ويذكر الفضيل الورثلاني[2] سكرتير الجبهة والناطق باسمها في الكثير من المناسبات أن فكرة هذه الهيئة تعود الى تلك اللقاءات التي كانت تجمع بين شيوخ وأئمة المغرب العربي أمثال **السيد الخضر حسين، والدكتور محمد عبد السلام الهادي، أحمد نجيب بك، والشيخ إسماعيل علي، محسن بيرم وغيرهم...** فمن هنا بدأت فكرة ضرورة العمل على إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية موحدة[3].

وإثر هذه اللقاءات ظهرت جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية يوم 01 ربيع الأول 1364 الموافق ل 18 فيفري سنة 1944[4] وكان مقرها بدار جمعية الهداية الإسلامية التي تقع في شارع مجلس النواب رقم 29 بالقاهرة[5] وقد ترأسها محمد الخضر حسين أما نائبه فهو الأمير مختار الجزائري وأمينها العام فضيل الورثلاني، وعند تكوينها ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي[6]

وقد تحدث الزعيم المغربي علال الفاسي عن تأسيس هذه الجبهة وترأس الشيخ الخضر حسين حيث يقول: " **تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تحت رئاسة العلامة الجليل الأستاذ الأكبر محمد لخضر حسين**

---

[1] محمد الجوادي، **محمد الخضر حسين وقفة السياسة في الإسلام**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص 28.

[2] الفضيل الورثلاني: هو الفضيل بن محمد السعيد بن الفضيل بن الحسين الورثلاني ولد سنة 1900 في بلدية بني ورتلان، ولاية سطيف، كان عضوا مؤسسا وبارزا في جمعية العلماء المسلمين وفي سنة 1936 انتدب لتمثيلها في الخارج، وقد ساهم الفضيل الورثلاني مع محمد الخضر حسين في تأسيس جبهة الدفاع بإفريقيا الشمالية كما كان له نشاط سياسي كبير في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية، ينظر: الفضيل الورثلاني، **الجزائر الثائرة**، مقدمة الطبعة الرابعة ل الدكتور حسان الجيلاني، دار الهدي، ط 4، عين مليلة، الجزائر، ص. ص 4.5.

[3] الفضيل الورثلاني، المصدر نفسه، ص. ص 270. 271.

[4] محمد بلقاسم وآخرون، **فكرة المغرب العربي ...**، المرجع السابق، ص 20.

[5] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 22.

[6] _ محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص 20.

الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد وسكرتارية الأستاذ " الفضيل الورتلاني وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب"[1]

وكانت الجبهة تهدف الى مقارعة الاستعمار الفرنسي والدعوة الى تنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة بالقاهرة في جبهة متراصة غايتها الدفاع عن شعوب شمال افريقيا: تونس، الجزائر والمغرب الأقصى وتحقيق الاستقلال لها الذي أصبح سمة المطالب الوطنية في هذه الفترة[2]، وقد جاء في قانونها الأساسي ما يلي:

المادة الأولى: في يوم اول ربيع الأول سنة 1364 هـ الموافق ل 18 فبراير 1944 ميلادية تألفت هيئة في القاهرة تسمى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[3].

المادة الثانية: إن من أغراض الجمعية السعي بالطرق المشروعة لاستقلال بلدان المغرب العربي وإنشاء الصحف، وفتح الأندية وإيجاد فروع للجبهة داخل القاهرة وخارجها[4]

وقد عقدت الجبهة اجتماعها الأول والذي تم فيه انتخاب هيئة المكتب والأعضاء كما يلي:

- **فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين:** عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية رئيسا.
- **الأمير مختار الجزائري:** رئيس لجنة الدفاع العليا عن الجزائر، نائبا للرئيس.
- **نجيب بك برادة:** نائبا للرئيس.
- **الأستاذ الفضيل الورثلاني:** سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر، سكرتيرا عاما.
- **الأستاذ أحمد بن المليح:** سكرتيرا مساعدا[5].

كما كانت الجبهة تهدف الى التمثيل الخارجي لدول شمال افريقيا من خلال تقديم المذكرات ورفع الاحتجاجات وتنوير الأذهان بالخطب والمقالات والعمل على الاتصال بالهيئات والأندية والشخصيات التي من شأنها تدعيم نضال المغاربة في المشرق وتتابع بعناية كبيرة

[1] _ الفاسي علال، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 485.

[2] _ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 21.

[3] _ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 272.

[4] _ محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص 20.

[5] _ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 22.

النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في البلاد وتعمل على اذاعته حسب المناسبات في جريدة النذير الغراء[1].

وقد وجهت الجبهة عدة مذكرات الى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للنظر في قضية شمال افريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) حيث ورد في احدى مذكراتها "**أنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي أن تساعد على انقاذ الشعوب المغاربية من مخالب الاحتلال الفرنسي وتعمل على تحرير ثلاثين مليونا من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد.... فمساعدتكم هي الوسيلة لانضمامهم إلى الدول التي تعمل على السلام العام**[2]

كما استعملت الجبهة عدة وسائل لإبلاغ أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام الجماهيري والرسمي بالمشرق العربي كإصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية وإقامة الندوات والمحاضرات وعقد صلات مع الجمعيات المصرية التي تعمل في نفس المجال[3].

وقد انضمت إلى جهة الدفاع عن افريقيا الشمالية " رابطة الدفاع عن مراكش وجموع غفيرة من الطلبة المتواجدين في القاهرة أمثال عبد الكريم بن ثابت، وعبد المجيد بن جلون وأحمد بن مليح وعبد الكريم غلاب والعربي بناني، كما التحقت وفود أخرى أمثال محمد بن عبد الله وأحمد الوزاني ومصطفى عبد الوهاب والتحق من التونسيين محي الدين القليبي وبورقيبة بعد وصوله إلى القاهرة[4].

وقد كان للجبهة نزعة استقلالية ركزت عليها في نداءاتها ومنشوراته ونستدل على هذا بأول نداء للجبهة حيث جاء فيه "**وما ارتكبته فرنسا من فضائح التنكيل والتقتيل، لما زاد الوطنيين حماسة لقضيتهم، وقوى اتجاههم إلى العمل لتحرير اوطانهم، وقد عرف صدق**

[1]_ لفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 272.

[2]_ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 273.

[3]_ عبد الحميد زوزو، **المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (المؤسسات والمواثيق)**، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 30.

[4]_ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 269.

عزيمتهم جاليات في مصر من أبناء تلك البلاد فأنشأوا جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية لتكون عونا لتلك الشعوب على بسط قضيتهم للعالم الإسلامي، وتتولى الدفاع عنها بيقظة وحزم،... وإنقاذ خمسة وعشرين مليونا من العرب المسلمين من الاندماج في الجنسية الفرنسية والديانة النصرانية وهما الغرضان اللّذان تعمل لهما فرنسا ليلها ونهارها"[1]

وقد استمر نشاط الجبهة طيلة أربعينات القرن الماضي وقد شكلت في هذه الفترة محطة هامة من محطات النضال الوطني[2]، وذلك نتيجة لما قام به أعضاؤها المخلصون لوحدة المغرب العربي كما عبر عنها الفضيل الورثلاني بقوله "**اتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى اليه كل عربي**"[3]

كما كانت هذه الجبهة بمثابة مكتب للإعلام بالمشرق العربي قبل انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه [4] من خلال اهتمامها بالتعريف بقضاياه، وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، خصوصا ما كان ينشر من مذكرات وبيانات التضامن مع شعوبه، وبثها على جهتها الإعلامية والمتمثلة كما سبق وأن أشرت في صحيفة النذير لسان حال الجبهة والناطق باسمها[5]

وقد بذلت الجبهة وسعها في خدمة قضايا المغرب، وكانت مواقفها المشرفة ومحاضرتها ونشرياتها ومساعيها مع ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية دعما قويا للحركات الاستقلالية في المغرب العربي[6].

كما استقطبت وضمت صوت الأحزاب المغاربية إلى صوتها وصادقت الأحزاب والهيئات على ميثاق جبهة الدفاع عن شمال افريقيا والذي جاء في مقدمته ما يلي: "**عندما كانت شعوب شمال افريقيا متجهة نحو جهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه**

[1]_ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص. ص 24.25.

[2]_ فوزي المصمودي، **مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية**، الجزائر، 2015، ص 03، مقال نشر على موقع "منتدى الجلفة "**http://www.dgelfa.ifo/vb**".

[3]_ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 48.

[4]_ محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص 22.

[5]_ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 280.

[6]_ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 25.

والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة، فالمتوقع على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل"[1]

كما كانت تضم في صفوفها عليه الاحرار الذين يسعون إلى نجاة المغرب العربي من حكم فرنسا الجائر[2]، ومن أجل توحيد العمل والنضال المغاربي في المشرق العربي سلكت الجبهة كل الطرق لخدمة القضية الوطنية، ومع ظهور الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، تحرك الشيخ محمد الخضر حسين والفضيل الورثلاني وأرسلا برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يدعونه فيها للاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي يعاني شعبها من الاحتلال الفرنسي وسياسته العنصرية الجائرة[3]

ومما جاء في هذه المذكرة ما يلي:

"...**وجبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية ترجو من جامعة الدول العربية ان توجه الى تونس والجزائر ومراكش عناية واسعة، وتعمل لأن تكون على خبرة من تلك الأقطار وما يجري فيها من عسف وبغي، وتمد إليهم يد المساعدة على ما يطمحون اليه من حياة امنة ومدنية، وهم يحسنون الى الجامعة العربية ذاتها بضم خمسة وعشرون مليونا من العرب، يزداد بهم نطاقها سعة وجانبها عزة ومنفعة"[4]**

كما بذل الشيخ محمد الخضر حسين كل مساعيه للتعريف بالقضية المغاربية فاخذ يعرضها عن طريق الجبهة على وفود الدول المنظمة الى جامعة الدول وغيرها من المنظمات الدولية، كما ملئ صحف الشرق داعية لها، وسخّر منابر الأحزاب والجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق ولبنان، حتى أصبح العالم العربي والإسلامي على بينة من هذه القضية[5].

[1] _ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص. ص 269-270.

[2] _ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 25.

[3] _ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 31.

[4] _ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 285.

[5] _ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 28



وقد أصدرت الجبهة أيضا عديد البيانات الاحتجاجية على تجاوزات السياسة الفرنسية في المغرب العربي، وكان اول بيان للجبهة حول مجازر الثامن من ماي 1945 والذي كان بعنوان: "**ثورة الجزائر العربية**" ومما جاء فيه:"...**من اجل ذلك لم يكد يشرق عليهم يوم النصر 8 مايو 1945 حتى استعدوا للاحتفال به، والاشتراك مع اهل الدنيا جميعا...لكن الروح الاستعبادية الكامنة في خليط الفرنسيين والمتفرنسين بالجزائر انكرت ذلك وعز عليهم ان يفلت من أيديهم عصر الاستعباد فراحوا يجمعون ما تفرق من شملهم وما تشتت من فلول جيوشهم فوجهوها للأهالي العزل ينكلون بهم حرقا وتقتيلا فكانت الدماء ، وكانت الثورة عامة... وبهذه المناسبة المؤلمة نتقدم اليكم مجددين احتجاجنا الصارخ على هذا العدوان**"[1]

ولم يتوقف نشاط الجبهة عند هذا الحد في ميدان النشاط المرتبط بالاستقلال والتعاون بين الدول المغاربية، بل ساهمت في معظم ما شهده المجتمع القاهري من جهود تحررية للتعريف بالقضية المغاربية، حتى كاد لا يخلوا نص من ادبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة من حديث عن الجهد البارز للشيخ محمد الخضر حسين في ميدان الاستقلال والتحرر والتعاون[2]

وتواصل نشاط الجبهة واهتمامها بقضايا المغرب العربي فأصدرت في 16 ماي 1946 بيانا تضامنيا مع المغرب الأقصى اثر الممارسات العنصرية فيه الناتجة عن الظهير البربري، تزامن هذا البيان مع ذكرى مرو 16 سنة على إصداره وقد حرره سكرتير الجبهة الفضيل الورثلاني ، ومما جاء فيه :"**إن يوم 16 ماي 1930 كان يوما مشؤما على الامة المغربية ففيه صدر الظهير البربري من الحكومة الفرنسية...لكن فرنسا اخطأت التقدير وظلت عن القصد فقام الشعب المغربي عن بكرة ابيه يحتج ويثور على هذا العمل...فبمناسبة ذكرى هذا اليوم المشؤوم تتقدم جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية بمصر**

---

[1]_ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص. ص 294.295.

[2]_ محمد الجوادي، المرجع السابق، ص 36.



لدولتكم احتجاجنا ضد هذا الصنيع " وقد أرسلت نسخة من هذا البيان الى حكومة بريطانيا، روسيا، الصين والأمين العام لجامعة الدول العربية[1].

ولم يرق لبعض السياسيين في الجبهة ان تستمر برئاسة شيخ يلبس الزي الازهري ويضع على رأسه العمامة، يجعل من قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى، ووجدوا أنفسهم في الصفوف الخلفية من الاستعراضات امام عدسات التصوير وفي المنتديات والنوادي، ولم يكن ممكنا ان ينزعوه من رئاسة الجبهة لمكانته السامية، فعمدوا الى الانشقاق عن الجبهة بل ومحاربتها وإقامة منظمات أخرى، وتنازعوا وذهبت ريحهم وتفرقوا الى مكاتب شتى[2] بعدها اخذت الجبهة في الاضمحلال حتى زال تنظيمها من الوجود في بداية سنة 1948[3]

ورغم كل هذا فقد لعبت الجبهة دورا كبيرا في تمتين روابط النضال المغاربي المشترك في فترة الحرب الكونية الثانية وما بعدها، خاصة بعد تعطل مكتب المغرب العربي ببرلين وفرعه في فرنسا، وقد شكلت هذه الجبهة أيضا قاعدة نضالية وحدت أطياف الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ورغم الخلافات والانشقاق الذي عرفته الجبهة الا ان مجهوداتها ونشاطها في بلورة الوعي الوطني المغاربي والتعريف بقضية المغرب العربي اثمرت تجاربا وحدوية مغاربية كان لها صداها في المغرب العربي.

---

[1] _ الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص.ص295.296.
[2] _ محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 27.
[3] _محمد الجوادي ، المرجع السابق ،ص 38 .

الفصل الثالث:

تجارب الوحدة النضالية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المطلبي 1947.

المبحث الثاني: توحيد مكاتب الدعاية المغاربية وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947.

المبحث الثالث: إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948.

المبحث الرابع: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المطلبي

لقد تمخضت الحرب العالمية الثانية بما جرته من الام وويلات على البشرية عن تقرير بعض المبادئ السياسية الهامة في حياة الشعوب والامم المستعمرة[1] فقد عرفت بلدان المغرب العربي موجة من التحرر العميق بعد الحرب العالمية الثانية والتي شهدت تحولات كبرى ومحطات تاريخية هامة نادت فيها حركاتها الوطنية بالاستقلال، ويعود الفضل في ذلك الى وجود نخب سياسية محافظة لعبت دورها في الساحة السياسية المغاربية لترفع راية السيادة كمطلب أساسي لأراضيها، وامام تلاحم هذا الوعي التحرري في الأقطار المغاربية تبلورت أفكار استقلالية جديدة و اخذت تعلو في سماء المغرب العربي[2].

وقد استغلت هذه الحركات مناخ ما بعد الحرب ومساندة جامعة الدول العربية لها لتنطلق في نشاطات تحررية شملت العمل الفكري والنضال السياسي والكفاح المسلح، قصد جدولة المسألة المغاربية ضمن أعمال جامعة الدول العربية في المناسبات والمحافل الاممية[3].

فقد ظلت النخب السياسية وفية لمبادئ الوحدة المغاربية[4]، مواكبة لموجة التحرر في المغرب العربي بأقطاره الثلاثة منذ أول يوم انطلقت[5]، فيه صيحات الحرية وهتافات الاستقلال، وقد كانت هذه الكلمة تؤدي بقائلها الى المقصلة إذا ما سمعها الفرنسي أو ذنب من اذنابه سواء في الجزائر أو تونس أو مراكش بتهمة التآمر على سلامة الدول الفرنسية[6].

---

[1]_ نشرية الحزب القومي العربي، **المظاهرة العربية الكبرى التي قامت بمناسبة زيارة زعماء الحزب الدستوري الحر التونسي** في 28 آب أغسطس سنة 1946، ص28.

[2]_ نقادي سميرة، **مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة والتاريخ**، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، ص1.

[3]_ عروسية التركي، المرجع السابق، ص. ص 150، 151.

[4]_ تأليف ثلة من الأساتذة، **الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي**، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، مؤسسة الطباعة الشعبية، تونس، جانفي 2017، ص 221

[5]_ يونس البحري، **دماء المغرب العربي الجزائري–تونس مراكش، صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال**، دار النشر للجامعيين، المعهد العالي للتاريخ تونس المعاصر، (د.ت)، ص7

[6]_ يونس البحري، المرجع السابق، ص7.

وفي ظل الظروف التي كان يعاني منها الوطنيون المغاربة في الداخل وإدراكهم ان الوقت الحالي هو انسب الظروف المتاحة للعمل التحرري المشترك، نظرا لانشغال فرنسا بمستعمراتها الأخرى[1] خاصة بعد الاحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (خاصة أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر و احداث مدينة مكناس بالمغرب سنة 1945 والقمع الذي شهدته قريتي زمردين و بني حسان في تونس في 30 جوان 1946) جعلت هؤلاء الوطنين يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة [2].

وقد أدى تكثيف الاتصالات واللقاءات التي تمت بين قادة الاحزاب والحركات السياسية المغاربية في فرنسا والقاهرة الى الاتفاق على تنظيم مؤتمر جامع يضم الحركات الاستقلالية رائدة العمل الوطني المشترك في المغرب العربي للنظر والتخطيط لمواجهة المرحلة القادمة، وقد عقد هذا المؤتمر[3]، والذي عرف بمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947[4].

ويذكر الرشيد ادريس حول هذا الموضوع قائلا: " **كانت القاهرة عندما التجأنا إليها في صائفة سنة 1945 تعيش غداة الحرب العالمية الثانية فترة من أخصب فتراتها التاريخية حيوية ونشاطا، وقد اتخذتها الجامعة العربية منذ تأسيسها في 22 مارس 1945 مقرا لها، وكانت الوفود العربية تتوافد عليها للمشاركة في اعمال الجامعة والتشاور في الشؤون العربية، كما هرع إليها المناضلون من مختلف البلدان الاسلامية والعربية طلب للتأييد في كفاحهم من اجل الحرية والاستقلال**"[5].

وقد افتتح المؤتمر جلساته بحفلة عامة أقيمت مساء يوم السبت 15 فبراير 1947 بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، تحت الرئاسة الفخرية لسعادة عبد الرحمن عزام

---

[1] _ فتحي الذيب، **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص23.

[2] _ محمد العايب، **مؤتمر طنجة–المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة، الجزائر، ص48.

[3] _ المرجع نفسة، ص49.

[4] _ عروسية التركي، المرجع السابق، ص151.

[5] _ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص 11.

باشا[1] الامين العام لجامعة الدول العربية، وقد القى الكلمة الافتتاحية المجاهد التونسي يوسف الرويسي[2] وبمشاركة عدد من الشبان المغاربة الذين كانوا يزاولون تعليمهم في معاهد القاهرة[3].

وقد القى الاستاذ عبد الكريم غلاب[4] سكرتير المؤتمر خطابا وضح فيه أسباب ودواعي انعقاده، ومما جاء فيه: "**اتجه تفكير الهيئات المغاربية في المشرق العربي التي تمثل الحركات الوطنية في تونس والجزائر ومراكش الى عقد مؤتمر عام تبحث فيه قضايا هذه البلاد الوطنية، وقد دأبت هذه الهيئات العمل في سبيل تحرير بلاد المغرب منذ زمن طويل، ونجحت في ترديد صدى الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي وأصبحت لنا قضية ينظر اليها بعين الاعتبار بين القضايا العربية المختلفة**"[5].

وقد جاء هذا المؤتمر ثمرة الدعم الذي تلقته الحركات الوطنية المغاربية من جامعة الدول العربية وخاصة نداء عزام باشا أمينها العام إليها وقد جاء فيه: " **أني اهيب بأحزاب المغرب العربي في كل قطر من أقطاره أن توحد الغاية، وأن تتعاون مهما اختلفت وسائلها**

---

[1] _ عبد الرحمان باشا، من مواليد 6 مارس 1893 مصري الاصل، أصبح في سنة 1939 وزير للخارجية المصرية وفي سنة 1945 عين أمينا عاما لجامعة الدول العربية الى غاية سنة 1952، ينظر: الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (ع غ ف ق)، المجلد الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، ص 411.

[2] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فبراير 1947**، مطبعة الحي الثقافي الدولي، الجيزة، صدر عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة وكان في رصيد الشيخ المهدي التليلي، مصر، 1947، ص7.

[3] _ الحبيب بورقيبة، **حياتي، آرائي، جهادي**، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بورقيبة امام طلبة معهد الصحافة وعلوم الاخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، نشريات وزارة الاعلام، ط3، تونس 1984، ص231.

[4] _ عبد الكريم غلاب: ولد بفاس سنة 1919، سافر الى القاهرة سنة 1937، التحق بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة سنة 1940 كان عضو مؤسسا لجمعية طلبة العرب في كلية الآداب سنة 1942، شارك في تأسيس رابطة الدفاع عن مراكش سنة 1943، وعندما أسس مكتب المغرب العربي، عين رئيسا شرفيا له، ينظر: حسام حداد، **عبد الكريم غلاب، الكاتب المؤرخ والروائي** مجلة إدراك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، نشر في 14 أغسطس 2017، ص1 موجودة على الانترنيت على الموقع http: //www.IDRAK4,BLGPOST.com

[5] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة ...**، المصدر السابق، ص13.

على إدراكها، وألا يكون هذا التعاون قاصرا على قطر واحد من أقطار شمال افريقيا، بل يشمل المغرب كله مادامت الغاية واحدة والاستعمار عدو الجميع"[1].

ومن هنا نرى الدور البارز الذي لعبته الجامعة العربية في احتضان الزعامات والقيادات المغاربية، الذين لجأوا الى مصر، والعمل على توحيد نشاطاتهم وتوجيه أفكارهم وتنبيههم لضرورة لاتحاد والتنسيق بين الحركات المغاربية[2].

و قد روعي في الاعضاء الذين اشتركوا في أشغال مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ان يكونوا ممثلين لحركة من الحركات الوطنية القائمة حينئذ في كل من تونس والجزائر ومراكش، حتى تكون لقراراته صيغة عملية وتكون قابلة للتنفيذ، وقد مثلت تونس بواسطة مكتب الحزب الدستوري التونسي في القاهرة وكذلك مكتب الحزب نفسه بدمشق، ومثلت الجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة، ومراكش بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش في مصر[3] ومن الاعضاء الذين مثلوا هذه المكاتب نذكر: عبد الكريم بن ثابت، احمد الوزاني، احمد بلافريج، احمد بن عبود من المغرب والحبيب تامر ويوسف الرويسي والرشيد ادريس من تونس، والشاذلي المكي من الجزائر[4].

وقد عالج المؤتمر مواضيع عدة اهمها قضية الاستعمار الفرنسي ولإسباني في المغرب العربي والسياسة الاستعمارية في المنطقة[5] وقد نافش الاعضاء هذه الموضوعات في في ست جلسات استغرقت بعضها عشر ساعات، ولم يكن ينفذ قرار دون أن يعرض الموضوع من جميع نواحيه، ويعرض على جميع التفاصيل التي تتعلق به من قريب أو بعيد، وكان الأعضاء جميعا دون استثناء يشتركون في ابداء الملاحظات والمقترحات حتى يتكون

[1] _ المنار، **نداء عزام باشا الى الشعوب المغرب،** ع 13، السنة الاولى، الجمعة 4 جانفي 1952، ص 01.

[2] _ عمر بوزيدي، **جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي 1947**، 1949، جامعة الجزائر، ص1.

[3] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة،** المصدر السابق، ص. ص 3. 4.

[4] _ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب ....،** المصدر السابق، ص 71.

[5] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ....**، المصدر السابق، ص 376.

من مجموعها رأي يكون هو قرار المؤتمر[1] ومن بين الموضوعات التي طرحت للنقاش ايضا:

- النضال من اجل استقلال المغرب وتونس والجزائر، وعدم الاعتراف بالاحتلال الفرنسي لهذه الأقطار
- حول توحيد الاقطار المغاربية الثلاثة حتى بعد الاستقلال وتنظيم الكفاح لتحقيق الأهداف المشتركة[2].

أما عن القرارات التي خرج بها المؤتمر فهي كالاتي:
- ضرورة الاتفاق بين الاحزاب الوطنية داخل كل قطر
- إحكام الروابط الوطنية في الاقطار الثلاثة
- الاعلان عن بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم شرعية الاحتلال الفرنسي وتقرير استقلال هذه البلدان مع تعيين ممثلين[3] عنها في مجلس الجامعة.
- عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الاقطار المغاربية على تحقيق استقلالها.
- ضرورة وقوف الاقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الازمات في أي قطر منها[4].

وكان الحبيب بورقيبة حين انعقد المؤتمر في جنيف بعد زيارته للولايات المتحدة الامريكية، وقد بعث ببرقية للمؤتمر جاء فيها:

" إن المغرب العربي (تونس، الجزائر ومراكش) الذي يعيش تحت وطأة الاستعمار الغشوم يعرب لكم عن عميق امتنانه وله وطيد الامل في تضامن إخوانه المشارقة وفي مؤتمر المغرب العربي، واجب أن يتخذ المؤتمرون القرارات الناجعة وخاصة فيما يخص تعهد

---

[1] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة ...،** المصدر السابق، ص4.

[2] _ عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص 371.

[3] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...،** المصدر السابق، ص. ص 376. 377.

[4] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...،** المصدر السابق، ص 378

الدول العربية بعرض قضية استقلال المغرب العربي على هيئة الامم المتحدة في دورتها المقبلة حيث الجو مساعد بصورة خاصة"[1].

كما أوضح الاستاذ عبد الكريم غلاب من خلال خطابه في الجلسة الاولى جهود الوطنين المغاربة، وأن هذا المؤتمر لم يأتي محض الصدفة وانما ثمرة لتجارب وحدوية سابقة حيث يقول: "**ولسنا نريد ان نعرض على حضراتكم ما تقوم به بلاد المغرب من جهود جبارة لمكافحة هذا الاستعمار ولكننا نريد أن نقول أننا أصبحنا نؤمن بضرورة العمل في الخارج وتوسيع نطاق الدعاية لقضيتنا، ونحن ندرك اهمية الاعمال التي قام بها ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في المشرق العربي، فقد قاموا بجهود جبارة في سبيل إبراز قضيتهم بين قضايا البلاد العربية**"[2] وكانت جهودهم هذه متناسقة مع جهود الرجال العاملين في داخل البلاد، و اتسعت اعمالهم فأصبح هناك مكاتب لكل من تونس والجزائر ومراكش، في دمشق وبغداد، وقد أثمرت هذه المكاتب ثمرة طيبة، فأصبحت قضية بلاد المغرب العربي من القضايا التي يهتم لها الرأي العام والصحافة في الشرق العربي[3].

كما تحدث الرشيد إدريس حول صدى هذا المؤتمر والمشاركة فيه قائلا: "**وقد كان مؤتمر المغرب العربي حدث له أثره العميق في حركتنا الوطنية الممثلة بالشرق، ولم تشارك فيه جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي لم تكن لها صفة تمثيلية وكانت هيئة محلية لا انسجام بينها وبين الهيئات المغاربية، وإن بقينا على اتصال ودي مع رئيسها الفاضل الشيخ محمد الخضر حسين ونال المؤتمر تأييد الهيئات الاسلامية والعربية في الشرق وساندته الصحافة وأبرق اليه الزعماء المغاربة بتأييدهم**[4].

وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الريف المغربية مقالا بعنوان " لبيك صوت القاهرة" جاء فيه: " **كان من بين القرارات التي اتخذها مؤتمر المغرب العربي توجيه دعوة عامة الى**

---

[1]_ الرشيد ادريس، **ذكريات من مكتب ...**، المصدر السابق، ص16.

[2]_ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة ...**، المصدر السابق، ص 16.

[3]_ عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في** ...، المصدر السابق، ص 371.

[4]_ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب ...**، المصدر السابق، ص 17.

كل الحركات الوطنية في شمال إفريقيا للعمل على توحيد جهودها وتجنيد قواتها للمطالبة بالاستقلال "[1].

ويتفق معظم الذين أرخوا لمؤتمر المغرب العربي (الرشيد ادريس في مذكراته، عبد الكريم غلاب، الحبيب بورقيبة، علال الفاسي) ان اهم قرار خرج به المؤتمر هو الاتفاق على توحيد مكاتب الأحزاب السياسية في القاهرة في نطاق ما أطلقوا عليه "مكتب المغرب العربي" الذي حاول ان يضع استراتيجية موحدة لخدمة وحدة المغرب العربي باعتبار القضية المغاربية قضية واحدة والاتحاد فيما بينها سبب أساسي للكفاح في المستقبل، ولو لم تكن هذه القضية في صالح نشاطهم التحرري لما أقلقت فرنسا[2].

وحول هذا الامر يقول الرشيد إدريس في مذكراته أيضا " **لا ريب عندي أن مؤتمر المغرب العربي كان حديث ممتازا في تاريخ نضالنا، وقد ترتب عنه إنشاء مكتب المغرب العربي الذي اشتهر في العالم العربي بأسره**"[3].

وقد كان للمؤتمر صدى في شرق الارض ومغربها فقد نشرت جريدة " بردى الدمشقية" ايضا بهذه المناسبة "**إننا نستبشر بمؤتمر المغرب العربي المنعقد اليوم في القاهرة ونؤيد مطالبه القومية وقراراته ونطالب الحكومات العربية وجامعة الدول العربية ان تؤيدها وتسهر على تنفيذها وبدون ذلك لن يكون للعرب شأن ولن تتحقق لهم وحدة**"[4].

---

[1]_ مؤتمر المغرب العربي **المنعقد بالقاهرة**، المصدر السابق، ص 83.

– **لم تشارك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية** في المؤتمر وذلك أنه في التاريخ الذي عقد فيه المؤتمر كانت الجبهة قد فقدت اغلب أعضائها بشهادة مؤسسها الخضر حسين كما سبق وان أشرت له في الفصل الثاني اما قول الشريد إدريس أنها لا تحمل صفة تمثيلية فان ذلك راجع الى خلاف بين رجال مكتب المغرب العربي وبين رئيسها حيث يقول محمد الخضر حسين " قام جماعة ممن اتخذوا السياسة تجارة، ولم ترق لهم اعمال المخلصين فأسسوا مكتب المغرب بالقاهرة بعد عقد مؤتمر لمقاومة الجبهة والقضاء عليها، إذا لم يقدر لهم أن يكونوا رؤساء وزعماء، وهم يردون من الجهاد الرئاسة والزعامة وكسب المال " ينظر: محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 29، وسيتضح هذا الامر في المحطات النضالية القادمة حيث يظهر موقف كل مناضل وهدفه من وراء نضاله .

[2]_ التركي عروسية، المرجع السابق، ص 150.

[3]_ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب ....**، المصدر السابق، ص 20.

[4]_ مؤتمر المغرب **العربي المنعقد بالقاهرة**، المصدر السابق، ص 86.

وفي نهاية المؤتمر، اتفق الحاضرون على عرض القضايا المغاربية التي نوقشت فيه على الهيئات الدولية (جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة) وتم المصادقة في هذا الشأن على:

- أن ترفع الهيئات السياسية المغاربية موحدة مذكرة الى الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغاربي وحرياته.
- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الانسان تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب العربي اقتصاديا واجتماعيا[1].

وكان أخر الموضوعات وأهمها هو الاتفاق على تنسيق الاعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية الممثلة للحركات الاستقلالية في المغرب العربي بمصر، في مكتب واحد يحل محل الاحزاب السياسية المغاربية في القاهرة[2].

وبهذا يمكن القول ان مؤتمر المغرب العربي برعاية جامعة الدول العربية شكل نقطة توحدت فيها المطالب الوطنية المغاربية واستطاع الخروج بقرارات تخدم مصالح الاقطار المغاربية الثلاث موحدة كما استطاع كسب دعم وتأييد القوى الوطنية في المشرق العربي، وكان له صدى كبير في التعريف بقضية المغرب العربي من خلال استعراض الاوضاع والمواقف التي يمر بها هذا الاخير جراء الاستعمار الفرنسي لشعبه وأرضه، وقد شرع المؤتمرون بعد انتهاء أشغاله بتجسيد قراراته بدءا بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهر

المبحث الثاني: توحيد مكاتب الدعاية المغاربية وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة

لقد تميز نشاط الحركات الوطنية في المغرب العربي بنوع من طول النفس من اجل قضايا بلدانها وقد تجلت هذه المسألة من خلال ما تظهره من قدرتها على المزاوجة بين النضال الداخلي والخارجي، فمنذ أن وعت هذه الحركات بتلاعبات المستعمر وتصميمه على

1_ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...**، المصدر السابق، ص 378

2_ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب ...**، المصدر السابق، ص 103.



عدم تلبية مطالبها، قررت التصعيد من لهجة نضالها السياسي ضده لفضح ممارسته على المستوى الخارجي بحكم ان الظروف الداخلية التي كانت تعيشها اقطار المغرب العربي لم تكن تسمح بالقيام بعمل تحرري داخلها في ظل السياسة الاستعمارية و الرقابة المسلطة على نشاطاتهم[1].

وقد تحولت القاهرة كما هو معروف مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس الجامعة العربية في 22 مارس 1945 الى عاصمة للكفاح التحرري المغاربي تنافس في ذلك باريس[2].

حيث عرفت هذه الاخيرة سنة 1947م انعقاد مؤتمر جامع للحركات الوطنية المغاربية عرف بمؤتمر المغرب العربي[3]، وقد ناقشت الجلسة الثالثة لهذا الأخير مشروع مكتب لتوحيد مكاتب الدعاية المغاربية خاصة وان واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض عملية التكتل، كما أصبح الشعور بضرورة الكفاح المشترك هاجسا يراود قادة الحركات الوطنية المغاربية في الداخل والخارج[4].

وهكذا أوصى المؤتمر الهيئات التي اشتركت فيه بتأسيس مكتب موحد باسم مكتب المغرب العربي فأنجز المشروع عقب انتهاء المؤتمر مباشرة[5].

حيث قام ممثلو أحزاب: الشعب والدستور والاستقلال بفتح دار لتوحيد مكاتبهم، وأصبحت تعرف باسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة وكان به ثلاثة أقسام:

- **القسم المراكشي:** يتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الإصلاح[6].

---

[1] _ نوال المتزكي، **الاحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغاربي، 1948-1955**، اعمال ملتقى مؤسس بوضياف بعنوان: **جيش التحرير المغاربي 1948-1955** تحت إشراف بحر جريال يومي 11 و12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص 148.

[2] _ عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 26.

[3] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة، ...**، المصدر السابق، ص 7.

[4] _ نوال المتزكي، المرجع السابق، ص 150.

[5] _ **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة، ...**، المصدر السابق، ص 85.

[6] _ حزب لإصلاح، نشط هذا الحزب ضمن منطقة الحماية الاسبانية (المنطقة الخلفية) تأسيس في 18 ديسمبر، ينظر، فؤاد خالد طحطح، المرجع السابق، ص 32.

- **القسم التونسي:** بإشراف حزب الدستور الجديد.
- **القسم الجزائري:** بإشراف حزب الشعب الجزائري.

علما أن للمكتب رئيس ينتخبه ممثلو الأحزاب المذكورة لمدة عام كامل مع وجود لجان متعددة، وقد وقع اختيار الحبيب ثامر رئيس للمكتب على أن تكون الرئاسة مناوبة بين ممثلي أحزاب البلدان الثلاثة[1].

وقد أصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة سفارة لثلاث دول تطمح في أن تكون بينها وحدة نضالية أملا في التحرر من المستعمر الواحد، وقد رسم هذا المكتب أهدافه بوضوح في العمل على تحرير بلاد المغرب والقضاء على الاستعمار والتعريف بقضية الشعوب المغاربية، وربط الصلة بين جانحي العروبة والتوعية في الأوساط السياسية والثقافية[2]، وقد كان مقره بالقاهرة في شارع " ضريح سعد رقم 10"[3].

وقد كان للمغرب العربي قبل تأسيس مكتب القاهرة عدة مكاتب من بينها مكتب نيويورك ومكتب دمشق الذي تأسس سنة 1946م رغم أن هذا المكتب لم يسجل صدا كبيرا في خدمة القضية المغربية إلا انه بعد تأسيس مكتب القاهرة أصبح ينشط أكثر، وقد كان التنسيق بين مكتبين محكما سواء على مستوى التصور والخطة السياسية أو على مستوى العمل التطبيقي[4].

وحول تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نستدل بشهادة المناضل عبد السلام الهاشمي الطود[5] وهو أحد الطلبة المغربيين الذين كانوا بالقاهرة حيث يقول حول تأسيسه " **أسسه جماعة من الشبان منهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب**

---

[1] _ نقادي سميرة، المرجع السابق، ص. ص 45. 46.

[2] _ نوال المتزكي، المرجع السابق، ص. ص 150. 151.

[3] _ الرشيد إدريس، **ذكريات من مكتب المغرب العربي...،** المصدر السابق، ص81.

[4] _ أمحمد عبود، **مكتب المغرب العربي في القاهرة،** منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص ص 7، 8.

[5] _ الهاشمي الطود، من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير المغرب الأقصى، التحق بالقاهرة ودرس بها، كان من المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948، وكان ضمن اول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي الى بغداد (للتدرب في الكلية العسكرية) سنة 1948، ينظر، رضا ميموني، المرجع السابق، ص58.

والرشيد إدريس من تونس ومن الجزائر الشاذلي المكي، وأصغرهم عز الدين عزوز[1] وهذه الجماعة هي التي تبنت فكرة تأسيس المكتب كما كان معهم علال الفاسي وعبد الخالق الطريس والناصري وآخرون"[2]. وقد اختير المغربي أمحمد عبود للقيام بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين[3].

كما كان طلبة المغرب العربي في القاهرة ملتفين حول المكتب وكان الفكر السائد لدى هؤلاء هو تحقيق وحدة الكفاح بين أقطاره الثلاثة، ثم مواصلة هذا الكفاح حتى يتحقق التحرير التام لبلدان المغرب العربي، وكذلك العمل على ربط هذا الكفاح بما يجري في المشرق من نضال من اجل التحرر والوحدة[4].

وقد كان أعضاء المكتب يهدفون من خلاله الى فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الاسبوع وقد وجدت مكانها بين كبريات الصحف العربية في كل الوطن العربي[5].

كما نظم المكتب سلسة من المحاضرات عن المغرب العربي وندوات بين الحين والاخر في عواصم بعض الدول العربية، وأرسل الوفود الى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية تحرير البلاد المغاربية، إضافة الى دوره الكبير في إحكام روابط التضامن بين المشرق والمغرب العربي[6]، وبذلك أصبح المكتب مركزا للحركة التي قامت للتعريف بالقضية

---

[1] _ عز الدين عزوز، ولد بتونس سنة 1918 كان أحد قادة الكشافة التونسية، وفي عام 1945 شارك في المؤتمر العالمي للشباب ممثلا عن الشبيبة التونسية، التحق بالقاهرة وكان من بين الطلبة المغاربة الذين أرسلوا للدراسة بالمدرسة العسكرية السورية عام 1947 بدعم من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ينظر: عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 230.

[2] _ عبد السلام الهاشمي الطود، **جذور التنسيق، شهادة مؤسس**، اعمال ملتقى، مؤسسة بوضياف، ص 15.

[3] _ خالد حمري، **الرأي العام التونسي وقضية تحرير المغرب العربي**، كلية الأداب والفنون والانسانيات جامعة منوبة، 2011، ص 40.

[4] _ منور مروش، **المناضلون المغاربة والكفاح المسلح**، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، ص 15.

[5] _ نوال المتزكي، المرجع السابق، ص150.

[6] _ محمد بلقاسم، معمر العايب واخرون، المرجع السابق، ص. ص 25. 24.

الاستقلالية والمطالبة بتحرير المعتقلين، كما كان المكتب قبله للوافدين من أبناء المغرب العربي، ومركز للإشعاع الفكري الإعلامي والسياسي[1].

وقد لخص مكتب المغرب العربي بالقاهرة الأهداف والمبادئ التي يقوم ويعمل عليها في:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل لدول المغرب العرب الثلاثة التي تختار نظمها السياسية بكل حرية[2].
- وان الهدف الاساسي من إنشاء المكتب هو التنسيق بين عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب وتوحيد الخطط لتنسيق الكفاح فيما بينها والعمل على إنشاء فروع للمكتب داخل القاهرة وخارجها[3].

وقد أخذ المكتب يواصل نضاله على مستوى المغرب العربي وتعزز نشاطه بعضوين من شمال المغرب (تحت الحماية الاسبانية) فقد وافقت إسبانيا بتدخل من الجامعة العربية على انتداب وفد من شمال المغرب للحضور في اللجنة الثقافية للجامعة[4].

ويذكر عبد الكريم غلاب أن أهم وأخطر عمل قام به مكتب المغرب العربي هو قرصنة الباخرة التي كانت تقل محمد بن عبد الكريم الخطابي[5].

وقد مثل لجوء الخطابي ونزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947 محطة زاد فيها حجم الدعاية لقضية المغرب العربي في تلك الفترة حيث أصبح المكتب مطمحا وقبلة لكل المهتمين بشؤون المغرب العربي من كل حدب وصوب[6].

وقد أصدر المكتب عدة مؤلفات ونشرات متعلقة بالمغرب العربي من ضمنها منشورات وكراريس باللغتين الفرنسية والانجليزية عن قضية الجزائر وبعض القضايا المغاربية، ومن

---

[1] _ أحمد بشيري، **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص 54. 55.

[2] _ جاك جاني، **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية مكتب المغرب العربي في القاهرة**، تر: أحمد بن عبود، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 25، جوان، 1982، تونس، ص11.

[3] _ معمر العايب، المرجع السابق، ص 50.

[4] _ عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة ....** المصدر السابق، ص 371.

[5] _ المصدر نفسه، ص 371.

[6] _ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص196.

هذه رواية "**إدريس**" باللغة الفرنسية للأستاذ على الحمامي[1]، وهي رواية تتناول بعض المحطات الهامة في تاريخ المغرب العربي منذ العصور القديمة الى سنة 1947م ألفها صاحبها وأهداها للأمير ابن عبد الكريم الخطابي[2].

كما أنشأ المكتب مكتبة ضمت المؤلفات والنشرات المتعلقة بمنطقة المغرب العربي، كما أن المشرفين على المكتبة كانوا يقومون بحفظ كل ما يكتب في الصحف العربية والافريقية بشأن قضية المغرب العربي بحيث جمعت قصاصات وكتبت في دفاتر وسجلات ذات جداول وفهارس منظمة، ويقوم المشرفون على هذه العملية بإحصاء سنوي لكل ما كتب[3].

وقد كانت نشرية المكتب تهتم لكل ما يجري في الاقطار الثلاثة وتطلع على مختلف الاوضاع الداخلية التي تعيشها هذه الأقطار ولم تقتصر على السياسي منها فقط، بل حتى بالجانب الاجتماعي ايضا، فقد نشرت حول المجاعة التي عرفتها تونس بين سنتي 1947-1948م ومذبحة الدار البيضاء[4] في أفريل 1947م ومأساة المنصف الباي باي تونس المنفي وتفاصيل عن الاتحاد التونسي العام للشغل الى غير ذلك من الاحداث[5].

كما كان اعضاء المكتب بالقاهرة يراسلون الصحف المغاربية بانتظام، فكان لبعض الجرائد مراسلين خاصين بها من أعضاء المكتب فمثلا كان لجردة " الزهرة" مراسل خاص

---

[1]_ علي الحمامي: من مواليد عين الحمام بولاية تيزي وزو سنة 1902، شارك الى جانب الخطابي في ثورة الريف، سافر الى المشرق مع أبيه ثم الى القاهرة اين درس بها ثم غادرها الى المغرب سنة 1924 حيث شارك في حرب الريف الى جانب الخطابي ليعود اليها مرة أخرى سنة 1947، توفي إثر حادث سقوط طائرة عندما كان عائدا من بكستان حيث شارك في وفد مكتب المغرب العربي وذلك في سنة 1949، ينظر: محمد العربي المساري، **مع الجزائري محمد علي الحمامي**، مجلة التاريخ، ع3، المعهد العالي للثقافة الأمازيغية، ص 1.

[2]_ محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي...**، المرجع السابق، ص374.

[3]_ نوال المتزكي، المرجع السابق، ص151.

[4]_ مذبحة الدار البيضاء: تعتبر هذه الاحداث من أقوى صور البطش الفرنسي في المغرب الاقصى وقد ذكر علال الفاسي الفاسي مجرياتها قائلا: " فيما كان بعض الاطفال يلعبون بحي ابن مسيلا بالدار البيضاء اذ بثلاثة من السنغاليين يتجولون فطالبهم طفل بأن يعطوه هبة ولكن السنغاليين شتموه فأثار غضب اصدقائه فتابعوا الجنود الثلاثة بحصيات صغيرة فذهب الجنود الى حصن قريب من الحي ثم عادوا ومعهم فرقة من السنغاليين مسلحة بالبنادق والرشاشات وطوقوا الاحياء المجاورة من كل جانب، وقد احتلوا الشوارع وهاجموا المارة بالقتل والتنكيل بهم، ولم تتدخل القوات الفرنسية بالمدينة لإيقاف العدوان الذي استمر اكثر من 10 ساعات اختفى خلالها رجال البوليس الفرنسيين"، ينظر: علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص 341.

[5] محمد بلقاسم، معمر العايب واخرون، المرجع السابق، ص 26.

هو الرشيد إدريس وكان " للعلم " مراسل خاص هو عبد المجيد بن جلون إضافة الى عبد الكريم غلاب، وكان عبد الكريم ثابت يراسل جريدة "الحرية"[1].

لكن لم تظل جهود المغاربة بالمشرق منسجمة بل اعترتها عدة خلافات منذ نهاية 1947 فقد كان الاعضاء في المكتب مرتبطين أشد الارتباط بأحزاب بلدانهم القطرية[2]، وحول هذا الامر يتحدث الرشيد إدريس في مذكراته فيقول: "**كنا نصبر على غياب مندوب حزب الشعب الجزائري تارة، وتارة على غياب اعضاء وفد مراكش في اجتماعاتنا المشتركة، فقد انقسمنا نحن معشر التونسيين الى نزعتين، نزعة ترى أن يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك الى التضحية بمصلحة أحد الاقطار، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة اقسام نتعاون، وكلما أمكنت الوحدة تتحد، فلا يضيع حق قطر من الاقطار**"[3] ويعذر الرشيد نفسه في هذا الرأي الى الحواجز التي أقامها الاستعمار بين أقطار المغرب الثلاثة وكانت في كل قطر حواجز تفصل بين جهاته كالمنطقة الخليفية والمنطقة السلطانية في مراكش والتراب المدني والتراب العسكري في تونس والجزائر ذاتها مقسمة أقساما[4].

أضف الى ذلك النكبة التي أصابت المكتب باستشهاد ثلاثة من زعمائه البازين في حادث تحطم طائرة بباكستان[5] بعد مشاركتهم في مؤتمر للعالم الإسلامي بلاهور، حيث ناشدوا الدول والشعوب الاسلامية لمناصرة المغرب العربي في كفاحه[6].

ورغم مساعي بعض الأعضاء في المكتب للحفاظ عل وحدة المكاتب الممثلة فيه ورغم ما حققوه من نجاح على صعيد التنسيق والتضامن، ظلت النزعة القطرية حاضرة وبقوة[7] ونستدل على هذا من قول عز الدين عزوز المناضل التونسي بالمكتب حيث يقول " **كان ثامر رئيس للمكتب ومن المتمسكين بالوحدة ... وقد كان الجو في المكتب على المستوى**

---

[1] خالد عبيد، **مكتب المغرب العربي** (عمل غير منشور) كلية العلوم الآداب والفنون والانسانيات، منوبة، تونس، 1989، ص24.

[2] _ محمد بلقاسم، معمر العايب، المرجع السابق، ص 26.

[3] _ الرشيد ادريس، **ذكريات عن مكتب المغرب ...**، المصدر السابق، ص18.

[4] _ المصدر نفسه، ص 19.

[5] _ عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 208.

[6] _ الرشيد ادريس، **ذكريات عن مكتب...**، المصدر السابق، ص 19.

[7] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية......**، المرجع السابق، ص 24.

التونسي محبطا فنزعة الرشيد إدريس لم تقبل هذه الهزيمة .... وأرادت تخريب العمل الذي قام به الدكتور ثامر"[1].

وقد ادت الخلافات السياسية بين الشخصيات إلى اختلاف في تأويل الاهداف والمبادئ والى ظهور النزاع والتصدع[2]، ولولا قرارات المكتب التي وقع عليها القادة الممثلون حول ضرورة تشكيل لجنة عملية تضم كافة التشكيلات المغاربية[3]، لضاعت مجهودات المكتب ونضالاته من اجل الوحدة المغاربية.

ومهما يكن من أمر مكتب المغرب العربي فانه كان فرصة لإعادة تداول فكرة الوحدة النضالية بين الاقطار المغاربية الثلاثة كما شكل الإطار التنظيمي المستقبلي لمواصلة الكفاح التحرري المشترك بين شعوب المنطقة[4]. حيث انبثقت عنه " لجنة تحرير المغرب العربي" وكتب لها ان يقودها رمز من موز النضال التحرري في العالم العربي والتي ستقوم بتجسيد مقررات المكتب وتحل محله مع استمرار بقاء كيانه.

[1] _ خالد حمري، المرجع السابق، ص 42.

[2] عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية**، المرجع السابق، ص 24.

[3] جلال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص 377.

[4] جلال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص 407.

المبحث الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي

لقد كانت كتلة العمل الوطني المعنية أكثر بتمثيل ضمير المغاربة السياسي والوطني حيث دعت بين سنتي 1936 و1937 الى إطلاق سراح محمد بن عبد الكريم اخطابي، وقد قامت حملة إعلامية ضخمة في سبيل ذلك في صحف المشرق والمغرب أشرف عليها الامير شكيب أرسلان، وعند وصول سفينته الى المياه المصرية تجند زعماء الحركات الوطنية المغاربية لتهيئة الظروف الازمة لنزوله والتجائه الى مصر[1].

وقد عمل منذ نزوله بأرض مصر على تنسيق خطط الكفاح بين أقطار شمال إفريقيا مصرحا ومعلنا رغبته في القيام بشيء لبلاده المقطعة الأوصال والمجزأة الى مناطق وبعزمه على شن حرب عامة على فرنسا ومقاومتها الى آخر رمق مهما كانت التضحيات[2].

خاصة وأن ابن عبد الكريم الخطابي من بين الشخصيات التاريخية البارزة التي حملت لواء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني في المغرب ورغم نفيه خارج موطنه إلا ان ذلك لم يمنعه ويثبطه عن مواصلة نشاطه السياسي والثوري لأجل تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الاوروبي من خلال عمله المتواصل والدؤوب لأجل توحيد نضال الحركات الوطنية والتحريرية المغاربية في اهدافها ومبادئها الوحدوية[3]

وقد زاد الامل لدى الحركات الوطنية المغاربية بتحرير عبد الكريم الخطابي[4] حيث نشرت جريدة الزهرة مقالا حرره الرشيد ادريس مراسلها في القاهرة حول عودة عبد الكريم الخطابي مما جاء فيه "**عبد الكريم الخطابي البطل المغربي الكبير، الرمز الكبير لجهادنا المسلح في سبيل الحرية والاستقلال ... وإني أذكر بهذه المناسبة كيف تحرر البطل من قيوده وعاد**

---

[1]_ علي الادريسي، **علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغاربية النشأة والتطور**، اشغال الندوة المنظمة بالحسيمة بعنوان **لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر الابعاد والدلالات**، 28 و29 يوليو 2004، مركز طارق بن زياد، المغرب ص 82.

[2]_ مصطفى الكثيري، المرجع السابق، ص 22.

[3]_ سميحة دري، المرجع السابق، ص 1.

[4]_عبد الرحمان بن براهيم العقون، **الكفاح السياسي والقومي من خلال مذكرات معاصر**، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 63.

الى الحرية ليحرك قلبه بالإيمان القوي وكأنه لم يقضي اثنين وعشرين سنة في جزيرة لارينون النائية، وكأنه لم يعرف الأسر ومرارته أبدا"[1].

وقد نقل ابن عبد الكريم الخطابي رغبته في البقاء بمصر الى الملك فاروق عندما استقبله وأخوه محمد وعمه عبد السلام الخطابي وأعطى الملك تعليمات برعايته وحمايته، وتجدر الاشارة هنا أيضا إلى ما أثاره خبر تحرير الامير عبد الكريم الخطابي من مشاعر لدى الشعوب المغرب العربي، حيث انتشرت الافراح وخصوصا لدى أطياف الحركة الوطنية المغاربية وكذلك الحال بالنسبة للشعوب العربية والاسلامية في مختلف أنحاء العالم، نظرا للمكانة التي يحظى بها هذا المجاهد الكبير، كما تم إرسال العشرات من برقيات التهاني للأمير[2].

ونتيجة لحرص الحركات الوطنية المغاربية على إكمال تجسيد مقررات مؤتمر المغرب العربي ومكتبه، تم تأسيس لجنة عملية تضم كل اتجاهات الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة، والتي عرفت باسم: "لجنة تحرير المغرب العربي"، وقد تحقق هذا الامر على يد محمد عبد الكريم الخطابي في 05 جانفي 1948[3].

وقد كان للأمير دور هام في بعث نشاط مكتب المغرب من خلال لجنة تحرير المغرب العربي والتي مثلت خطوة كبرى في تمثيلها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية هذا من جهة، ومن جهة اخرى من حيث القرارات والمواقف التي اتخذتها في سبيل تحقيق وحدة النضال والكفاح الوطني وهذا من خلال توحيد مختلف أحزاب الحركة الوطنية المغاربية على الرفض التام للنظام الاستعماري والدعوة لمقاومته بمختلف الأساليب الممكنة[4].

---

[1] _ الرشيد ادريس، **عبد الكريم الخطابي شخصية كرزماتية تستحق التقديس**، مقال نشرته جريدة الزهرة في 15 جوان 1948، ص 1.

[2] _علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية...**، المصدر السابق، ص 400.

[3] _ معمر العايب، المرجع السابق، ص 51.

[4] _ مومن العمري، المرجع السابق، ص 188.

وقد صرح الامير الخطابي حول هذا " **أنني لمسرور جدا أن اتصالاتي بزعماء المغرب العربي بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، تضم الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب**"[1].

وبالفعل فقد وجد الوطنيون المغاربة في عبد الكريم الخطابي الزعيم الاقدر على توحيد الاحزاب المغاربية في لجنة واحدة غايتها تحرير بلاد المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى) من السيطرة والاحتلال الأجنبيين[2].

وكانت اللجنة تضم زعامات الاحزاب المغاربية وهي حزب الشعب الجزائري، حزب البيان الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح حزب لاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، والحزب الدستوري الحر التونسي القديم والجديد[3]"، وقد اضطلع الحزب الدستوري الجديد بدور ريادي تمثل بالخصوص في أهمية عدد المشاركين على غرار الحبيب ثامر، والهادي السعيدي والرشيد إدريس والطيب سليم ويوسف الروسي، كما حظيت اللجنة بتأييد اغلب الهيئات السياسية والاجتماعية التونسية منها الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد النقابات الصناعية وصغار التجار وحركة الزيتونيين [4]

وقد أذاع محمد ابن عبد الكريم الخطابي بعد تأسيس اللجنة بيانا لها جاء فيه: " **منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا والتجانا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي الى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح من جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار.... ويسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء**

---

[1]_ معمر العايب، المرجع السابق، ص 51.

[2]_ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص 409.

ذكر حزب الشعب الجزائري رغم انه في هذه الفترة عرف باسم " الحركة من اجل انتصار الحريات الديموقراطية حتى تكون له واجهة قانونية يواصل من خلالها نضاله الوطني وقد احتفظت الحركة هذه بجناحها السري المتمثل بحزب الشعب واعضاؤه هم الذين مثلوا الحزب في اجنة تحرير المغرب العربي ومكتبه لذلك ذكر حزب الشعب بدلا من الحركة من اجل انتصار الحريات.

[3]_ مصطفى الكثيري، المرجع السابق، ص 22.

[4]_ عبد القادر العربي، **تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي**، جامعة تونس، 1999، ص 33.

الاحزاب المغاربية ومندوبيها بالقاهرة، قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد"[1] وقد صادقت الاحزاب السياسية سابقة الذكر على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي على أساس المبادئ التالية[2]:

- الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكافة أقطاره.
- لا غاية يسعى اليها قبل الإستقلال.
- لا مفاوضات مع فرنسا إلا بعد الاعتراف بالاستقلال.
- حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله لا ينفي عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[3].
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- للأحزاب المنظمة الى لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات (اتصالات) مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات أول بأول[4]، وحول هذا الميثاق يقول الامير الخطابي: "**هذا هو الميثاق الذي قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه أنا وشقيقي، كما صادق عليه رؤساء ومندوبي الاحزاب المغاربية في اللجنة بصفة رسمية ... وسنعمل على تحقيق غايتنا بكل الوسائل الممكنة في الداخل والخارج كلما استطعنا لذلك سبيلا ... ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا ليثبط عزائمنا**"[5]

---

[1] _ الرشيد ادريس، **ذكريات من مكتب...**، المصدر السابق، ص 139.

[2] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**، المرجع السابق، ص 410.

[3] _ عبد السلام الغازي، **مواقف الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي السياسية من خلال بعض كتاباته وبيناته**، أشغال الندوة المنطقة بالحسيمة بعنوان **لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر الابعاد والدلالات**، مركز طارق بن زياد، 28و 29 يوليو 2004، ص 90.

[4] _ الرشيد ادريس، **ذكريات من مكتب...**، المصدر السابق، ص 140.

[5] _ الرشيد ادريس، **ذكريات عن المكتب ...**، المصدر السابق، ص 140.

وقد استندت رئاسة اللجنة الى محمد بن عبد الكريم الخطابي وأمانتها الى الحبيب بورقيبة[1]، كما كانت اللجنة إضافة الى تصميمها على تحرير المغرب العربي تعمل كذلك على:

- جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة، دمشق وبغداد.
- التهيئة للقيام بثورة مسلحة تبتدئ من حدود ليبيا الى أغادير الى الصحراء المغربية.
- توحيد المغرب العربي عن طريق الكفاح المسلح وخلق الدولة الواحدة المستقلة المتحررة من الاستعمار كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة.
- جلب طلاب من المغرب وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين الاطارات لتعريب الادارة والتعليم في المغرب العربي[2].

وقد تحدث محمد بن عبد الكريم الخطابي حول ترأسه للجنة بقوله:

"**لا يخفي أننا اسسنا لجنة مهمتها تحرير المغرب العربي المسلم من ربقة الذل والاستبعاد، ومن نير الاستعمار البغيض، وأن الظروف الراهنة، والواجب الوطني هو الذي دفعني الى تولي رئاسة هذه اللجنة وإلا فما كان أن آرب هذه الرئاسة لعظم مسؤوليتها وخشية الضعف على القيام بهذا الواجب العظيم، لأن الإنسان لا يقدم على أمر حتى يفكر في عواقبه ... والمطلوب هو أن تنبذوا كل خلاف أو نزاع، وأن توحدوا جهودكم المادية والادبية حتى نستطيع إنقاذ وتحرير شعبنا ووطننا**"[3].

وكان عبد الكريم الخطابي يؤمن بأن الحل الوحيد لتحرير شمال إفريقيا هو الكفاح المسلح وكان يضمر شكا لا حدود له للأحزاب السياسية، فهو لم يكن يرى فيها سوى نموذج تنظيميا منسوخا عن الغرب ولا يؤمن بالدبلوماسية ولا المنظمات والهيئات الدولية بقدر إيمانه بالكفاح المسلح وفي هذا الصدد يقول: " **إن ما رأيناه سابقا أمام الامم المتحدة ومجلس الامن حول مسائل مصر وفلسطين وإندونيسيا ...الخ يوحي لي بقليل من الثقة أو**

[1]_ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 39.

[2]_ الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 72.

[3]_ عبد السلام الغازي، المرجع السابق، ص 90.

بالأحرى يجعلني حذرا كليا إزاء القيمة التي يمكن التعويل عليها من اللجوء الى منظمات التحكيم الدولية إن مشكلتنا لا يمكن حلها إلا بأيدينا نفسها بالسلم او بالحرب"[1].

وقد كان لبعض الشخصيات المصرية التي تتردد على اللجنة دور كبير في الدفاع عن المغرب العربي من خلال اتصالاتهم الشخصية برجال فرنسا الذين يزورن القاهرة وبغيرهم من ذوي الرأي والمكانة في المؤتمرات والمحافل الدولية، وهم يقوموا بهذا الواجب دون إشهار بل احتراما للقضية المغاربية ولا تسمع عن جهودهم منهم بل من خصوم الوطنية المغاربية في القاهرة الذين يحسبون لتأييد مصر ورجالها للوطنين ألف حساب[2].

كما عرفت اللجنة مشاركة العلماء ورموز الحركة الإصلاحية في نشاطها خاصة الدعائي منه، على غرار محمد الخضر حسين الذين كان غائبا عن مؤتمر المغرب وكذلك محي الدين لقليبي الذي كان له نشاط إعلامي ودعائي واسع لصالح القضية المغاربية، حيث كتب في إحدى مقالاته حول السياسة الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا مما جاء فيه: "**يكاد ينفرد الاستعمار الفرنسي بوجه خاص من بين الاساليب الاستعمارية في العالم بضيق الدائرة والجمود وسخافة الأساليب ففي الوقت الذي تستقل فيه الهند وبورما والفلبين وتبذل المساعي لعقد مساومات على قدم المساواة بين أمم أخرى ... ترى السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا تخترع لعبا كلعب الاطفال تلقيها الى تلك الشعوب الثائرة عليها للمطالبة بحقوقها في الحياة، وقد ابتكروا وحدة فرنسية أرادوا بها أن يقلدوا نظم غيرهم**"[3]

ولم يقتصر صيت اللجنة على مغرب الارض ومشرقها، وإنما تجاوز ذلك فقد تلقى الامير عبد الكريم الخطابي في 5 يونيو 1948 رسالة من حكومة الفيتنام مما جاء فيها: " **إن حكومة هوشي منه ترجوكم أن تستثمروا نفوذكم الروحي الكبير وتطلبوا من جنود إفريقيا الشمالية بأن يرفضوا الذهاب الى الفيتنام، كما تطلب منكم أن تدعوا عمال الشحن إلى**

---

[1]_ عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 152.

[2]_ الرشيد ادريس، ذكريات من مكتب ...، المصدر السابق، ص 142.

[3]_ احمد حمري، المرجع السابق، ص 41.

مقاطعة جميع البواخر الفرنسية، مع أخلص تمنيات شعب الفيتنام من أجل استقلال إفريقيا الشمالية ونجاح شعبكم العظيم في حربه المقدسة ضد الامبريالية الفرنسية"[1].

واستجابة من لجنة تحرير المغرب العربي لرسالة حكومة الفيتنام قام الامير الخطابي بنداء في المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي جاء فيه: " **إخواني ابنائي إن وطنكم إفريقيا الشمالية في حرب ضد الاستعمار، وإن بلدكم في معركة ضد الاستغلال والاستعباد .... كلمتي اليكم أيها العاملون في صفوف الطغاة هي أن تنفضوا عنكم عار الذل بالانضمام الى إخوانكم المدافعين عن وطننا وكرامتنا .... وكلما سارعتم في التخلص من الارتباط بأعداء وطننا كان لكم الفضل في تحريره من جماعة اللصوص الافاكين...**"[2]

وقد تميز نشاط اللجنة عن مؤتمر المغرب ومكتبه، فإضافة الى نشاطها الدعائي والاعلامي وسعيها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي كانت تهدف الى اعمال أكثر ثورية وذلك راجع بالدرجة الأولى الى اتجاه مؤسسها ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري المسلح ضد الاستعمار[3].

في حين كان هناك في اللجنة من يؤمن بالحلول السلمية والسياسية وقد أدى هذا الأمر إلى إنسحاب بعض المناضلين من اللجنة أمثال: الرشيد إدريس في نهاية سنة 1948 وكذلك الطيب سليم ومراد بخريص والناصر بلوزة وحجتهم في ذلك سيطرة العنصر المغربي على العمل وعلى نشرات اللجنة وأن تونس قد غبط حقها[4] بالإضافة الى بروز خلاف سياسي عميق بين الخطابي و بورقيبة التفاوضي مع فرنسا و نكوسه على ما ألتزم به حزبه سنة 1948 عندما أمضى على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي من جهة وبين مخالفيه من التونسيين والمغاربة من جهة أخرى، فقد كانت صورة عبد الكريم الخطابي إيجابية في عيون المناضلين التونسيين وعلى رأسهم الدكتور ثامر الذي طالما نوه بدور الامير الخطابي في النضال الوطني[5].

---

[1] _ عبد السلام غازي، المرجع السابق، ص 91.

[2] _ نفسه، ص 92.

[3] _ معمر العايب، المرجع نفسه، ص 53.

[4] _ مساهمة جماعية، **الرشيد ادريس المناضل والاديب**، المرجع السابق، ص 24.

[5] _ عميرة علية الصغيرة، المرجع السابق، ص. ص 207، 208.

و كانت هذه الخلافات نتيجة الاتصالات التي كان يجريها الحبيب بورقيبة مع أعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة ولما عرفوا اتصالاته فصلوه من الامانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي وعينوا بدلا منه علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي، وأصبح الخطابي يتهم بورقيبة علنا بالإنحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغاربية، كما وصلت حدة الخلاف بين بورقيبة والدكتور ثامر الى درجة أن قال عنه الحبيب ثامر "**إنني اخشى على تونس من الاستعمار الفرنسي واستعمار بورقيبة بعد الاستقلال**"[1]، وتواصلت الاتهامات بين الخطابي وبورقيبة حيث قال فيه هذا الاخير " **قلت في نفسي حين شاهدته أهذا هو الذي هز عواطفنا و أثار حماسنا عندما كنا شبابا؟ إذ هو لم يظهر إلا بمظهر بعيدا جدا عما كنا نتصوره، وتبين لنا أن الرجل بسيط وتصريحاته للصحافة وغيرها لم تكن إلا من قبيل الكلام الاجوف**"[2].

و قد انحاز بعض الزعماء المغاربة والتونسيين الى النضال السياسي باعتباره شرعيا وأن ما يرمي اليه الخطابي عمل غير شرعي، فقد أوضح الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة في شهادة أدلى بها سنة 1973م بمناسبة ملتقى باريس حول ابن الكريم الخطابي ان " **تطور العلاقة بينهما يعود إلى عنصرين فبعد الكريم الخطابي يمثل عصر التحرك المباشر وعصر الحرب اما البقية من المناضلين الذين أسسوا أحزابا شرعية دستورية فقد كانت لهم استراتيجيتهم المختلفة** "[3] في حين انفرد عز الدين عزوز عضو مكتب المغرب العربي بالقاهرة برأي آخر هو ان سبب الخلاف بين بورقيبة والخطابي هو استحواذ بورقيبة على أموال كان من المفروض صرفها على نشاطات اللجنة و مقتضياتها[4].

و قد واصلت اللجنة نشاطها وبعدها بعام عاد الحبيب بورقيبة الى تونس في 8 ديسمبر 1949م [5]، وظل الامير عبد الكريم مواصلا لعمله الجهادي على رأس اللجنة بالقاهرة، وكان وكان أول عمل له بحضور الامين العام للجامعة العربية أن جمع زعماء الأحزاب وممثليهم

[1]_ الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 74.

[2]_ الحبيب بورقيبة، المصدر السابق، ص 61.

[3]_ علي الادريسي، المرجع السابق، ص 82.

[4]_ خالد حمري، المرجع السابق، ص 44.

[5]_ علي لإدريسي، المرجع السابق، ص 83.

في 10 مارس 1951م تبنوا فيه ميثاقا قوميا وقعوه جميعا واتفقوا فيه على عدم الانخراط في الوحدة الفرنسية التي تدعوا اليها فرنسا، وعدم قبول سياسة المراحل أو قبول فترة انتقالية لتصفية النظام الحالي، وقد تطورت الإعانات المالية للجنة وتنظمت من طرف الجامعة العربية حيث خصصت لها 15 ألف حنيه مصري شهريا[1].

ورغم كل المحاولات التي قامت بها اللجنة لمواصلة النضال المشترك الى انها عرفت فتورا نسبيا في نشاطها، إلا أن ذلك لم يؤدي الى زوالها او اختفاء تنظيمها، فقد ظل كيانها السياسي قائما بل تعزز بأعضاء شبان من الجزائر أمثال احمد بن بلة، وعلي البهلوان، والباهي الأدغم من تونس وشكلت هذه اللجنة رغم كل الخلافات والصعوبات التي سبق ذكرها، النواة الاولى لميلاد جيش التحرير المغاربي، والغرض هنا ليس اعادة تاريخ هذا الإطار النضالي والذي درس من قبل الغير كثيرا لكن لنثبت انها كانت محطة وطنية تلاقت فيها أجيال من المناضلين المغاربة وتعززت ضمنها مشاعر الانتماء الى وطن واحد ولو تغيرت الرقعة الجغرافية واختلفت السبل أحيانا فأسماء مثل الحبيب ثامر وعلي البهلوان وسليمان بن سليمان ويوسف الروسي والرشيد إدريس، وأحمد بن بلة، وغيرهم من المناضلين الذي قادوا العمل الوطني واشتركوا في هذه الفترة في أعمال نضالية مختلفة من مؤتمرات وندوات و اصدار للوائح و العرائض و النشريات للتعريف بالقضية الوطنية عبر بلدان عديدة يضيق المجال هنا عن تفصيلها، وقد ارتقى التنسيق النضالي بين حركات التحرر الثلاث في المغرب العربي في محطات كثيرة وخاضت معارك حاسمة في حركة تحريرية هدف من خلالها إلى استقلال أقطاره الثلاث[2].

[1] _ خليفة النشاط وآخرون، المرجع السابق، ص 123.

[2] _ عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 183، 184.

المبحث الرابع: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغرية الحرب النضالية

سبق وأن أشرنا الى أن جهود المغاربة بالمشرق لم تضل منسجمة وعرفت العديد من الخلافات بداية من سنة 1948م، كما ذكرنا كيف تعززت لجنة المغرب العربي بعناصر جديدة شابة ومؤمنة بالعمل المسلح، فقد أدى تطور الاحداث في الجزائر بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1960م الى فرار الكثير من المناضلين الى القاهرة على غرار آيت أحمد سنة 1958م، الذي كان عضو فيها، كما وصل الى القاهرة كذلك في نفس السنة محمد خيضر الذي كان عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري وانضم إلى مكتب المغرب العربي، والتحق كذلك سنة 1952م أحمد بن بلة رئيس المنظمة الخاصة بعد أن تمكن من الفرار من السجن و بذلك ازداد عدد الأعضاء الممثلين لحركة انتصار الحريات الديموقراطية في المكتب و اللجنة [1]، وقد أكدت هذه الاخيرة أن الإستقلال المأمول لبلاد المغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة الأقطار المغاربية الثلاثة واكدت ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لنيل الاستقلال التام، وحتى في ظل تمسك بعض الاطراف بالحلول السلمية التفاوضية، فقد واصلت اللجنة تمسكها بالخيار الثوري[2].

وهو ما يؤكده رئيسها في قوله" **ونحن قوة متكلمة تتكون من 25 مليونا كلها مجتمعة على كلمة واحدة تسعى الى غاية واحدة هي الاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي**"[3].

و قد دعى المناضلون الجزائريون الجدد الى ضرورة تفعيل فكرة العمل المسلح المشترك و تنسيق المجهودات من أجل إيجاد أرضية تجتمع عليها القوى الثورية المغاربية [4]، ونستدل على هذا ايضا من شهادة احد مناضلي حزب الشعب الذي التحق بالقاهرة هو الاخر وهو بشير القاضي حول جهود المناضلين الجزائريين في توحيد وتنسيق العمل والكفاح بين الاقطار المغاربية، حيث يقول: "**أود ان أقول بالنسبة لي كمناضل في حزب الشعب الجزائري منذ الصغر، ان قضية توحيد الكفاح في المغرب العربي كانت عندنا نحن الذين تلقينا تربية سياسية في حزب الشعب نوعا من البداهة، ولم نكن نشك في أن وحدة**

---

[1] _ محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، المرجع السابق، ص 26.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ابان ....** المرجع السابق، ص 21.

[3] _ خالد حمري، المرجع السابق، ص 42.

[4] – عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية**، المرجع السابق، ص 21.

النضال حتمية للأقطار الثلاثة، رغم ما كنا نسمعه آنذاك من بعض إخواننا التونسيين والمغاربة الذين كانوا يقولون أن هناك فرق بين القضية المغربية وقضية البلدين الآخرين ولكن كان هذا نوعا من النشاز"[1].

وقد كان ابن عبد الكريم الخطابي يتصدى دائما لهذه الشعارات الداعية للتفرقة والقطرية وتشتيت الجهود النضالية التي امتدت منذ بداية القرن، فقد صرح حول الإضطرابات وتباين الآراء بين المناضلين واصفا اياها بالمأساة قائلا: "**أن الاوان لتعرف الحقيقة أننا أقوياء .... علينا ان ننهي هذه المأساة بنهضة شعارها الاتحاد** "[2]

كما كان للزعيم التونسي الأستاذ يوسف الرويسي على عكس بعض التونسيين دور كبير في تفعيل فكرة الكفاح المسلح من خلال نجاحه في تسجيل بعض الطلبة من الأقطار المغاربية في الكليات العسكرية في سوريا والعراق واختار عناصر من أبناء المغرب العربي المتطوعين في حرب فلسطين ليتدربوا استعداد للعمل المسلح[3] ونفس الشي بالنسبة للمناضلين الجزائريين بالمشرق الذين كانوا يعملون انطلاقا من هذه الهيئات المغاربية مؤمنين بالعمل المسلح المشترك من اجل تحرير المغرب العربي واستقلاله[4].

وقد شهدت هذه الفترة أيضا عناية الحكومة المصرية بالمناضلين المغاربة حيث تولى فتحي الذيب وزير عبد الناصر القيام بمحادثات مع الوطنين المغاربة حيث يقول في هذا: " **تضمن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر لي في نهاية 1952 البدء فورا في اعداد خطة لممارسة الدور الايجابي لثورة 23 يوليو لتحرير كافة الاجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه انطلاقا من إيمانه العميق بأن تحرير مصر لابد وأن يصحبه تحرير باقي اجزاء الوطن**" كما يذكر فتحي الذيب مواصلا حديثه: "**قررنا ان نبدأ جولتنا بالاستماع إلى الأمير الخطابي وشقيقه في الكفاح الامير محمد حيث تم الاجتماع بهما يوم 16**

[1] _ بشير القاضي، **المسيرون المغاربة لاتفاق والاختلاف**، اعمال ملتقى مؤسسة بوضياف المرجع السابق ص 167.

[2] _ الرشيد ادريس، **ذكريات من مكتب ...**، المصدر السابق، ص 160.

[3] _ منور مروش، المرجع السابق، ص 158.

[4] _ محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، المرجع السابق، ص 28.

مارس 1945 حيث كان هدفنا الواضح هو البحث في كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ببلدان شمال افريقيا... وقد وضحنا للأمير مبرراتنا للأقدام على هذه الخطوة"[1].

وقد اثمرت هذه الاتصالات اجتماع 3 أفريل 1954[2] والذي تحدث عنه مناضل الدستور الجديد علي البهلوان في رسالة منه الى زميله في الحزب الباهي الادغم جاء فيها: "**ارادت الحكومة المصرية ان لا تتفاهم مع المغاربة الا وهم مجتمعون موحدون وذلك لكثرتهم بالقاهرة**"[3] وقد تم الإعداد لهذا المؤتمر مع السيد عبد الخالق حسونة الامين العام الثاني لجامعة الدول العربية والسيد عبد المنعم مصطفى الأمين المساعد للشؤون السياسية للجامعة وعقد المؤتمر في 3 أفريل 1954 وحضره:

من المغرب: علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال.

- محمد حسن الوزاني ومعه احمد بن سوده عن حزب الشورى.
- المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة
- احمد بلافريج عن حزب لإصلاح بتطوان.

من الجزائر:

- محمد خيضر واحمد بن بلة عن حزب الشعب الجزائري.
- احمد بيوض عن حزب البيان الجزائري[4].

ومن تونس:

- صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد.
- محمد صالح بدره عن الحزب الدستوري القديم[5].

---

[1] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 21.

[2] _ محمد بلقاسم، معمر العايب، المرجع السابق، ص 28.

[3] _ عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 154.

[4] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 24.

[5] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 25.

وقد انبثق عن هذا الاجتماع ميثاق حديد كان بمثابة الميثاق الثاني للجنة تحرير المغرب العربي الموحدة لكل فصائل الاحزاب والمنظمات المغاربية بمصر، وما يلاحظ على الميثاق الجديد-الملحق رقم 7-انه يختلف عن الميثاق الاول للجنة[1].

وقد رأى الخطابي ان عمل اللجنة بعد هذا الاجتماع اصبح شكليا اكثر منه علميا، وكانت مطالب الاحزاب السياسية أو أفاقها تلغي بعضها بعض بسهولة، فقد انقسمت البعثة المغربية إلى أربعة أجزاء وباقي الاحزاب كانت متنافسة فيها بينها[2]، اضافة الى ما ذكره فتحي الذيب حول هذا الاجتماع ومطالب الممثلين حيث قال: "**ان كل ما استمعنا اليه من ممثلي الاحزاب كان لا يتسم بالجدية والصدق والاخلاص وان كل مساعيهم ترمي الى الحصول على المال**"[3] وقد استثنى من ذلك الوفد الجزائري الذي تحدث باسمه احمد بن بلة حيث صرح في هذا الاجتماع بكلمة اقتبس منها فتحي الذيب في كتابه لتوضيح الموقف الجزائري في هذا حيث يقول احمد بن بلة: "**إنني الشاب الجزائري الذي كفر بالحزبية المقيتة التي لم ولن تنجح في تحقيق أي مكسب لشعوبها طالما بقوا على النضال السياسي الذي يدّعون أنهم يمارسوه، وأنني وإخوة لي من أبناء الشعب المخلصين قررنا العمل لتحرير هذا الوطن الواحد، والتزمنا بإيمان لا يتزعزع أن الكفاح المسلح هو الطريق الايجابي لتحرير وطننا والقضاء على سيطرة الاستعمار الفرنسي المسلطة عليه**"[4].

ومن هذا المنطلق عمل الخطابي على استقطاب العناصر الثورية وارسال هؤلاء المناضلين في بعثات شكلت النواة الاولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي حيث يذكر المناضل الجزائري عبد الحميد مهري في مقال نشر بمجلة الاصالة في نوفمبر 1957م أنه اتصل به الهاشمي الطود والمناضل المغربي حمادي الريفي في مدينة الجزائر قادمين من القاهرة بتكليف من الامير ابن عبد الكريم الخطابي وبمعرفة ممثلي حزب الشعب في القاهرة و وذكرا له ان مهمتهما هي العمل لتنسيق المبادرات في كل الأقطار المغاربية من أجل

---

[1] _ عروسية التركي، المرجع السابق ص 153، 154.

[2] _ روني غا ليسوا، تهميش الشعوبية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر: لحسن عيساني، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، ص 70.

[3] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 26.

[4] _ نفسه، ص 27.



تنظيم كفاح مسلح مشترك بين الحركات الاستقلالية في هذه الاقطار وهيأ لهما عبد الحميد مهري لقاء مع محمد بوضياف، كما كانت لهما لقاءات من نفس النوع في كل من تونس والمغرب[1].

كما نجح أحمد بن بلة في مهمته المكلف بها في طرابلس بالإتفاق مع المناضل التونسي عز الدين عزوز على انشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والعمل على التحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمها عبد الكريم الخطابي وتمت المصادقة عليها مع المناضلين المؤمنين بهذا العمل وأهمها:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والمغرب والجزائر.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم إدخالها فيما بعد الى أحد اقطار المغرب العربي فيما بعد.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي ويتضح من خلال هذه البنود تمسك الخطابي بالخيار القائم على توحيد جهود المغاربة وتعميم الحرب في كامل ربوع المغرب العربي تحت قيادة موحدة[2].

وقد كان لعبد الكريم الخطابي عيون تمده بكامل المعلومات عن العدو في كل من تونس والجزائر والمغرب سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فالحالة اللوجستية كانت حاضرة بين يديه قبل أن يضع خطته لحرب التحرير في الاقطار الثلاثة وتركزت خطة الخطابي "**أولا أن الايمان بالله وبالقضية هدفان أساسيان، ثانيا يجب معرفة مراكز العدو وعدد قواته في كل مركز، أنواع الاسلحة ثم عدد الافراد وكيفية توزيعهم، وتحديد الأهداف ويجب ان تكون شاملة ويجب اختراق العدو واكتساب افراد منه خاصة إن كانوا من الاهالي، يجب ان تكون السرعة الخاطفة هي رائدنا في تحركاتنا باعتبارها العنصر المهم في الانتصار، قطع خطوط الموصلات، احترام الذي يسلم نفسه، ويجب احترام غير المسلم**

---

[1] _ منور مريوش، المرجع السابق، ص 158.

[2] _ أكرم بوجمعة، <u>محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى)</u> اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة ابي بكر القايد: تلمسان، 2016، 2017، ص 306.

اذا وقع في الاسر، وهكذا نجد أنفسنا أمام فكر عسكري أكاديمي بكل المقاييس الحديثة، ابتداء من الحالة اللوجستية الى غاية السيطرة والتمسك والانتقال من حالة الى حالة"[1].

وقد استنفذ عبد الكريم الخطابي كل السبل المؤدية الى تحرير الشمال الافريقي وقد جند لهذه المهمة الخطيرة عناصر عديدة تتشكل من: الجنود المتطوعين في حرب فلسطين من المغاربة، الجنود الفارين من صفوف القوات الفرنسية بالهند الصينية، الطلبة المغاربة المتواجدون بالشرق، الحجاج الذين كانوا يمرون على القاهرة فيتصلون به[2].

كما كان للقيادات المغربية القائمة على الثورة في المغرب الاقصى اتصال بمحمد بن عبد الكريم الخطابي أمثال: عبد القادر أشطاطو، حسن الزركتيتي، عبد العزيز أقضاض الذي انخرط في جيش تحرير المغرب العربي[3].

كما كان للمناضلين التونسيين المؤمنين بالعمل المسلح المشترك في المغرب العربي بدور كبير في التحضير للعمليات العسكرية في اطار جيش تحرير المغرب العربي ونذكر من هؤلاء: صالح بن يوسف والطاهر الاسود[4] حيث يذكر هذا الاخير حول هذا الامر " **قبل مغادرتي للأراضي التونسية الى طرابلس للالتحاق ببن بلة حضرت اجتماعا عقده صالح بن يوسف بمنزله حضره من الجزائر عبد الحي وعباس لغرور (من جبهة التحرير الجزائرية) وحضر المغربي محمد البصري قائد المجاهدين في جيش تحرير المغرب الاقصى وقد اتفقنا على تكوين خلايا لجيش التحرير المغاربي تتولى العمل على تحرير**

---

[1]_ عبد السلام غازي، المرجع السابق، ص 92.

[2]_ محمد لخواجة، **تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي**، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، ص 99.

[3]_ نفسه، ص 102.

[4]_ الطاهر الأسود ولد سنة 1911بمنطقة الفجيج شمال الحامة بتونس، وهو من المناضلين التونسيين الذين دخلوا في النضال في سن مبكرة وبالتحديد سنة 1930 عندما استدعى اول مرة للتجنيد في الخدمة العسكرية حيث قضى ثلاث سنوات فيما بددها عاد الى الحياة المدنية، وفي فترة الحرب العالمية الثانية كانت علاقة واتصال بالمناضلين التونسيين فعاد الى النضال مرة أخرى وبعد استقلال تونس وقف في صف اليوسفيين ضد بورقيبة ثم فر بعدها إلى الجزائر، ينظر: الهادي الزريبي المرجع السابق، ص 25.

شمال افريقيا وقد وعد جمال عبد الناصر بتمويلها ومدها بالسلاح، وقد خرجت الى ليبيا مع صالح بن يوسف بعدها خفية"[1].

ومن بين المناضلين الذين كونهم محمد بن عبد الكريم الخطابي ضباطا نذكر عبد السلام الهاشمي الطود الذي قال فيه بشير القاضي زميله في جيش تحرير المغرب العربي " **لا يستطيع الانسان أن يتحدث عن المحاولات الأولى لتنسيق الكفاح المسلح التحرري في هذه المنطقة دون أن يجده في الصورة وأمامه، فقد كان من طلائع أبناء المغرب العربي الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف طبعا تحت لواء الأمير البطل الخطابي عبد الكريم**"[2].

كذلك من الشخصيات التي برزت في هذه الفترة وآمنت بالكفاح المسلح المشرك وناضلت من خلال جيش تحرير المغرب العربي السيد عبد الكريم الخطيب،[3]والذي كانت له علاقات وصلات متينة مع بعض القيادات الثورية الجزائرية أمثال محمد بوضياف والعربي بن مهيدي حيث يذكر أنه التقى بهما في تطوان ودعمهما بما يحتجان اليه وذلك لاتفاقه مع بن بلة على تنسيق الجهود للتحضير لاندلاع ثورة بين منطقة الريف المغربي والغرب الجزائري لتنطلق هذه العمليات في الفاتح من أكتوبر 1995م لتشمل العديد من المراكز المتقدمة للقوات الفرنسية في منطقة الريف والغرب الجزائري[4]

وفي جانفي 1955 عقدت اجتماعات تنسيقية بمبادرة مصرية[5] حيث تحدث الطاهر الاسود عن العناية التي أولتها الحكومة المصرية بالمناضلين المغاربة ومتابعتها لحيثيات نشاطاتهم حيث يقول "**تعهد عبد الناصر لنا قائلا نحن في مصر التزمنا مع أنفسنا بمساعدة كل مسلم عربي وكل مسلم يقاتل العدو وخاصة في شمال افريقيا**" [6] ومن هذه الاجتماعات

---

[1]_ الهادي الزريبي، المرجع السابق، ص 82.

[2]_ بشير القاضي، المصدر السابق، ص 168.

[3]_ عبد الكريم الخطيب (1921−2006): ولد في 2 مارس 1921 بالمدينة الجديدة بالمغرب الاقصى درس الطب في جامعة الجزائر سنة 1741، وفي مطلع 1952 انخرط في العمل السياسي ودعم حركة المقاومة بالأموال، لينخرط، بعدها في صفوف جيش تحرير المغرب العربي، ينظر: أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 351.

[4]_ محمد خليدي، حميد خباش، جهاد <u>من اجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ ابراهيم</u>، منشورات افريقيا، د، ت، ص. ص 27. 29.

[5]_ عبد الله مقلاتي، <u>دور المغرب العربي وافريقيا في الثورة الجزائرية</u>، ج2، شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة، 2009، ص 307.

[6]_ الهادي الزبير، المرجع السابق، ص 83.

نذكر أهمها ذلك الذي عقد في جانفي 1955 في مصر [1] وقد تحدث عنه فتحي الذيب قائلا: "**دعونا قادة جيش تحرير المغرب العربي للحضور القاهرة لندرس وضع الجبهتين الغربيتين ولبحث خطة الكفاح للشهور الستة التالية وقد حضر ممثلو قادة جيش التحرير الى القاهرة**"[2] وضم السيد أحمد بن بلة وعلال الفاسي وعبد الكريم الفاسي وتم فيه استعراض طبيعة الكفاح الجزائري والمغربي وظروف تنسيق العمل بين الجبهتين، واتفقوا على أن تقوم مصر بإمداد الثوار الجزائريين والمقاومة المغربية بالسلاح وان توصله الى منطقة الريف وان يلتزموا ببدء كفاح موحد ومنسق دون توقف اي طرف حتى يتم التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي[3].

وتم تأليف لجنة جديدة سميت بلجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي تتألف من اربعة أفراد، تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ، هدفها التنسيق والتعاون في جميع الميادين المتعلقة بجيش تحرير المغرب العربي[4].

وقد نجحت قوات التحرير في كل من الجزائر والمغرب في إطار لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي في الإتفاق على العمل المشترك بدءا من أول اكتوبر 1955م، وقد نجحت قوات جيش تحرير المغرب العربي في القيام بعمليات ومناورات واسعة المجال على طول الحدود الجزائرية والمغربية في وجدة والناظور[5] كما اندلعت سلسلة من العمليات في

---

[1] _ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا .... ص 306.

[2] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 149.

[3] _ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا ...، المرجع السابق، ص 307

ما يلاحظ على هذا الاجتماع هو غياب ممثلي تونس عنه وذلك ان بورقيبة كان قد باشر مفاوضات مع فرنسا وهذا يعتبر خرقا لما صادقت عليه الاحزاب في ميثاق اللجنة وكذلك غياب صالح بن يوسف رغم كونه من العناصر التونسية التي امنت بحتمية الكفاح المسلح كسبيل وحيد لتحقيق الاستقلال الا انه انشغل هذه الفترة بالمشاكل الداخلية في تونس بحكم كونه الامين العام للحز الدستوري الجديد، فقد كان بينه وبين بورقيبة خلاف حول نفس النقطة سواء في الداخل او الخارج وهي طريقة النضال فقد كان بن يوسف رافضا لسياسة المراحل وقد ادت هذه الخلافات الى ما اصطلح عليه بالحركة اليوسفية.

[4] _ مجلة الذاكرة الوطنية، جيش التحرير المغاربي، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، ص24.

[5] _ سليمان الشيخ، الجزائري تحمل السلاح او زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، شوال 1432/ يناير 2003 ص. ص 561-562.

الليلة الثانية من أكتوبر، أشرف عليها كل من العربي بن مهيدي وبوصوف وهواري بومدين حيث قاموا بتنفيذ عدة هجومات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المجاورة للحدود المغربية وصولا الى مدينة تلمسان كما تم تنفيذ عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي شارك فيها من المغاربة بعض المناضلين الذين شاركوا في حرب الريف امثال الصنهاجي والمسيعدي، وهجمت في هذه الليلة وعلى طول ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في كل من الجزائر والمغرب وألحقت قوات جيش تحرير المغرب العربي خسائر فادحة بالمصالح الفرنسية وتواصلت طول الأسبوع الاول من أكتوبر 1955م [1].

وقد غنم جيش تحرير المغرب العربي من اشتباكات اليوم الثاني من أكتوبر 1955م حوالي 100 قطعة من السلاح بذخيرتها كانت لهم عونا لمواصلة حرب العصابات ضد العدو انضافت لها مئات القطع التي غنمها عناصر الجيش فيما بعد، إلى جانب سلاح الجنود الفارين من صفوف العدو الملتحقين بجيش التحرير المغاربي[2].

وتواصلت بعد ذلك العمليات والمعارك في شمال الغرب ووصلت حتى مدينة فاس يبن مجاهدي جيش التحرير المغاربي والجيش الفرنسي وغيرها من المناطق نذكر منها: أزور الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية ... الجبل الأكحل، دار المذبوح ... واستمرت الى غاية نهاية شهر أفريل 1956 [3]

كما تعززت قوات تحرير المغرب العربي في أواخر مارس 1956 بحمولة سفينة " دينا" المصرية والتي كانت تحمل أول شحنة من السلاح بدعم من القيادة المصرية لمواصلة الحركة التحريرية بالمغرب العربي[4]

وقد شهدت المنطقة معركة الناظور الشهيرة من بين كل الهجومات التي وقعت يوم 4 أكتوبر 1955 نظرا للخسائر الفاحشة التي الحقتها بالطرف الفرنسي والتي قدرت كما يلي: 240 قتيل بين ضباط وجنود وهناك من يقول أكثر من 300 قتيل و330 جريح كما

[1]_ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية...،** المرجع السابق، ص. ص 226. 227.

[2]_ محمد لخواجة، المرجع السابق، ص 102.

[3]_ أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 374.

[4]_ أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 372.

استولت قوات جيش تحرير المغرب العربي[1] على 300 بندقية و50 مدفع رشاش ثقيل اضافة الى كمية كبيرة من الذخيرة.

كما حقق جيش تحرير المغرب العربي بفضل خططه العسكرية المبرمجة نتائج باهرة عكستها ردود الفعل الفرنسية التي خضعت تحت الضغط الى التسليم بالمطالب الوطنية لكل من تونس والمغرب حتى تتفرغ لما يهمها أكثر، وفي هذا الصدد نشير الى ما علقت به جريدة" للإكسبراس" الفرنسية: " **إن تضامن المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نقم بأي شيء على الاطلاق في أقطار شمال افريقيا، إن أي حدث في أغادير يحدث له صداه في بسكرة وقابس**"[2].

كما يذكر فتحي الذيب جهود صالح بن يوسف في القاهرة من أجل نقل الكفاح المسلح الى داخل الأراضي التونسية معبرا عما واجهه من صعوبات في سبيل تحقيق هذا الأمر في ظل اعتبار بورقيبة أن إرادة الشعب التونسي تتمثل في شخصه وأنه الوحيد الذي يعبر عن مطامحه، اضافة إلى الاغتيالات التي كانت تطيل أنصار صالح بن يوسف من طرف سلطات الحماية الفرنسية وخوفه من اندلاع حرب أهلية في الاراضي التونسية[3]

وقد تمحورت نقطة الخلاف بين بورقيبة وصالح يوسف في كون الاول كان وفيا لسياسة المراحل ويرى أن الأمر الأكثر واقعية هو قبول الإستقلال الذاتي لتونس ووضع حد للصراع المسلح، أما الثاني فكان يدافع عن التضامن المغاربي ومتابعة المعركة المسلحة وانتهى هذا الخلاف بفوز الاول، وسكت صوت السلاح في تونس في نهاية 1954م رغم كل محاولات صالح بن يوسف[4]، وليس الغرض هنا تفسير أسباب الخلاف وإنما لتوضيح سبب عدم مشاركة جيش تحرير تونس في العمليات التي قامت بها لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي.

وقد جاء في البلاغ الثالث لجيش تحرير المغرب العربي حول حصيلته في معاركه واشتباكاته ضد قوات العدو جاء فيها: " **تمكن جيش التحرير للمغرب العربي خلال هجوماته المتتالية**

---

[1]_ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 122.

[2]_ عبد الله مقلاتي، <u>**العلاقات المغاربية...**</u>، المرجع السابق، ص 118.

[3]_ فتحي الذيب المصدر السابق، ص. ص، 142، 144.

[4]_ سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 501.



في الأربعة الأيام الاخيرة (من شهر أفريل 1956) من الاستلاء على ثلاث مئة بندقية وسبعين رشاشا وكمية كبيرة من الذخيرة كما استولوا على أربعة عربات مصفحة ومدفعي ميدان ودمروا خمسة عشرة عربة مصفحة، هذا وقد قام جيش تحرير المغرب العربي بشن هجومات على المعسكرات الفرنسية في تيزي وزو وبريد أوزبر بالمغرب، وفقدت القوات الفرنسية في هذه العمليات الأخيرة ضابط برتبة صاغ وخمسة عشرة ضابط صف وثلاثمئة جندي فرنسي... هذا ولازالت المعطيات مستمرة في كل من الجزائر ومراكش وتستمر المعارك في إقليم وهران وخسائر القوات الفرنسية في الارواح والعتاد كبيرة"[1].

ولكن رغم ما حققه جيش تحرير المغرب العربي من انتصارات على المصالح الفرنسية إلا أن النزعة القطرية وأساليب السياسة الفرنسية حالت دون تحقيق هذا الجيش للأهداف التي أسس لأجلها، حيث أدركت الحكومة الفرنسية خطورة الوضع في الشمال الافريقي ورصدت مخططات لضرب جيش تحريره و عملت على فصل حركات المقاومة فيه عن بعضها حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية وقد اكد[2]" رئيس الوزراء الفرنسي **ادغار فورا**" فيها بعد أنه حل مشكلة جيش شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال لكل من المغرب وتونس، فقد فرض استقلال المغرب الأقصى سنة 1956م خيار حل جيش تحرير المغرب العربي، بالرغم من تشبث بعض العناصر المغربية بمواصلة الكفاح من أجل استكمال السيادة الوطنية ومساعدة الجزائر إلا أن القصر (نظام الحكم بالمغرب الاقصى) كان مصرا على حل جيش تحرير المغرب العربي ودمج عناصره في القوات الملكية، فكانت بذلك نهاية جيش التحرير المغربي في خريف 1956 ومعها ترسخت نهاية الخيار الوحدوي المسلح لجيش تحرير المغرب العربي[3].

---

[1]_ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 563.

[2]_ عبد الله مقلاتي، __العلاقات المغاربية...،__ المرجع السابق، ص 118.

[3]_ عبد الله مقلاتي، __العلاقات المغاربية....،__ المرجع السابق ص 120.



الفصل الرابع:

دعم الثورة الجزائرية واستكمال الحركة الاستقلالية في المغرب العربي

المبحث الأول: أشكال التضامن المغاربي مع الثورة الجزائرية.

المبحث الثاني: مؤتمر طنجة ومحاولة تجسيد الوحدة المغاربية 1958.

المبحث الثالث: مؤتمر المهدية واستئناف المعركة النضالية 1958.

المبحث الأول: التضامن المغاربي مع الثورة الجزائرية

لقد ارتبطت الجزائر طيلة فترة نضالها السياسي وبعده، بجيرانها من الشمال الإفريقي، وعلق كفاحها السياسي أمالا عريضة على وحدة المغرب العربي بحكم الروابط والمصالح التي تجمع شعوبه، فمنذ عهد نجم شمال إفريقيا وحتى اندلاع الثورة الجزائرية ظلت الأحزاب الوطنية وتنظيماتها الجمعوية تعمل بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية لتأكيد التضامن وتوثيق عرى الوحدة والنضال المشترك[1].

وقد حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية الرسمية والشعبية وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنوات متعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب العربي وذلك بفعل توجهاتها المغاربية التي أعلنتها وبحكم صلات التقارب ومبدأ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي [2]، فقد أدى تصاعد الثورة وتطورها إلى فرض ضغوطات سياسية وعسكرية على السلطات الفرنسية في المنطقة انتهت بمنح كل من تونس والمغرب استقلالهما وذلك راجع إلى خوف فرنسا من تعدد جبهات المواجهة في شمال إفريقيا [3]، إلا أنها أخطأت التقدير فقد استغلت هذه الدول استقلالها للاهتمام ودعم القضية الجزائرية، خاصة وأن هذه الأخيرة أكدت منذ اليوم الأول لها على بعدها المغاربي حيث جاء في بيان أول نوفمبر "**إن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الاستقلال والعمل أما في أوضاعه الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تسجد سندها الدبلوماسي خاصة من طرف إخواننا العرب المسلمين، إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا**

---

[1] _ محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني، للأسطورة والواقع.** تر، كميل داغر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص 57.

[2] _ لحسن زغيدي، **الثورة الجزائرية والبعد المغاربي،** مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، عدد104، أكتوبر 1994، ص 23.

[3] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ....،** المرجع السابق، ص 46.

... إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص ... لدفعها إلى المعركة الحقيقية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين"[1].

وقد سلكت الجبهة في بيانها هذا الاتجاه، أولا للتعبير عن انتمائها المغاربي وثانيا بحكم حاجتها لهذا الإنتماء في دعم حدودها الشرقية والغربية التي كانت تشكو من قلة الإمكانيات في بداية الثورة الأمر الذي أثر على مردودها في السنوات الأولى [2]، وعلى الرغم من استقلال بلدان المغرب العربي في هذه الفترة إلا أن هذا الاستقلال بقي ناقصا وغير مكتمل على اعتبار أن الجزائر مازالت تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي [3] لذلك حاولت هذه الدول تفعيل استقلالها لخدمة القضية الجزائرية خاصة بعدما اكتشفت هشاشته، واعتبرته لا معنى له ما لم تستقل الجزائر، وفي ظل استمرار الاعتداءات الفرنسية وتدخلها في السياسة الداخلية لهذه الدول حتى بعد استقلالها شكل هذا الأمر وبصفة غير مباشرة سببا وحافزا في تضامنها ودخولها الحرب إلى جانب الجزائر وتسخير إمكانياتها لخدمة الثورة الجزائرية [4]، حيث تعددت طرق دعمها وتضامنها مع الجزائريين في حربهم هذه وهو ما أثر سلبا على علاقة هذه الدول بفرنسا [5]، وفيما يلي سنحاول عرض بعض صور الدعم المغاربي المقدم للثورة الجزائرية.

أولا: المغرب الأقصى:

فقد شكل اندلاع الثورة الجزائرية حدثا مهما في المغرب الأقصى تفاجأت له الأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تشكك في عزيمة الجزائريين على الثورة، وهلل له ابن عبد الكريم الخطابي –باعتباره رمزا من رموز الكفاح المسلح في المغرب العربي– واعتبره حلقة من مشروعه الثوري وتتويجا لوحدة المغرب العربي، ويوضح المناضل التونسي يوسف الرويسي

---

[1]_ **<u>بيان أول نوفمبر 1954</u>**، ص 2.

2_ مريم صغير، **<u>البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1955-1962</u>**، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون الجزائر، 2009، ص 38.

[3]_ نفسه، ص 14.

[4]_ حبيب حسن اللولب، **<u>التونسيون والثورة الجزائرية</u>**، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 5.

[5]_ مريم صغير، **<u>البعد الإفريقي ...</u>**، المرجع السابق، ص 14.

الذي وقف إلى جانب الخطابي يدعمه ويؤازر خطه الثوري أن: "**الثورة الجزائرية جاءت لترضي مطامح محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان يرى فيها انتصارا لأفكاره ومحصلة لتوجهاته**"[1]، وقد كان للتضامن الشعبي المغربي دور أساسي في الضغط على الحكومة المغربية لدعم وتأييد الثورة الجزائرية [2] خاصة في ظل المشاكل والصعوبات التي واجهتها الثورة في المغرب بعد استقلاله وتخلي حزب الاستقلال المغربي على مشروع مغربة الحرب الذي سرعان ما خضع لواقع الاستقلال، وعدم صمود علال الفاسي في معارضته لمفاوضات اكس لبيان وتزايد قوة ونفوذ القصر الذي هيمن على سلطة المغرب المستقل [3]، إلا أن عودة الملك محمد الخامس للعرش سنة 1956 وتأكيده على موقفه الايجابي اتجاه الثورة الجزائرية، وذلك راجع لتجربته المريرة التي عايشها شخصيا مع الاستعمار الفرنسي حيث عبر عن موقفه بقوله: "**إننا لا نستطيع الاستمرار في احترازنا الحالي إذ لم يحل المشكل الجزائري ويعترف للشعب الجزائري بالحرية والسيادة**" [4]،فقد أظهر الملك محمد الخامس اهتمامه بالقضية الجزائرية وأكد للمسؤولين الفرنسيين ارتباطها باستقرار الوضع في الشمال الإفريقي وطالب بإيجاد الحلول السلمية لها، كما أعلن جهرا معادته للسياسة الفرنسية في الجزائر وتضامن بلاده مع الكفاح الجزائري وأن استقلال المغرب العربي مرتبط بحل المشكل الجزائري [5] وهذا في خطاب ألقاه بوجدة في 15 ديسمبر 1950م ندد فيه على ما تعانيه شعوب المغرب العربي جراء السياسة الاستعمارية المفروضة عليه من حكام فرنسا المتعاقبين، مركزا على معاناة الشعب الجزائري، ومما جاء فيه حول هذا الموضوع: "**إننا نود وضع حد لحرب الجزائر التي يذهب ضحيتها يوميا آلاف الأبرياء من أبناء هذا الشعب الأبي، وفي أسرع وقت**" [6].

---

[1] _ عبد الله مقلاتي، صالح لميش، **المغرب والثورة الجزائرية**، ج1، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص115.

[2] _ المجاهد، **عدد08، بتاريخ 28 أوت 1958**، ص 2.

[3] _عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص 205.

[4] _ المجاهد، **عدد08**، المرجع السابق، ص 2.

[5] _ عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص 221.

[6] _ مريم صغير، **البعد الإفريقي للثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 20.

وقد اقتضى الدعم الرسمي المغربي للثورة الجزائرية تضامن الشعب المغربي أيضا مع الشعب الجزائري وقضيته وكذلك الحال بالنسبة للأحزاب السياسية المغربية والمنظمات الاجتماعية والنقابية في المناسبات وأيام التضامن مع الجزائر التي خصصت لدعمها، في حين أن تضامن سكان الريف المغربي والمناطق الحدودية قد مثلت أرقى صور التضامن بين الشعبين[1]، فقد أبدى الشعب المغربي وحكومته مساندة واحتضانا لجموع اللاجئين الجزائريين وأوزروا قضيتهم رغم ما كان يلحق المغرب من مضايقات واعتداءات فرنسية على حدوده، إلا أنه استمر في تقديم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء اللاجئين الجزائريين والذين بلغ عددهم في جوان 1917م ما يقارب الخمسين ألفا والجدول التالي يبين لنا توزيعهم كما نظمتهم اللجان المغربية المشرفة على العناية بهم حسب ما ورد في نشرية جبهة التحرير الوطني خلال صيف 1957م بعنوان اللاجئون الجزائريون بالمغرب [2]:

المنطقة	عدد اللاجئين
وجدة	6386
بوبكر	17083
أحافير	16400
سعيدة	2652
بركان	2583
عرفة	2227
المجموع	49426

وسعت الأميرة لالة عائشة أخت الملك محمد الخامس في دعوة المنظمات الإنسانية خاصة الأمريكية والبريطانية من أجل إغاثة اللاجئين الجزائريين، وكانت مقابلتها للمدير العام لهيئة الصليب الأحمر الدولي جد ثمينة، إذ تم فيها الاتفاق على تنسيق الجهود ووضع برنامج

---

[1] _ قنطاوي محمد، **الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة العربية إبان ثورة التحرير الوطني**، مجلة الذاكرة، عدد03، 1955، ص 122.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وإفريقيا ...**، المرجع السابق، ص 23 .27.

دائم لتوزيع المساعدات على اللاجئين، كما كانت تتدخل شخصيا لإقناع المسؤولين بوزارة الصحة العمومية بعمالة وجدة بضرورة تقديم كل المساعدات للاجئين الجزائريين[1].

كما بادر الطلبة المغاربة إلى احتضان الثورة الجزائرية من خلال تقديم دعوة إلى اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين لحضور المؤتمر الطلابي المنعقد بالمغرب الأقصى والذي ضم إلى جانبهم الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة الداعي لعقد المؤتمر والاتحاد العام للطلبة التونسيين، وقد وجه المؤتمرون من خلاله مطالب أساسية لكل من الحكومة التونسية والمغربية، تهدف أساسا لدعم الثورة الجزائرية ومطالبتهما بضرورة تركيز الجهود وتوحيدها لإيجاد مخرج مشترك يضمن استقلال المغرب العربي[2].

كما دعمت المنظمات النقابية الثورة الجزائرية من خلال تنظيمها مهرجانات وأيام خاصة بالجزائر، ونجد منها الاتحاد النسائي للنساء المغربيات الذي نظم اجتماعا كبيرا حضره جمع كبير من نساء المغرب إلى جانب فرع النساء الجزائريات التابع لجيش التحرير الوطني بطنجة حيث تعرضت فيه المجتمعات إلى ضرورة دعم الحكومة المغربية للثورة الجزائرية، وخرجن في النهاية ببيان ختامي تحدث عن الأوضاع التي يعانيها الشعب الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية وقد أرسلت نسخة من هذا البيان إلى الآمين العام لهيئة الأمم المتحدة و الأمين العام لجامعة الدول العربية[3].

كما شن الاتحاد العام لعمال المغرب إضراب تضامنيا مع الثورة الجزائرية ودعا إلى مقاطعة السلع والبضائع الفرنسية وذلك لإشعار السلطات الاستعمارية أن الطبقة العاملة في

[1] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وإفريقيا ...**، المرجع السابق، ص 32.

[2] _ جريدة المجاهد، **عدد08**، المرجع السابق ص 02.

[3] _ السبتي غيلاني، **علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، ص 107.

المغرب الأقصى واعية تمام الوعي بواجبها اتجاه الثورة الجزائرية بل يعتبرونها قضيتهم الأولى، وقد استجاب معظم العمال لهذا الإضراب وكافة الشعب المغربي[1].

كما أدت حادثة قرصنة الطائرة المغربية المقلة للوفد الخارجيٍ [2] لجبهة التحرير الجزائرية إلى سخط شعبي ورسمي عارم، فقد اعتبرها الملك محمد الخامس "**طعنة في شرفه ومكانته أكثر حادثة تنحيته من العرش**" ولم يقف التضامن المغربي مع الشعب الجزائري عند حد بيانات الإدانة التي أصدرتها الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية ولا عند حد الإضراب الوطني وإنما قامت هناك مظاهرات عنيفة أدت إلى قتل العديد من المعمرين الفرنسيين الذين بقوا بالمغرب وإتلاف ممتلكاتهم[3].

وقد تجاوز الدعم المغربي للثورة الجزائرية أيضا التضامن الشعبي والسياسي إلى الدعم المادي والعسكري ومشاركة المتطوعين المغاربة في الحرب إلى جانب الثوار الجزائريين، حيث أثمرت لقاءات الوفد الخارجي للجبهة الجزائرية مع الملك محمد الخامس قبول هذا الأخير السماح بمرور الأسلحة والمعدات الأجنبية بالأراضي المغربية كما وضع الملك تحت تصرفهم 500 متطوع مغربي، وتم أيضا التوصل إلى اتفاقية شاملة بخصوص التسليح، قامت بمقتضاها الحكومة المغربية بالتوسط لاقتناء الأسلحة لفائدة جيش التحرير الجزائري، وتقديم التسهيلات اللازمة لإيصالها إلى الجزائر وقد اشترط الملك في هذه الاتفاقية أن تعلم الحكومة المغربية بعمليات تمرير السلاح وأن تكون تحركات أفراد جيش التحرير الجزائري محترمة للسيادة المغربية[4].

وقد استطاعت الثورة الجزائرية بفضل انتشارها واقتناع المغرب حكومة وشعبا بعدالة قضيتها أن تنشأ لنفسها قاعدة خلفية في المغرب، وكانت هذه القواعد هي مصدر شحن الأسلحة

---

[1] _ مريم صغير، **مواقف الدول ...**، المرجع السابق، ص 161.

[2] _ وهم: بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، مصطفى الأشرف.

[3] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي ...**، المرجع السابق، ص 153.

[4] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص 340.

الموجهة إلى داخل التراب الجزائري لإيصالها إلى أفراد الجيش الوطني [1]، كما سمح الملك محمد الخامس أيضا والذي كان من أشد الداعمين للثورة الجزائرية للمجاهدين الجزائريين بإنشاء مصنع صغير للسلاح الخفيف والذخيرة في مدينة الدار البيضاء [2]، وكان يشرف عليه مهندسين أمريكان وألمان متعاطفين مع الثورة الجزائرية، ولم تكن السلطات الاستعمارية على علم بوجود هذا المصنع وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على دقة التنظيم والسرية التامة التي كان يتقيد بها المجاهدون الجزائريون داخل المملكة المغربية وذلك حرصا على عدم تعريض أراضيها للمضايقات والمراقبة الفرنسية [3].

كما كان للثورة الجزائرية عدة مراكز للتموين بالسلاح في المغرب الأقصى منها مركز الناظور وهو مخصص لتخزين الأسلحة ومركز وجدة كذلك لتخزين السلاح والذخيرة ومركز فكيك بالإضافة إلى مراكز أخرى مثل: القنيطرة، بركان أما مركز الدار البيضاء فقد كان مخصصا لتخزين الأسلحة وذخيرتها الحربية ثم نقلها إلى الحدود الجزائرية ونفس العمل كان يقوم به مركز طنجة وتطوان[4].

كما أن معظم العمليات الفدائية التي كان يقوم بها المجاهدون الجزائريون في الناحية الغربية مصدر تمويلها الحدود المغربية الجزائرية خاصة العمليات التي شهدتها فترة ما بين 1958-1962 بالولاية الخامسة كما وجد المجاهدون في الأراضي المغربية متنفسا لهم فبعد قيامهم بالمعارك والعمليات العسكرية ضد قوات العدو داخل التراب الجزائري يعودون مباشرة إلى قواعدهم الخلفية بالأراضي المغربية للتزود بالمؤن والسلاح والاستعداد لمعارك أخرى[5].

---

[1] _ لمياء بوقريوة، **الثورة التحريرية والاستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1962**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 18.

[2] _ عبد القادر بوباية، **تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى**، جامعة وهران، الجزائر، ص 4.

[3] _ محمد صديقي، **الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح**. تر، أحمد الخطيب: دار الشهاب، الجزائر، 1986، ص 34.

[4] _ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 6.

[5] _ مريم صغير، **البعد الإفريقي ...**، المرجع السابق، ص 41.

وقد تعددت وسائل إيصال السلاح إلى داخل الحدود الجزائرية حيث عملت شبكة الاتصالات التي كان يشرف عليها عبد الحفيظ بوصوف على ابتكار عدة طرق بهدف تسهيل عملية إدخال السلاح إلى التراب الوطني ومن أهمها:

صناديق الخضر: كانت شبكات الاتصال تقوم بإعداد صناديق مخصصة لنقل الخضر وهي ذات قعر مزدوج لا تثير الشبهة، ثم يوضع بداخل القعر السفلي مسدسات وكميات من الذخيرة وفي العلوي الخضر المطلوبة وتشحن باتجاه الجزائر.

قلل الفخار: فلم يقتصر الدعم بالسلاح على الحكومة المغربية والسلطات الحاكمة فقط بل تعداه إلى المستوى الشعبي ومثال ذلك أن أحد صناع الفخار المشهورين بفاس تطوع مع شبكة الاتصالات الجزائرية في المغرب لصناعة قلل فخارية تحتوي على فراغ في أسفلها خصص لنقل القنابل اليدوية والرصاص ثم تشحن في القطار المتوجه إلى وهران.

خزانات وقود السيارات: استخدمت هذه الطريقة منذ بداية سنة 1955 في السيارات السياحية والشاحنات بحيث كان يفرغ خزان الوقود ويوضع في جوفه خزان صغير مليء بالأسلحة والذخيرة ويترك حوله فراغ صغير لتعبئة وقود يكفي لمساحة معقولة[1].

كما أدركت قيادة الثورة الجزائرية أن حل قضيتها لا يقتصر فقط في الحصول على الدعم العسكري وإنما لابد من القيام بعمل دعائي لصالح القضية الجزائرية نظرا لأهمية البعد الإعلامي في التعريف بها، فاتخذت من دائرة المغرب الأقصى مركزا إعلاميا لها لأهمية المنطقة من جهة ودعم الحكومة المغربية لها بفتح مكتب للدعاية والإعلام بأراضيها من جهة أخرى في أفريل 1956 وهو مكتب متنقل ينشط في الرباط وطنجة وتطوان، مهمته بث كل ما يتعلق بالثورة الجزائرية[2].

[1]_ محمد صديقي: المصدر السابق، ص 65.

[2]_ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي و ...**، المرجع السابق، ص 102.

كما اهتمت الجرائد المغربية لما يجري في الجزائر حيث كانت جريدة الأمة الخاصة بالحزب الإصلاحي الوطني المغربي تنشر تفاصيل العمليات العسكرية التي كان ينفذها جيش التحرير الوطني والضربات الموجعة التي كان يوجهها لجيش العدو، كما تعرضت بالتفصيل إلى حملات القمع والإبادة التي كانت ترتكبها القوات الاستعمارية ردا على الانتصارات الميدانية للثورة الجزائرية والتي غالبا ما كان يدفع ثمنها أناس عزل[1].

كما خصصت الإذاعة المغربية برامج إذاعية للتعريف بالثورة الجزائرية بعنوان (صوت الجزائر) تبث باللغة العربية في كل من الرباط، تطوان وطنجة، وذلك منذ سنة 1956، وبداية من 1960 أنشأ عبد الحفيظ بوصوف إذاعة سرية للثورة الجزائرية تبث برامجها من طنجة هي إذاعة الجزائر الحرة تخاطبكم[2].

وقد تحدثت جريدة لوموند الفرنسية في مقال لها بتاريخ 05 فيفري 1956 عن هذه الحصص الإذاعية بعنوان كبير: "**حصص بالعربية في راديو المغرب تتبنى القضية الجزائرية**" وورد في محتوى المقال بأن هذه الحصص الإذاعية قد أثارت حفيظة الحكومة الفرنسية لأنها كُرِسَتْ للجزائر وأخذت صفة الازدراء من السياسة الفرنسية من جهة وتعبر عن تضامنها مع ثوار الجزائر من جهة أخرى، وبذلك فهي تقدم دعما معنويا لقضيتهم[3].

وقد واصلت المملكة المغربية دعمها المادي والمعنوي للثورة الجزائرية ولم تقتصر على ما يحدث من تضامن وتأييد داخل أراضيها وإنما تجاوزه إلى المستوى الأممي وذلك من خلال مطالبة ممثل المغرب الأقصى السيد أحمد بلا فريج لدى هيئة الأمم المتحدة بضرورة النظر ووضع حد بسرعة للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري والكف فورا عن إراقة دماء هذا الشعب الذي حرمته فرنسا من أبسط حقوقه، كما أكد على موقف المغرب الأقصى الرافض

[1] _ عبد الله شريط، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ت)، ص 458.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي و...**، المرجع السابق، ص 150-106.

[3] _ عبد الله شريط، المرجع السابق، ص 459.

للطرح الاستعماري القائل بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي [1] هذا وقد كان للمغرب الأقصى أيضا محاولات أخرى لإيجاد الحلول السلمية والعادلة للقضية الجزائرية في إطار المغرب العربي وهذا ما سأتعرض له في مرحلة قادمة من البحث.

ثانيا: تونس:

لقد دفع الضغط المتواصل للثورة الجزائرية على السلطات الاستعمارية إلى مراجعة حساباتها اتجاه دول المغرب العربي ومنها تونس التي حصلت على استقلالها في مارس 1956 وكان هدف فرنسا من هذه العملية هو جر تونس إلى صفها والعمل على عزل الثورة الجزائرية من خلال إرساء قواعد التعاون بينهما، وقد جعل هذا الوضع تونس بين نارين إما أن تتعامل مع التزاماتها السياسية اتجاه فرنسا وإما أن تتضامن مع الشعب الجزائري ومساعدته للخروج من الوضع الذي فرضته عليه السلطات الاستعمارية، وذلك انطلاقا من نصوص ومواثيق التجارب الوطنية المشتركة [2] وكذلك طموحات الشعوب المغاربية، لذلك لم يكن بوسع تونس بعد استقلالها إلا أن تعلن دعمها للثورة الجزائرية [3].

كما كان التجاوب والتضامن الشعبي التونسي أسبق من الدعم السياسي من جهة وأداة للضغط عليه من جهة أخرى، فقد تجسد في ميادين كثيرة ومتنوعة شملت معظم فئات الشعب التونسي من مفكرين وطلبة وأدباء من خلال كتاباتهم المدعمة والمناصرة للشعب الجزائري وثورته في شتى الصحف والجرائد[4].

كما أدركت الحكومة التونسية الفتية واجبها اتجاه اللاجئين الجزائريين الذين استقروا بأراضيها، وقدمت لهم الإسعافات الأولية وعملت على إيوائهم، ونظرا لخطورة الأوضاع التي كانوا يعانون منها بادرت الحكومة التونسية من خلال وفدها لدى هيئة الأمم المتحدة إلى تقديم

---

[1] _ مريم صغير، **مواقف الدول ...،** المرجع السابق، ص 150.

[2] _ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الأول 08 جانفي 1948 والثاني في 03 أفريل 1954.

[3] _ مريم صغير، **البعد الإفريقي ...،** المرجع السابق، ص 59-60.

[4] _ عمار بن سلطان، **الدعم العربي للثورة الجزائرية،** الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجائر، ط1، 2009، ص 39.

تقرير مفصل غن أوضاع اللاجئين الجزائريين وما يعايشونه من مصاعب جراء السياسة الفرنسية في المنطقة كما ندد الرئيس بورقيبة بالمخاطر التي يتعرض لها الشعب الجزائري ووجه انتقاده الشديد للرأي العام العالمي على ما ترتكبه فرنسا من جرائم ضد الإنسانية[1].

في حين يذهب الكاتب الجزائري عبد الله مقلاتي في كتابه "**تونس والثورة الجزائرية**" إلى أن دعم بورقيبة للثورة قبل استقلال تونس كان هدفه هو إبعاد العناصر الثورية الجزائرية عن الاتجاه اليوسفي حيث يقول: "**لقد أكد بورقيبة في بداية الثورة تأييده لها ... وهذا الاستعداد المبكر لدعم الثورة كان يفرض نفسه ... فقد راهن على كسب موقف جبهة التحرير الوطني لضرب التوجه اليوسفي والمشروع المغاربي الموحد في الكفاح لأنه كان يرى أنه لن يحقق أي مصلحة للمغرب العربي**"[2].

لكن مهما كان الغرض من وراء دعم بورقيبة للثورة الجزائرية فإن الثورة كانت بحاجة إلى هذا الدعم وقد استفادت منه فقد أظهر بورقيبة نواياه في حل القضية الجزائرية بطريقة سلمية منذ البداية حيث دعا في 25 أفريل 1956 الحكومة الفرنسية للتفاوض مع المجاهدين الجزائريين، كما صرح في حديثه لمراسل صحيفة (لوفيغار le figaro) الفرنسية أنه مستعد لبذل وساطته في سبيل إنهاء القتال بشرط أن تمنح فرنسا للجزائريين استقلالهم[3].

ورغم أنه كان مهادنا لفرنسا ومحافظا على العلاقة معها حيث صرح في العديد من المرات بضرورة الحفاظ على هذه الصداقة مع الغرب حيث قال: "**ليكن واضحا للجميع منذ الآن أن الصداقة الفرنسية التونسية نهائية**"[4] كما صرح أيضا "**نحن مع الغرب وسنظل دائما معه**"[5]، إلا أنه بعد استقلال تونس أعلن دعمه للثورة الجزائرية صراحة وذلك من خلال عرضه لوساطته مرة أخرى على الحكومة الفرنسية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني كما دعا إلى التعاون بين

---

[1]_ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي ...،** المرجع السابق، ص 9.

[2]_ عبد الله مقلاتي، صالح لميش: **تونس والثورة التحريرية الجزائرية،** شمس الزيبان للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 110.

[3]_ نفسه، ص 111.

[4]_ الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 484.

[5]_ عبد القادر العريبي، المرجع السابق، ص 116.

الأقطار الثلاثة لإيجاد تسوية للمشكلة الجزائرية وقد توالت الاتصالات بين المسؤولين الجزائريين والحكومة التونسية والمغربية لعقد ندوة في تونس يوم 23 أكتوبر 1956 إلا أنها انتهت بالقرصنة الجوية للطائرة المقلة للوفد الخارجي، ورغم الانعكاسات التي ترتبت عن هذه الحادثة إلا أنها لم تكن تخلو من فائدة فقد أدى هذا الأمر إلى التضامن أكثر مع الثورة الجزائرية [1].

لكن الثورة الجزائرية لم تكن بحاجة إلى الدعم السياسي بقدر حاجتها للدعم المادي والعسكري، أو كما قال فرحات عباس:

"... وخاصة الشعوب العربية فإننا لا نكتفي منها بالدعم الأدبي، ومن حق الشعب الجزائري الذي استشهد منه حتى لأن في معركة التحرير الكثير من سكانه أن يطلب أكثر من المال والإعانات الحيوية والأسلحة ..."[2].

لذلك فقد شكلت تونس منطلقا للتزود بالسلاح من خلال تلك التسهيلات التي قدمتها الحكومة التونسية لتمرير الأسلحة للأراضي الجزائرية حيث سعى في هذا الإطار الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي كان يشرف على إيصال الأسلحة، بتكريس كل الجهود للتنسيق مع الحكومة التونسية لإنجاح هذه المهمة [3]، وقد تم تمرير عدة قوافل من الأسلحة بالتعاون مع التونسيين وتهريبها إلى الجزائر عبر الجبال بقوافل الإبل وسيارات الإدارة والجيش التونسي والزوارق والسفن وغيرها [4]، وفي سنة 1957 أسندت لجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية مهمة التسليح والإمداد إلى العقيد عمر أوعمران [5].

---

[1] _ عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة،** ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 140.

[2] _ عمار قليل، المرجع السابق، ص 133.

[3] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي و...،** المرجع السابق، ص 252.

[4] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 28.

[5] _ عمر أو عمران، ولد ببلاد القبائل عام 1919 وأنظم إلى حزب الشعب حيث تمكن من الالتحاق بمجموعة من المجندين الجزائريين في شرشال استعدادا للانتفاضة المسلحة التي كان يعدها حزب الشعب في ماي 1945، حكم عليه بالإعدام سنة 1945 ثم أعفي عليه سنة 1946، وأثناء أزمة حركة الانتصار وقف إلى جانب المصاليين ثم اِلتحق بالثورة وأصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل ثم قائدا للولاية الرابعة في أوت 1956. ينظر، محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص. ص 194. 195.

وكان أول عمل قام به أوعمران هو التفاوض مع الحكومة التونسية بهدف الاستفادة من مساعدتها وإيجاد آليات محكمة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة، وكان المسؤولون التونسيون قد تباحثوا مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة حول مشروع اتفاقية لتمرير الأسلحة عبر تونس، وفي هذا الإطار انعقد اجتماع في 22 جانفي 1957 بين الصادق المقدم والطيب سليم عن الديوان السياسي للحزب الحاكم مع أحمد توفيق المدني والأمين دباغين، انتهى بتوقيع اتفاقية بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني تتعلق أساسا بتنسيق الجهود لضمان تمرير الأسلحة والذخيرة عبر تونس اعتمادا على مساعدتها وقد تضمنت هذه الاتفاقية:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد إليها وتسلمه إلى من تعينه جبهة التحرير.
- تكون هذه الأسلحة تحت حراسة هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي وممثل عن جبهة التحرير الوطني.
- تتعهد هذه الهيئة (المنبثقة عن الاجتماع) بأنها لن تسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.
- تتم عملية النقل بين المفوضين من طرف الديوان السياسي وجبهة التحرير دون مشاركة خارجة عنهما.
- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة شرعية تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة مؤلفة من عضو يعينه الديوان وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني.
- تبدأ اللجنة أعمالها فور مصادقة الرئيس الحبيب بورقيبة عليها، وفمثل هذا الاتفاق يوضح لنا المساعدة التي كانت تقدمها الحكومة التونسية للثورة الجزائرية، وبالإضافة إلى عمليات التمرير هذه كانت هناك مخازن منتشرة في كافة البلاد التونسية تحدثت عنها التقارير الفرنسية، يشرف عليها تونسيون وجزائريون[1].

[1] _عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص 255.

وبحلول شهر ماي 1957 كانت كميات كبيرة من السلاح تمر يوميا تقريبا على تونس موجهة إلى الجزائر، خاصة بعد زوال الرقابة الفرنسية على الموانئ التونسية، إذ أصبح النقل منتظما بالتنسيق بين جبهة التحرير وممثلي بورقيبة، وعلى رأسهم أحمد التليلي هذا الأخير الذي قدم شاحنات الحرس القومي التونسي لنقل الأسلحة العابرة للحدود الليبية التونسية باتجاه الجزائر كما كان يشرف على تأمينها ونقلها إلى مراكز التخزين، ثم توزيعها بعد ذلك على قواعد التوزيع الحدودية لإدخالها إلى الجزائر وقد كانت 80% من حركة السلاح تتم عن طريق البر [1] بين ليبيا وتونس وكانت تتم بسرية ورسمية مضبوطة ومنسقة [2] وكان من أهم المراكز لفرز الأسلحة وتخزينها نجد مركز بني خداش، جرجيس، الساحل، تطاوين، سوق الأربعاء [3].

وبحلول سنة 1960 أصبح جيش التحرير الوطني يمتلك بتونس 25 شاحنة لنقل السلاح، وتؤكد بعض التقارير التونسية أنه ما بين سنتي 1960-1962 قدرت حمولة هذه الشاحنات ما يزيد عن 1300 طن من الأسلحة والذخيرة إلى المراكز المتواجدة على الحدود الجزائرية التونسية[4].

وفي هذه المرحلة أيضا أقيمت قواعد للتدريب والتمركز بالأراضي التونسية وازداد الاهتمام أكثر بتسليح جيش الحدود الشرقية بالمعدات والأسلحة الحديثة خاصة بعد تحسن العلاقات بين الجزائر وتونس إثر أزمة إيجلي [5] التي أدت إلى توتر العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية حيث أصبحت تتعرض عملية تمرير الأسلحة إلى رقابة شديدة وفي

---

[1]_ محمد بلقاسم، معمر العايب، المرجع السابق، ص 138-139.

[2]_ محمد بلقاسم، معمر العايب، المرجع السابق، ص 139.

[3]_ عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح 1954-1962**، دار ابتكار للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص 310.

[4]_ محمد بوداود المدعو السي منصور، **التموين والتسليح بالجبهة الغربية**، شهادة شفوية، نشرت بموقع طلبة تلمسان في 05 نوفمبر 2015.

[5]_ أزمة إيجلي: صادقت تونس على اتفاقية يوم 30 جوان 1958 والتي تسمح بمقتضاها للشركة الفرنسية ستراپس STRAPSA بتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من آبار إيجلي جنوب الجزائر مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخرة بقابس شمال شرق تونس. ينظر، عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية...**، المرجع السابق، ص 249. لمزيد من الشرح حول أزمة إيجلي. ينظر المبحث الخاص بمؤتمر المهدية.

كثير من المرات تم تعطيل مرورها كما صودرت أيضا كميات كبيرة من الأسلحة خلال هذه الفترة لكن بحلول سنة 1960 عادت العلاقات إلى ما كانت عليه [1]، بل أكثر من ذلك وقعت الحكومة التونسية والحكومة المؤقتة الجزائرية اتفاقية ثنائية نصت على أن أي سلعة أو تجهيز يخص الحكومة المؤقتة الجزائرية أو جيش التحرير الوطني معفى من كل الضرائب والرسوم الجمركية [2].

ولم يتوقف الدعم التونسي عند حد نقل الأسلحة والتسهيلات المرورية وإنما تعداه إلى المشاركة إلى جانب الثوار الجزائريين في حربهم ومن بين المناضلين التونسيين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية وسخروا مناصبهم لخدمة قضيتها نذكر:

1/ أحمد التليلي: مثل المناضل النقابي والدستوري أحمد التليلي عنصر الربط الرسمي بين حكومة الاستقلال في تونس والقيادة الجزائرية وكانت تربطه علاقات صداقة ونضال مع أبرز القادة الجزائريين شأن أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد وكان يشترك معهم في عمليات تمرير الأسلحة وتوفير التسهيلات المختلفة لتنظيم تواجدهم بتونس وغيرها من المناطق، من جوازات، وتأشيرات، تحويل أموال، دعم دولي ....، ويشهد على جهده في خدمة الثورة الجزائرية أصدقاؤه[3] من الجزائريين وأعداؤه في المخابرات الفرنسية آنذاك[4].

2/ حسين التريكي: كانت له علاقات واتصالات كثيفة مع قادة جبهة التحرير الوطني أمثال محمد خيضر وحسين آيت أحمد وذلك من أيام مكتب المغرب العربي في القاهرة ولجنة تحرير المغرب العربي، وبعد حصول تونس على استقلالها حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1956 بحكم وقوفه إلى جانب اليوسفيون ضد بورقيبة بعد الاستقلال إلا أنه فر إلى الجزائر والتحق بالثورة وقد كلفته جبهة التحرير الوطني بالسفر مع فرحات عباس للتعريف بالقضية الجزائرية

---

[1] _ مراد صديقي، **الثورة الجزائرية وعمليات التسليح السرية**، تر، أحمد الخطيب: دار الرائد للكتاب، 2010، ص55.

[2] _ مريم صغير: مواقف الدول ....، المرجع السابق، ص 150، 151.

[3] _ وهو ما أقره المناضل والقيادي الجزائري السيد أحمد محساس للباحث عميرة علية الصغير في لقاءهما بتاريخ 28 أكتوبر 2007 على هامش الملتقى الدولي حول معركة الجرف الذي نظم بتبسة يومي 27 و28 أكتوبر 2007.

[4] _ عميرة علية الصغير، **في التحرر الاجتماعي، والوطني فصول في تاريخ تونس المعاصر**، دار الشهاب للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2010، ص 180-181.

والدعاية لها في أوروبا وأمريكا بحكم إتقانه للغة الإنجليزية والإسبانية وقد كتب ونشر كتاب (هذه الجزائر) باللغة الإسبانية سنة 1956[1].

3/ الطاهر لسود: وهم أشهر قادة المقاومة التونسية الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية وكان من القلائل الذين لم يقبلوا باتفاقيات الاستقلال الداخلي ولم يسلموا سلاحهم واعتبر ذلك خيانة للثورة الجزائرية حيث كان يقول: "**كيفاش خوك يضربوا فيه وتبص وتخليه ... أش تسميها هاذي؟ ما تسميها خيانة**"[2] لذلك التحق الطاهر لسود بجبال الأوراس وقضى شهرين هناك مع الثوار الجزائريين.

وهذه عينة صغيرة من المناضلين التونسيين الذين التحقوا بالثورة ويوجد غيرهم من المناضلين أمثال: الطيب زلاق [1916-1956]، الطاهر بن لخضر لغريبي، الزين بن لسود بن عبد الله [1923-1979][3].

كما تواصل الدعم التونسي للثورة في محطات أخرى، فبعد حادثة اختطاف الطائرة التي أعدت لها المخابرات الفرنسية ونفذتها سلطاتها بالجزائر، أصبحت الحكومة التونسية تركز في دعمها لها على هيئة الأمم المتحدة وتطالب بتدخلها لإيجاد الحل العادل لقضيتها [4]، وخلال زيارة بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ألقى خطابا أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم أدان فيه الجرائم الفرنسية التي ترتكب في حق الشعب الجزائري قائلا: "**نحن نشاهد اليوم حربا طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبي لا ذنب له سوى تعلق إرادته بالتخلص من السيطرة الأجنبية وتشاهدها أمم العالم الحر في غير اكتراث ... وهي مجزرة فضيعة تبيد كل يوم شبابا من الجزائر، فهل يعزى ذل إلى التفرقة العنصرية أم الدينية؟ ... فالمنطق يفرض علينا أن**

---

[1] _ حسين التريكي، المسيرة النضالية لحسين التريكي، شهادة شفوية مسجلة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 11 فيفري 1993، تونس، شريط رقم 104.

[2] _ كيف يمكنك أن ترى أخوك يضربه العدو وتتخلى عنه أليست هذه خيانة".

[3] _ عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي ...، المرجع السابق، ص 186.

[4] _ محمد العريبي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2007، ص 106.

نناهض العدوان أينما ظهرت معالمه ... فعلى الأمم المتحدة أن تمد يدها إلى الشعوب التي مازالت تكافح لتحقيق مطامحها القومية"[1].

كما قامت الدبلوماسية التونسية بمساع كثيرة لدى كتلة الدول الإفريقية بهيئة الأمم المتحدة لإقناعها بضرورة دعم وتأييد تسجيل القضية الجزائرية، حيث أكدت تونس من جهتها أن الوضع في شمال إفريقيا لن يفرج إلا بحل القضية الجزائرية، ورفضت المقترح الفرنسي القاضي بنشر قوات الأمم المتحدة على طول الحدود التونسية الجزائرية لأن ذلك يساعد الفرنسيين على مراقبة تحركات الثوار الجزائريين والقضاء على حركة تمرير الأسلحة[2].

ولذلك يمكن القول بأن تونس لم تتردد في تقديم العون المادي والأدبي للثورة الجزائرية وكانت قاعدة خلفية لها في حربها ضد فرنسا لقناعة تونس حكومة وشعبا بعدالة الكفاح الجزائري وأن الاستقلال المأمول للمغرب العربي وسيادته مرهون باستقلال الجزائر.

ثالثا: ليبيا:

فلم يقتصر دعم الثورة الجزائرية مغاربيا على ما قدمته تونس والمغرب الأقصى وإنما كان للدعم الليبي مساهمة كبيرة في إمداد الثورة بما تحتاج إليه لمواصلة مسيرتها النضالية، وبحكم الروابط الدينية والقومية والجغرافية التي كانت تربط ليبيا بالجزائر، وشعورا بالحالة المأساوية والمعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري شرعت الحكومة الليبية في بحث الوسائل الممكنة لدعم ومساعدة الثورة الجزائرية[3]. كما وقف الشعب الليبي بتضامنه الفعال يؤيدها ماديا ومعنويا، وإن كانت الحكومة الليبية لم تعلن تأييدها للثورة في البداية خشية الاصطدام بمواقف الدول الغربية، خاصة بريطانيا وفرنسا، هذه الأخيرة التي كان نفوذ في فزان بالأراضي الليبية الجنوبية[4].

وقد تدعم نشاط جبهة التحرير الوطني سياسيا وإعلاميا بليبيا فكانت الصحف والإذاعات تنقل أخبار الثورة ويتابعها الشعب الليبي باهتمام كبير، وما زاد من قوة التضامن الشعبي تفاعل

---

[1] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 452.

[2] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص. ص 455 .457.

[3] _ بسمة خليفة أبو لمين، **الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر في إقليم ولاية طرابلس الغرب**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 25.

[4] _ إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2003، ص 86.

جميع أفراده لإبراز واجبهم اتجاه الجزائر، كما شكلت المظاهرات التي قام بها الشعب الليبي تعبئة جماهيرية وحملة تعريفية بالثورة الجزائرية، لم تترك للقيادة الليبية خيارا سوى مجارات موقفها وإعلان تأييدها العلني [1] لثورة الجزائر، رغم التهديدات الفرنسية والضغوطات الغربية المتكررة وهو الأمر الذي أكده أحمد بن بلة في مذاكرته حيث ذكر: "**أن اتصالات الحكومة الليبية وشعبها من أجل تقديم المساعدات كانت تتم بصورة سرية، لأن ليبيا لازالت تعاني في التبعية الاستعمارية**" [2].

وفي هذا الصدد أيضا يذكر الملك إدريس السنوسي: "**من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم المشروع، فهذا واجب ديني محتم علينا تلبيته بحكم الأرض والأصل الدين، ومن ناحية أخرى فإني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن للخطر فقد ضحينا في سبيله بكل عزيز وغالي**"[3].

وقد تجلى الدعم الليبي للثورة الجزائرية حقيقة بعد حادثة اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين، فقد قامت على إثرها مظاهرات حاشدة جابت خلالها الجماهير الليبية الشوارع معبرة عن سخطها من هذا الصنيع، كما شنت إضرابا عاما شمل معظم القطاعات العامة والخاصة، ميزه حمل العلم الجزائري والهتاف بتحيا الجزائر أما حكوميا فقد دعا مجلس الوزراء الليبي إلى عقد اجتماع طارئ مساء 23 أكتوبر 1956م اتخذ فيه إجراءات عملية أولها إبلاغ الحكومة الفرنسية باحتجاجها الشديد على ما قامت به من عمل إرهابي منافي تماما لمبادئ الشرع والأعراف الدولية، وطالبتها بإطلاق سراحهم فورا وحملتها مسؤولية سلامتهم [4].

كما تم تكوين اللجنة الشعبية لمناصرة الجزائر والتي لم يمضي على تأليفها والإعلان عنها وقت كثير حتى ذاع صيتها وأخذت القبائل والنواحي تتبرع لها لإعانة الثوار الجزائريين[5].

---

[1]_ عبد الله مقلاتي، **المغرب العربي وإفريقيا ...،** دور المرجع السابق، ص 172-173.

[2]_ روبيل ميل، **مذكرات أحمد بن بلة**، تر، العفيف الأخضر: منشورات الأدب، بيروت، 1962، ص 105.

[3]_ عبد الله مقلاتي، **أصدقاء الثورة العرب**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، منشورات وزارة الثقافة، (د. ت)، ص 71.

[4]_ مريم الصغير، **البعد الإفريقي ...،** المرجع السابق، ص 97-98.

[5]_ عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص 119.

وقد شكلت ليبيا كما عبر عنها الوزير المصري فتحي الذيب موضعا حيويا للثورة الجزائرية نظرا لوقوعها على خط الإمداد بالأسلحة وكذلك استعداد المسؤولين الليبيين لتسهيل النشاطات العسكرية للثوار الجزائريين والمتمثلة خاصة في تمرير الأسلحة وتخزينها [1] ومن هؤلاء المسؤولين نذكر رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم [2] الذي أعلن تعاونه واستعداده الكامل لتقديم كامل الدعم للثوار والقادة الجزائريين لإمداد جبهات القتال الجزائرية بالسلاح حيث أمّن هذا الأخير إنزال شحنة اليخت انتصار في 08 ديسمبر 1954م في إحدى الموانئ الليبية القديمة شرق طرابلس وتم إفراغها وإخفاؤها في مخازن سرية وسلمت بعدها لأحمد بن بلة لتأخذ طريقها على ظهور الجمال عبر الجنوب التونسي إلى الجزائر[3].

كما تسلم بن بلة من الحكومة الليبية مبالغ مالية قدّرها فتحي الذيب في كتابه "جمال عبد الناصر وثورة الجزائر" بخمسة آلاف جنيه لتوفير كمية كبيرة من السلاح وتهريبها إلى الجزائر، وتم نقل الأسلحة التي اشتراها بن بلة من ليبيا إلى الأوراس بواسطة الجمال على مرحلتين الأولى من الحدود الليبية إلى مراكز التخزين بتونس، والثانية من المراكز التونسية إلى الأوراس[4].

وتعد جل الشحنات التي عبرت ليبيا مهمة بالنسبة للثورة الجزائرية وبفضلها استطاعت أن توسع من رقعة نشاطاتها العسكرية في سنواتها الأولى وقد تنوعت مصادر تلك الأسلحة، وعموما كانت تجلب من الدول الأوروبية الاشتراكية وخاصة أسواقها السوداء ليتم تحويلها إلى

---

[1] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 52.

[2] _ ولد بالإسكندرية بتاريخ 29 جانفي 1921 من أسرة برقاوية مرموقة في سنة 1941 تحصل على شهادة البكالوريا في الرياضيات من مدرسة إسماعيل الخيدوي وبعد خمس سنوات تحصل على شهادة الهندسة، وقد اقترحه أحد المقربين من الملك في تعيينه وزيرا للأشغال والمواصلات وقد عينه الملك في جويلية 1950 وفي سنة 1954 عين رئيسا للحكومة الليبية. ينظر، عبد الله مقلاتي، **أصدقاء الثورة الجزائرية العربية**، المرجع السابق، ص. ص61 .64.

[3] _ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، (د ت)، ص 365.

[4] _ فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 58-59.

الموانئ المصرية لتنقل بعدها عن طريق البحر في بواخر تجارية تستأجر خصيصا لهذا الغرض، ليتم أخيرا تفريغها في الموانئ الليبية ثم توجيهها إلى الجزائر[1].

كما التقى الأمين دباغين وتوفيق المدني برئيس الحكومة الليبية بن حليم وكانت مطالبهم تتمحور حول سماح الحكومة الليبية بمرور الأسلحة المتوجهة إلى الجزائر من مصر عبر الأراضي الليبية برا أو عن طريق الجو أيضا بواسطة الطائرات المصرية إلى مطارات ليبيا، وقد أكد الملك إدريس السنوسي أثناء لقائه بهما في جوان 1956 دعم ليبيا للكفاح الجزائري وصادق على ما قررته الحكومة الليبية بشأن مرور الأسلحة، وأعطى أوامره لقائد جيش الحدود السماح بدخول الأسلحة المتوجهة للجزائر دون اعتراض[2].

وبعد سنة 1958 أصبح للثورة أسطول من شاحنات النقل وعربات جديدة، إضافة إلى عدد من السيارات الخفيفة التي ظلت في نشاط دائم متنقلة باستمرار بين القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، كما نقلت ما يقارب 2500 طن من الأسلحة والعتاد بمعدل من 5 إلى 6 شحنات في الشهر، وخلال سنتي 1959-1960 وصلت شحنات كبيرة من الأسلحة والعتاد إلى ميناء ليبيا دامت عملية إفراغها من السفن حوالي أربعة أشهر وكانت هذه الأسلحة من بلدان الإتحاد السوفياتي، وقد كانت عمليات التهريب في هذه الفترة خطيرة جدا فبالإضافة إلى بعد المسافة كانت الرقابة الفرنسية شديدة [3].

وزيادة على كل هذه التسهيلات كانت ليبيا من أولى الدول اعترافا بالحكومة المؤقتة الجزائرية واعتبرت أن تأسيسها هو إجراء هام يعطي للكفاح الجزائري دفعا قويا على الصعيد السياسي حيث جاء في رسالة رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية "**يسعدني جدا أن أبادر بإبلاغ سيادتكم قرار الحكومة الليبية في الاعتراف بحكومة الجزائر كحكومة شرعية للشعب الجزائري المجاهد**"[4].

---

[1] _ روبيل ميل، المصدر السابق، ص 98.

[2] _ أحمد توفي المدني، المصدر السابق، ص 417.

[3] _ محمد بلقاسم، معمر العايب، المرجع السابق، ص 69، 71.

[4] _ عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب العربي ...،** ج1، المرجع السابق، ص 69، 71.

واصلت ليبيا تأييدها للقضية الجزائرية وأكدت أن موقفها مساند دائما لكفاح الشعب الجزائري مهما كانت الظروف، حيث بذلت مساعي دبلوماسية كبيرة لدعم قضيته والتعريف بها على أكثر من مستوى وامتد دفاعها عنها إلى الصعيد الإقليمي والدولي حيث عمل الوفد الليبي في جامعة الدول العربية على إثارة القضية الجزائرية في العديد من المناسبات، وقد كان وزير الخارجية الليبية في نفس الوقت سفيرا لبلاده بالقاهرة ما سمح له بتوطيد علاقات الوفد الخارجي للثورة الجزائرية مع ممثلي الدول العربية الأخرى لاتخاذ موقف إيجابي مشترك في إطار كسب الدعم الدولي للثورة الجزائرية [1].

ولما كان للدعاية الثورية دور كبير في التعريف بعدالة القضية الجزائرية فقد سمح الملك إدريس السنوسي للمناضلين الجزائريين بإنشاء مكتب الدعاية والإعلام بطرابلس سنة 1957 يتكفل بالدعاية للثورة الجزائرية والتعريف بها داخل الأقاليم الليبية الواسعة، وقد توسعت مهامه بها، وفتح فروعا له ببرقة وبنغازي، كما خصصت إذاعة طرابلس وبنغازي بإيعاز من الملك نفسه برنامجا إذاعيا عرف باسم "**صوت الجزائر**" بداية من سنة 1958 وكان يبث مرة في الأسبوع ويشمل التعاليق السياسية والأخبار العسكرية إلى جانب البلاغات الرسمية التي كانت تصل من قيادة الثورة الجزائرية، وبداية من 1959 أصبح يبث ثلاث مرات في الأسبوع [2].

كما كانت الأراضي الليبية وبتسهيل من الملك إدريس السنوسي مجالا خصبا للنشاط السياسي للثورة الجزائرية، فقد شهدت عقد عدة اجتماعات ومؤتمرات مصيرية بالنسبة للشعب الجزائري وثورته كان أبرزها وأهمها الدورة الثالثة 16 ديسمبر 1959 والرابعة 09 أوت 1961 والخامسة 22 فيفري 1962 للمجلس الوطني للثورة[3].

وبهذا يمكن القول إن ليبيا قدمت كل أشكال الدعم للثورة الجزائرية، ولم تدخر شيئا في سبيل التعريف بها وذلك لإيمانها حكومة وشعبا بعدالة القضية الجزائرية مثلها مثل دول المغرب العربي الأخرى سابقة الذكر، ونظرا للتضامن والدعم الذي كانت تتلقاه الثورة الجزائرية من هذه

---

[1]_ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وأفريقيا...**، ج1، ص 263.

[2]_ عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب ...**، ج2، المرجع السابق، ص 119-120.

[3]_ مريم الصغير، **مواقف الدول ...**، المرجع السابق، ص 102.

الدول، عمدت السلطات الفرنسية في الجزائر العمل للقضاء على طرق الإمداد هذه في محاولة منها لعزل الثورة وقطع مصادر دعمها وتموينها مغاربيا وذلك لإدراكها مدى خطورة هذا الدعم على مصالحها في الجزائر وقد اتخذت عدة إجراءات في هذا السياق نذكر منها:

– **مد الأسلاك الشائكة:** فقد اعتمد جيش التحرير الوطني كما أسلفنا الذكر في عملياته على قواعده الخلفية في المغرب العربي باعتبارها الشريان الحيوي الذي كانت تعبر منه قوافل الأسلحة وبعد تفطن العدو لهذا التسرب قام بإنشاء ستة فرق من رجال المضلات ليسهل تنقلهم على متن طائرات الهليكوبتر لكنها فشلت في القضاء على كتائب جيش التحرير التي كانت ناجحة إلى حد كبير في إيصال السلاح الى الداخل [1]، ونتيجة لفشلها هذا عمدت إلى عزل الثورة عن محيطها المغاربي بواسطة أسلاك شائكة ملغمة ومكهربة على طول الحدود الشرقية والغربية بداية من سنة 1956، امتد السلك الأول على الجهة الشرقية من الشمال إلى الجنوب: عنابة، بن مهيدي، الذرعان، شحاني، بوشقوف، المشروحة، سوق أهراس، مدوروش، الكويف، تبسة، بئر العاتر، وادي سوف، ويمتد على مسافة 460 كم، أما من الناحية الغربية يمتد من مرسى بن مهيدي شمالا ويصل إلى مدينة بشار مرورا بالمشرية وبني ونيف وعين الصفراء ويمتد على مسافة 750 كم [2].

كما عهدت فرنسا إلى الاعتداءات الحدودية والتعدي على سيادة هذه الدول المغاربية ولعل أبرزها حادثة قصف ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958 على الحدود التونسية وقبله اشتباك سيدي جابر في ربيع 1957م على الحدود المغربية الجزائرية وقد كان هدف فرنسا من وراء هذه الاعتداءات إثارة الفتن بين الجزائر والدول الداعمة لها وذلك لجعلها ترى أن دعمها للجزائر يهدد استقلالها وأمن أراضيها[3].

إضافة إلى هذا قامت الإدارة الفرنسية سعيا منها في القضاء على الثورة الجزائرية ومن يمولها اللجوء إلى استعمال الألغام وزرعها على طول الحدود الشرقية والغربية نظرا للأهمية التي

[1] _ الطاهر سعيداني، **مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 126.

[2] _ مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر، وقائع ورؤى**، دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 63.

[3] _ الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 80.

كانت تكتسبها في عرقلة نشاط المجاهدين وتحركاتهم الحدودية [1]، وغيرها من الأساليب القمعية الأخرى وكان دافع فرنسا في هذا هو إدراكها لحجم الخطر الذي يهدد مصالحها في حال تواصل هذا الدعم للثورة الجزائرية، لكن رغم كل ما ذهبت إليه السلطات الفرنسية الحاكمة في الجزائر من قمع واضطهاد وقصف إلا أن ذلك لم يثني عزيمة ثوار الجزائر على مواصلة ثورتهم عليها ولم يوقف دعم الدول التي آمنت بكفاح هؤلاء الثوار يقينا منها بعدالة هذه الثورة، وأن نجاحها واستقلال الجزائر هو خطوة جديدة لتحرير المغرب العربي وهي الغاية التي ناضلت لأجلها هذه الأقطار منذ بداية القرن.

1_ جمال قندل، **خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة الجزائرية (1957-1962)**، الدار البيضاء للنشر، الجزائر، 2006، ص74.

المبحث الثاني: مؤتمر طنجة وتجسيد الوحدة المغاربية

شكلت المشاركة في الاجتماعات والمؤتمرات الإقليمية والدولية أهم آليات جبهة التحرير لتدويل القضية الجزائرية والحصول على مختلف أوجه الدعم المادي والمعنوي للثورة وكذلك من أجل فضح ممارسات الجيش الفرنسي وإبراز مطامح الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال[1].

وبعد المجزرة التي ارتكبتها فرنسا على الحدود الجزائرية التونسية بقصفها لساقية سيدي يوسف والتي هدفت من خلالها إلى عزل الثورة ومحاصرة المجاهدين في المناطق الشرقية، إلا أنها أخطأت الظن فقد كان هذا العدوان دعما لوحدة المغرب العربي، حيث اشتد الشعور بين دوله بضرورة الوحدة وتنظيم الصفوف نحو توحيد الجهود للدفاع عن أراضيه، ولم تمضي أيام قلائل عليه حتى سافر المناضل الدستوري وأحد أعضاء المجلس التأسيسي القومي التونسي السيد عبد الله فرحات إلى الرباط يحمل رسالة خاصة من الرئيس الحبيب بورقيبة إلى الملك محمد الخامس، وكانت هذه الرحلة تهدف إلى إطلاع الملك المغربي على تطورات الحالة بتونس، وعلى الإجراءات التي تنوي الحكومة التونسية اتخاذها حتى يتم تنسيق العمل بين البلدين لتحقيق أهداف المغرب العربي بإجلاء الجيوش الأجنبية عن ترابه وتحرير الجزائر الشقيقة، وأخذت الاتصالات تتوالى بين قادة المغرب العربي، فعقد نقابيو شمال إفريقيا ندوة مشتركة في 08 مارس 1958 بطنجة واتخذوا قرارات تتعلق بالحالة الراهنة في المغرب العربي كما عقدت الشبيبة الدستورية والاستقلالية في نفس التاريخ ندوة طالبتا فيها بالجلاء الفرنسي عن الجزائر واستكمال الوحدة الاستقلالية، ثم توالت الاتصالات بين أعضاء الحزب الدستوري التونسي، وحزب الاستقلال المغربي مع جبهة التحرير الوطني تمهيدا لمؤتمر جامع بينهما لمواجهة المرحلة القادمة [2].

وفي هذا السياق جاء مؤتمر طنجة المغاربي كضرورة ملحة للرد على السياسة الاستعمارية من جهة واستئناف المعركة النضالية المشتركة من جهة أخرى، وقد تحدثت جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني عن الظروف التي جاء فيها هذا المؤتمر في مقال

---

[1] _ رضا ميموني: المرجع السابق، ص 103.

[2] _ المنصف بن فرج، المرجع السابق، ص 78.

مما جاء فيه: "**يجب أن نعيد إلى الأذهان تلك الظروف السياسية والشعبية التي حفت به وتمخضت عن ميلاده، فقبل انعقاد المؤتمر بطنجة في 27 أفريل 1958 كانت مجزرة الساقية التي لها مغزاها عندما توضع في نطاق الحرب الاستعمارية الشاملة لكل أقطار المغرب العربي ... وفي الميدان السياسي كان مؤتمر طنجة مسبوقا بالرفض الشديد الذي قابلت به فرنسا مشروع الوساطة التونسية المغربية وكان غرضها من هذا هو أن تحمل تونس والمغرب على أن يبقى بعيدين عن الجزائر ... ونظرا إلى هذه الملابسات السياسية والحربية الاستعمارية التي سبقت المؤتمر كان عقده ضرورة حتمية مستعجلة**" [1].

كما جاء هذا المؤتمر استجابة لدعوة زعيم الحركة المغربية السيد علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي لعقد مؤتمر يضم إلى جانب حزبه كل من الحزب الحر الدستوري التونسي وجبهة التحرير الجزائرية، قصد دراسة الأوضاع المستجدة على الساحة المغاربية[2].

وقد عقد المؤتمر بقصر شارمان بطنجة من 27 إلى 30 أفريل 1958م[3] ويعد من أهم المؤتمرات الداعية للوحدة المغاربية[4] فقد حضره سفراء ومراقبون و250 صحفي من أماكن مختلفة من العالم وقد افتتح المؤتمر أشغاله يوم 27 أفريل بنشيد وطني وحدوي كان مطلعه: "**حيو إفريقيا ... حيوها يا عباد ... حيو إفريقيا شمالها يبغي الاتحاد**"[5].

وقد ركزت الخطب الافتتاحية لرؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر (الملحق 14) على ضرورة التضامن مع الجزائر في كفاحها التحرري والإشادة بوحدة المغرب العربي، كما أقرت هذه الخطابات أن استقلال الجزائر هو الهدف المنشود.

---

[1] _ المجاهد، **الذكرى السنوية الأولى لمؤتمر طنجة**، عدد41، بتاريخ 01 ماي 1959، ص1.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية**، مجلة المصادر، عدد01، الجزائر، 2002، ص102.

[3] _ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص35.

[4] _ مريم صغير، **مواقف الدول ...**، المرجع السابق، ص106.

[5] _ مومن العمري، **مؤتمر طنجة 27 و3 أفريل 1958، دراسات تاريخية سياسية ونقدية**، مجلة الهجرة والرحلة، عدد خاص، قسنطينة، الجزائر، أفريل، 2014، ص63.

وقد كان مؤتمر طنجة حدث مدويا وحاسما أنعش الشعوب المغاربية وبعث فيهم روح التضامن من جديد حيث أقر المؤتمر مفهوما واضحا لفكرة الوحدة التي لا تعني مجرد التنسيق المشترك، وإنما العمل من أجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار المغاربية، وقد حدد المؤتمرون جدول أعماله في المحاور التالية:

- حرب الاستقلال الدائرة في الجزائر.
- تصفية قواعد الاستعمار في المغرب العربي.
- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.
- اختراق الجيش الفرنسي لسيادة الأراضي المغربية والتونسية.
- العمل على تجسيد وحدة المغرب العربي.
- تحديد الإطار الوحدوي والمؤسسات الوحدوية[1].

وبالرغم من أن مؤتمر طنجة انعقد على الصعيد الحزبي–على مستوى الأحزاب السياسية إلا أن الذين حضروه كانوا فعلا ممثلين لحكوماتهم (عن حكومة المغرب علال الفاسي، والباهي الأدغم عن الحكومة التونسية وعبد الحميد مهري عن جبهة التحرير الجزائرية)[2].

وقد ساد المؤتمر نوع من الصراحة حيث شرح عبد الحفيظ بوصوف عن الوفد الجزائري الصعوبات التي يتعرض لها المجاهدون الجزائريون على الحدود الغربية من جراء تواجد القواعد الفرنسية بها والتي تضيق على الثوار الجزائريين وأنهم يتجنبون الدخول معهم في اشتباكات احتراما لسيادة الأراضي المغربية، وكانت وجهة نظر ممثلي المغرب مؤيدة تماما لهذا الطرح، حيث وضحوا حقيقة الأوضاع على الأراضي المغربية والتي مازال بعضها يرزخ تحت وطأة جنود الجيش الفرنسي والأمريكي والإسباني والتقى هذا الطرح أيضا بقلق الوفد التونسي بشأن استمرار التواجد الفرنسي على أراضيه[3] لهذا فقد كان هناك تفاعل واهتمام بمطالب جبهة التحرير الوطني من طرف الوفدين الأخرين في هذا المؤتمر.

[1]_ رضا ميموني، المرجع السابق، ص102–103.

[2]_ عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصر إلى اليوم**، عهد العلويين، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1989، ج10، ص317.

[3]_ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 105.

وقد أقصيت ليبيا من المشاركة فيه بالرغم من كونها جزء لا يتجزأ من المغرب العربي وقد تساءل عن هذا لإقصاء قادة الحكومة الليبية، لكن القائمين على المؤتمر أعزوا ذلك إلى أن الدول المشاركة في هذا المؤتمر تعرضت لاستعمار واحد وناضلت معا في مراحل سبقت هذا المؤتمر وبينها مواثيق واتفاقيات مشتركة، لذلك فالمؤتمر هو استئناف للمعركة التي بدأتها الأقطار الثلاثة منذ أيام نجم شمال إفريقيا[1].

ويذكر الكاتب عمار بن سلطان أن القيادة المصرية كانت متخوفة من هذا المؤتمر نتيجة لعلاقات الزعيم المغربي علال الفاسي بحركة الإخوان المسلمين، والخوف من إمكانية قيام مغرب انفصالي: وكانت مبرراتها في هذا التخوف أيضا[2]:

- تحفظ القيادة المصرية من صاحب الفكرة علال الفاسي ذي النشأة السلفية وعلاقاته المشبوهة مع بعض الأحزاب السياسية المصرية خاصة حزب الوفد المصري.
- نفور القيادة المصرية من الأحزاب السياسية التقليدية التي وقفت ضد ثورة يوليو 1952.
- التنافر الواضح بين التيار الناصري والنظام الملكي المغربي وكذلك التونسي فقد كانت العلاقة بين جمال عبد الناصر والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة جد متوترة. كما أن النظام المغربي اعتبر سيطرة مصر على الجامعة العربية أداة لمحاربة الملكية (مقصلة الملكية)[3].
- كما اعتبرت القيادة المصرية أن دعوة حزب الاستقلال لهذا المؤتمر واستجابة الحزب الدستوري التونسي السريعة لهذه الدعوة هي محاولة لاحتواء جبهة التحرير الجزائرية وإبعادها عن جناحها المشرقي[4].

لكن مهما يكن من أمر المؤتمر وخلفياته، فإنه جاء خادما للوحدة المغاربية ومكرسا لاستقلال المغرب العربي، كما حازت القضية الجزائرية على قدر كبير من الاهتمام سواء من حيث الموضوعات التي ناقشها أو القرارات التي أقرها وما يؤكد هذا ما جاء في خطاب السيد

[1]_السبتي غيلاني، المرجع السابق، ص185.

[2]_ عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص106.

[3]_ محمد الميلي، المرجع السابق، ص52.

[4]_عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص106.

عبد الحميد مهري ممثل جبهة التحرير الوطني في المؤتمر والذي قال فيه: "**باسم جبهة التحرير الجزائرية أحيي وفود الأقطار الشقيقة التي جمعها هذا المؤتمر التاريخي مؤتمر وحدة المغرب العربي على مثل سامية تتعلق بالرسالة التي اضطلعت شعوبنا وكافحت من أجلها عشرات السنين وهي تحرير المغرب العربي من الاستعمار ... وتمكينه من المساهمة في تحقيق الرفاهية لسكانه وحفظ سلامه، وإن الوفد الجزائري لشاعر كل الشعور بأهمية هذا المؤتمر وبالمسؤولية التي يتحملها بحضوره ... وهو مطمئن كل الاطمئنان إلى نتائج هذه المناقشة الأخوية الواسعة ... إن الحرب القائمة في الجزائر لا تهم الجزائر وحدها ولكنها في الواقع هي معركة تحرير المغرب العربي كله قدر لها أن تتحوصر في قطر من أقطاره...إن مؤتمر المغرب العربي هذا ليعد حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر من أقطار المغرب على حدى والمرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي موحدا كتلة متراكمة تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين**" [1].

فمثل هذه التصريحات من ممثل الجبهة الجزائرية السيد عبد الحميد مهري تجعلنا ندرك أهمية هذا المؤتمر بالنسبة للثورة وقادتها وحجم الآمال المعلقة عليه وقد أقر المؤتمر مجموعة من القرارات الهامة والتي كرست فكرة المغرب العربي حتى سمي بمؤتمر الوحدة والتحرير، وقد تمثلت فيما يلي:

- إقرار مبدأ تقديم مساعدات للجزائر وتنظيمها: حيث أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر، باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، كما أعلن المؤتمر حق الجزائر في السيادة والاستقلال التام الذي هو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي _ الجزائري، وأقر أيضا مساندة الأحزاب السياسية المغاربية وتأييدها الكامل لكفاح الشعب الجزائري الذي يكافح من أجل استقلاله.
- قرار متعلق بإدانة الإعانات التي تقدمها بعض الدول الغربية لفرنسا في حربها على بلاد المغرب العربي حيث وجه المؤتمرون على لسان شعوب شمال إفريقيا نداء يحمل استنكارا

[1] _ المجاهد، عدد23، بتاريخ 07 ماي 1958، ص8.

ونقدا شديدين للدول التي تساند فرنسا في حربها مطالبة إياها بالتخلي عن هذه السياسة خدمة للأمن والسلام في العالم، وضرورة إيقاف ذلك الدعم الذي من شأنه استمرار الحرب في المغرب العربي، وعبروا فيه عن أملهم في استجابة هذه الدول لمطلبهم.

- قرار بتصفية الاستعمار من المغرب العربي والمطالبة بجلاء فرنسا عن التراب المغربي والتونسي والكف عن استغلاله كقاعدة للعدوان على الشعب الجزائري[1].
- كما أوصى المؤتمر بضرورة عقد اجتماعات دورية كلما اقتضت الحاجة الى ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي، ودراسة مدى تنفيذ التوصيات والقرارات التي أصدرها المؤتمر[2].
- وقد أقر المؤتمر أيضا إنشاء فدرالية المغرب العربي: أي تكوين مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهذا بغرض درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية[3].
- الكتابة الدائمة لوحدة المغرب العربي، حيث قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته، وتتألف هذه الكتابة من ستة أعضاء بصفة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس، وتجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب ويعقد أول اجتماع خلال شهر ماي[4].
- إجراء مشاورات بين الحكومة التونسية والمغربية مع جبهة التحرير لإنشاء حكومة جزائرية حيث يذكر الدكتور يحي بوعزيز أنه تم الاتفاق خلال مؤتمر طنجة على تأليف حكومة

---

[1] _ رضا ميموني، المرجع السابق، ص105-106.

[2] _ إسماعيل ديش، المرجع السابق، ص239.

[3] _ أبو العلمين جودي لخضر، <u>لمحات من ثورة الجزائر</u>، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1987، ص95.

[4] _ إسماعيل ديش، المرجع السابق، ص239.

مؤقتة جزائرية بالمنفى في الوقت المناسب والتزام الأشقاء المغاربة بالاعتراف بها والعمل على كسب اعترافات الدول الأخرى بها[1].

وقد علقت جبهة التحرير الوطني بعد انتهاء أشغال المؤتمر بمقال لها في جريدة المجاهد جاء فيه ما يلي: "**يقود الشعب الجزائري حرب التحرير الوطنية منذ ما يقرب من أربع سنوات، حربا ذهب ضحيتها آلاف من البشر قدموا أنفسهم قربانا لقضية الحرية والاستقلال إلا أن تلك التضحيات لم تذهب سدى ... لقد قبرت فكرة الجزائر فرنسية إلى الأبد وانهار الجهاز الاستعماري فيها، ومن خلال الأنقاض الاستعمارية ستقوم دولة جزائرية تتمتع بجميع خصائص السيادة ... والأمة الجزائرية في نفس الوقت تستعيد مكانها داخل مجموعة المغرب العربي، كما أن الوحدة المغاربية بدأت تسترجع حقوقها وهاهي الجبهة المغربية تنهي ندوة طنجة التاريخية التي فتحت للوحدة طريق العمل الذي يجسم أعمق رغائب شعوب الشمال الإفريقي ...وإن هذه الفقرات التي تنقلها تكتسي بلا شك أهمية خاصة تستمدها من أهمية هذا المؤتمر**"[2].

كما أيد قادة الثورة الجزائرية أشغال المؤتمر وقراراته بكل قوة باعتباره طموحا وطنيا لشعوب المنطقة، وخيارا آخر فعال في مواجهة الاستعمار الفرنسي، خاصة وأن المؤتمر أصر وأكد على فكرة استقلال الجزائر، وربطها بقيام اتحاد المغرب العربي، واعتبروه إنجاز نوعي وخطوة جبارة نحو تكوين الشخصية والهوية المغاربية، كما برهن مؤتمر طنجة عن مستوى الوعي الذي وصلت إليه المنطقة في إدراك مصالحها وصياغة الاستراتيجيات المناسبة لإدارة مصالحها الوطنية[3].

وقد وصفته جريدة المجاهد في صفحتها الافتتاحية للعدد 23 بعنوان كبير بـ: "**طنجة مرحلة حاسمة**" وقد استهل هذا المقال بتساؤل حول لماذا كان لمؤتمر طنجة كل هذا الصدى

---

[1] _ عامر رخيلة، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي**، مجلة المصادر، عدد01، الجزائر، 1999، ص7.

[2] _ المجاهد، عدد23، المرجع السابق، ص 6.

[3] _ المجاهد، عدد23، المرجع السابق، ص 1.

ولماذا هز الدول الاستعمارية وأدخل عليها موجة من الاضطراب؟، الجواب هو أبناء المغرب العربي، بعد مرحلة طويلة وشاقة قد عادوا إلى المنبع الأصلي وقرروا أن يتحدوا في السراء والضراء من جديد.

– أن مؤتمر طنجة قد قضى على الخطط العلمية التي سطرها الخبراء الفرنسيين لتحطيم المغرب الأقصى فأصبح عليهم واجبا أن يغيروا خططهم وهناك ما هو أهم: إن الإتحاد الذي تقرر في طنجة ليس ثمرة لمجرد رغبة أبداها رئيس دولتان ولجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية وإنما هي تجسيم لإرادة 25 مليونا من المغاربة ... إن المؤتمر المنعقد بطنجة هو جبهة دفاع مشترك ضد السيطرة الاستعمارية وهو أيضا مشروع عملي موحد ينسجم مع أشكال الحرب مراعيا لخطط الاحتلال وأساليبه الجديدة[1].

وكان المؤتمر قد أرسل برقيات إلى رؤساء وممثلي دول المغرب العربي وبرقية إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وبرقية إلى جلالة الملك إدريس السنوسي عاهل المملكة الليبية المتحدة، وأخرى إلى السيد أحمد بن بلة ورفاقه، وبرقيات أخرى نذكر منها: برقية إلى جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية وإلى رئيس الجمهورية اللبنانية وجلالة الملك سعود وجلالة الملك أحمد ملك اليمن، وإلى رئيس جمهورية السودان جاء في هذه البرقيات: "**إن مؤتمر المغرب العربي يقدم لكم أسمى عبارات الإجلال والاحترام ويسعده أن يرفع لكم أن مؤتمرنا قد قرر وضع الأسس الأولى لاتحاد فدرالي مغربي، وأن المؤتمر لواثق بأن هذه الوحدة ستحقق التعاون والتضامن بين الشعوب العربية**" [2].

وفي اليوم الأخير من المؤتمر ألقى الممثل المغربي علال الفاسي الخطاب الختامي للمؤتمر مما جاء فيه: "**في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه أذان المغاربة ... خبر نجاحنا في وضع الأسس الإيجابية لتحقيق هذه الوحدة ... إنه نبأ قليل السطور لكنه عظيم فيما يحمله من معانٍ وما يشمله من آفاق، وبذلك سينتهي عهد**

1_ لمجاهد، عدد23، المرجع السابق، 01

2_ نفسه ص10.

الغموض الذي صنعه الاستعمار، وسيعرف العالم أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعية"[1].

وكان أول عمل قامت به السلطات الاستعمارية بعد انتهاء المؤتمر مباشرة، هو بتوجيه رسالتين إلى كل من الحكومتين التونسية والمغربية طالبة منهما فيها إجراء تسويات حول الوجود الفرنسي في أراضيهما وتصفية مخالفات الاستعمار بهما خاصة ما تعلق بالقواعد العسكرية وذلك مقابل التخلي عما تم إقراره في مؤتمر طنجة بهدف ضرب التعاون والتضامن الذي تحقق فيه[2].

وقد أقدمت فرنسا على هذا الإجراء نظرا للضجة الكبيرة والصدى الذي حققه المؤتمر فقد كتبت عنه جريدة "واشنطن بوست الأمريكية" مقالا في 29 أفريل 1958م جاء فيه: "**إن إفريقيا الشمالية تسير إلى الأمام أحبت فرنسا أم كرهت سواء رضا ساستها أم لم يرضوا** ..."[3].

أما "نيويورك تايمز" فقد صرحت حول المؤتمر قائلة: "**إن البرنامج الذي حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا، إذ أن فرنسا في الحقيقة موضوعة أمام الأمر الواقع فإذا قبلت التفاوض على أساس هذا البرنامج، فهناك حظ للاستتباب الأمن والسلم في الجزائر والاحتفاظ بإفريقيا الشمالية لفائدة أوروبا، وإذا ألحت في اعتبار الجزائر مرتبطة بها ... فإنها ستصطدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقتها مع تونس والمغرب**" كما صرحت أيضا نفس الجريدة حول هذا الموضوع "**ينبثق عن مؤتمر طنجة عامل ينبئ بتطورات مثمرة، ويظهر ذلك في تأسيس مجلس استشاري لأقطار المغرب العربي كمرحلة أولى نحو إقامة نظام تعاهد وثيق**"[4].

أما الصحافة الفرنسية فقد علقت "جريدة (**لوموندle monde**) الفرنسية" في عددها الصادر يوم 03 ماي 1958 قائلة: "**هكذا تتحقق وحدة المغرب العربي في الحرب ضدنا، وكل**

[1] _ إسماعيل بيش، المرجع السابق، ص231.

[2] _ المجاهد، عدد23، ص6.

[3] _ أحمد مالكي، المرجع السابق، ص115.

[4] _ عامر رخيلة، المرجع السابق، ص. ص 9. 10.

ما هو اليوم من توصيات يتجسد غدا في مؤسسات سياسية وثقافية واقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليونا من المسلمين".

كما كتبت الصحافة العربية حول هذا المؤتمر حيث نشرت "جريدة الحياة اللبنانية" في مقال لها بتاريخ 01 ماي 1958 جاء فيه: "**إن القرارات التي تصدر عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيها هم من جهة حزبين بيدهم الحكم في المغرب وتونس ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة بالجزائر، ومقررات المغرب العربي تساندها وتقويها مقررات أخرى ومهما يكن من أمر فقد ساء فرنسا انعقاد مؤتمر طنجة**"[1].

وعلى الرغم من أهمية النتائج التي توصل إليها مؤتمر طنجة فإن الظروف الداخلية والدولية للأطراف الثلاثة المشاركة في المؤتمر لم تكن تسمح بتجسيد تلك القرارات والتوصيات خاصة بعدما أثيرت مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب حيث طالب حزب الاستقلال من الملك بضرورة فتح مفاوضات مع الفرنسيين لاسترجاع المناطق التابعة للمغرب في الجزائر [2] لذلك فقد ظلت نتائج مؤتمر طنجة رهينة الظروف الداخلية للأطراف الحاضرة المؤتمرة فيه، لكن رغم هذا فقد عرفت مسألة الوحدة المغاربية فيه مسارا جديدا، وحتى وإن لم تتحقق فيه فإنها ظلت أحد الموضوعات الرئيسية المطروحة على الساحة المغاربية[3].

---

[1]_ معمر العايب، **<u>مؤتمر طنجة ...</u>**، المرجع السابق، ص162.

[2]_ عامر رخيلة، المرجع السابق، ص10.

[3]_ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص36.

المبحث الثالث: مؤتمر المهدية واستئناف المعركة النضالية

لقد كان لتطور الثورة الجزائرية واتساع رقعة نشاطاتها السياسية والعسكرية في الداخل والخارج، ومشاركتها في ندوة طنجة التاريخية واستحواذ قضيتها على النصيب الأكبر من اهتمام الندوة ومقرراتها إضافة إلى الأحداث التي وقعت بها في 13 ماي 1958، الحافز الأكبر في الدفع بالسلطات الفرنسية في الجزائر إلى العمل على إفشال ما وصل إليه المؤتمر من قرارات ونتائج دعت إلى توحيد الصف ضد العدو الواحد، وأمام تسارع الأحداث السياسية والعسكرية في الجزائر أصبح الوضع فيها بحاجة إلى قيادة جديدة تعيد الأمور إلى ما كانت عليه قبل تمرد 13 ماي الأمر الذي جعل الأطراف الفرنسية في الجزائر تطالب بعودة الجنرال ديغول إلى السلطة على أمل أن ينقذ الحكم الفرنسي فيها من الانهيار ويضمن بقاء الجزائر فرنسية [1].

وقد أولى هذا الأخير منذ وصوله إلى السلطة أهمية قصوى لمسألة تحطيم تحالف طنجة، وضرب وحدة شمال إفريقيا والعمل على إضعاف الثورة الجزائرية بشل جناحيها تونس والمغرب [2]، وقد كان ذكيا بالقدر الكافي في إفشال النجاح الذي حققه مؤتمر طنجة وذلك بتلغيم العلاقات بين الأطراف المغاربية وزرع الشك وتبديد الثقة بينها [3] إذ بادر الجنرال ديغول إلى تطمين تونس والمغرب باحترامه لاستقلالهما وذلك بهدف دفع نظامهما إلى الحياد وعدم تجسيد قرارات مؤتمر طنجة [4] وقد تحدثت جريدة المجاهد حول هذا الأمر قائلة: "**لكن هذا البناء الضخم الذي أقيم في طنجة، أصبح فيما بعد هدفا لأعمال التزييف الفرنسية، وقد استعملت فرنسا لهذا العمل آلة قديمة لم تعد تغر أحدا وهي آلة فرق سد ولهذه الغاية ما كاد الجنرال ديغول أن يتولى الحكم في فرنسا حتى أسرع إلى التوجه برسالتين مختلفتين في اللهجة والمحتوى إلى كل من رئيسي الدولتين المستقلتين في شمال إفريقيا (تونس والمغرب)**" [5].

---

[1] _ يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص218.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص 233.

[3] _ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 109.

[4] _المجاهد، **عدد26**، بتاريخ 02 جويلية 1958، ص 1.

[5] _ المجاهد، **عدد26**، المرجع السابق، ص 8.

ولكن سرعان ما جاء الجواب على فشل هذه المحاولة، فرغم كل ما فعله ديغول والسلطات الفرنسية الحاكمة في الجزائر للقضاء على ما وصلت إليه الثورة الجزائرية من دعم وتأييد على المستوى المغاربي إلا أن هذه الممارسات لم تقف عائق أمام الزعماء المغاربة لمواصلة ما بذلوه من جهود منذ بداية القرن [1]، وبحكم التزام ممثلي الحكومة التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بتنفيذ مقررات مؤتمر طنجة والتي كان من أهمها ضرورة عقد اجتماعات دورية بين ممثلي الأقطار الثلاث وأن أول اجتماع سيكون في ماي، إلا أن الظروف حالت دون عقده في هذا التاريخ، ونظرا لأن المؤتمرين في طنجة اتفقوا على أن عقد اللقاءات سيكون بالتناوب بين الدولتين فإن المؤتمر القادم سيكون حتما في تونس، لذلك شرع في التحضير لعقد مؤتمر بين هذه الأطراف خاصة بعد ما عرفته الساحة المغاربية من أحداث بعد مؤتمر طنجة، وفي هذا السياق انعقد المؤتمر بمدينة المهدية في تونس من 17 إلى 20 جوان 1958 التقت فيه الحكومة التونسية والمغربية مع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية وعرف هذا اللقاء بمؤتمر المهدية والذي كان الهدف الأول من عقده هو النظر في مقررات طنجة والعمل على تنفيذها وتفعيلها [2].

وقد مثل الأطراف السابقة فيه الوفود التالية:

1/ وفد حزب الدستور التونسي:

- الباهي الأدغم.
- الصادق المقدم.
- الطيب المهيري.

2/ وفد حزب الاستقلال المغربي:

- أحمد بلا فريج.
- عبد الرحيم بوعبيد.

3/ وفد جبهة التحرير الوطني:

1_ نبيل بلاسي، **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص183.

2_ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 107.

- فرحات عباس.
- عبد الحفيظ بوصوف.
- كريم بلقاسم[1].

إلى جانب الاتحاد العام للعمال الجزائريين[2]:

وقد أسندت رئاسة الندوة إلى السيد فرحات عباس وتقرر أن تكون جلساته سرية وألا تصاغ وإنما تكتب حولها ملاحظات في محاضر الجلسات فقط[3]، وقد تطرق المؤتمرون فيه إلى النقاط التالية:

- دراسة مسألة إقامة الهيئات التي نصت عليها قرارات مؤتمر طنجة (الأمانة الدائمة، المجلس الاستشاري لوحدة شمال إفريقيا).
- دراسة مسألة التنسيق بين الحكومة التونسية والمغربية وجبهة التحرير الجزائرية حول الإعداد للمفاوضات المقبلة مع فرنسا على أساس الاستقلال التام للجزائر.
- بحث المشاكل التونسية، المغربية والجزائرية على ضوء الحوادث الأخيرة التي جرت بانقلاب الجيش الفرنسي في 13 ماي 1958 والذي جاء بشارل ديغول مرة أخرى إلى سدة الحكم[4].
- الإسراع في تأسيس حكومة مؤقتة جزائرية والعمل على كسب الاعتراف الدولي بها[5].

كما بحث هذا المؤتمر باهتمام أيضا سياسة الإدماج التي أظهرت عنها حوادث 13 ماي، حيث اعتبر المؤتمرون أن هذه السياسة تعد تراجعا في المواقف السياسية وخطوة للوراء لا يمكن أن تؤدي إلا لمضاعفة الحرب، لذلك فإن المؤتمر يرفض أي خطة تهدف إلى إدماج المغرب العربي أو أي جزء منه وأصر على التمسك بمبادئ ومقررات طنجة التي تؤكد على حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال[6].

---

[1] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 228.

[2] _ مريم صغير، **مواقف الدول ...،** المرجع السابق، ص 140.

[3] _ رضا ميموني، المرجع السابق، ص 108.

[4] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 230.

[5] _ مريم صغير، **البعد الإفريقي ...،** المرجع السابق، ص 71.

[6] _ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 230.

وقد ناقش المؤتمر في الجلسة الأولى مسألة إعانة الجزائر وتبين للوفد الجزائري أن الحكومة التونسية والمغربية لم تدرسا المسألة بجدية وما تقومان به فقط هو السعي لدى الهيئات الدولية من أجل إغاثة اللاجئين الجزائريين، أما في الجلسة الثانية فقد انتقل الحديث حول مسألة جلاء القوات الأجنبية عن بلدان المغرب العربي، وقد أعرب الوفد التونسي على أنهم توصلوا إلى اتفاق مع فرنسا أما في المغرب فالأمر مازال مبهما، وقد تدخل بوصوف ليوضح أن معركة الجلاء لم تنته، وانه يتوجب الحذر والمضي في متابعتها حتى النهاية والتمس اطلاع المجتمعين على نص الاتفاقية التونسية – الفرنسية الأخيرة، فرد الباهي الأدغم بانفعال رافضا كشف الوثيقة، وأكد فرحات عباس شرعية مطلب بوصوف باعتباره يستند إلى مقررات طنجة التي أقرت عدم ربط مصير أي قطر في مجال السياسة الخارجية دون إعلام الأعضاء الآخرين[1] كما نوقشت في ذات الجلسة مسألة إدانة سياسة ديغول في الجزائر، فطالب الوفد الجزائري بإدانة صريحة وقد لقي هذا الطلب تأييد من طرف الوفود الأخرى [2]، وبعد الانتهاء من هذه القضية انتقل المؤتمر، إلى بحث تجسيد المؤسسات التي أوصى بها مؤتمر طنجة وهي تكوين مكتب دائم للمغرب العربي ومجلس استشاري والذي قرر المؤتمر أن هذا المكتب سيتكون من ستة أعضاء، وقد عينهم المؤتمرون أيضا: عن الجانب التونسي السيدان أحمد التليلي، عبد المجيد شاكر عن الديوان السياسي للحزب، ومن الجزائر السيدان أحمد فرنسيس وأحمد بومنجل أما العضوان المغربيان سيعينان، في الأيام القادمة [3].

وبالرغم من أن المؤتمر أكد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال إلا أن موضوع إنشاء حكومة جزائرية أرجي البث فيه رغم أن لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت في الحقيقة منذ جوان 1958 في إسناد بعض الوظائف الحكومية لأعضائها وقد شكلت شبه حكومة من السادة فرحات عباس للشؤون الإعلامية، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف وعمار أوزقان للشؤون

[1] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...،** المرجع السابق، ص236.

[2] _ رضا ميموني، المرجع السابق، ص108.

[3] _ المجاهد، **عدد26،** المرجع السابق، ص7.

العسكرية، محمد الأمين دباغين للشؤون الدبلوماسية، وكانت هذه الشكلية تباشر مهامها الحكومية المسندة إليها إلى غاية الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية[1].

- كما بحث المؤتمر في إمكانية القيام بعمل مشترك في الميدان الدبلوماسي قصد الوصول إلى حل سلمي للمشكل الجزائري والبحث عن الوسائل الكفيلة لإيجاد حل للقضية الجزائرية وفي هذا السياق علقت جريدة المجاهد على مؤتمر المهدية بالقول "**أنه جاء لبحث وتنفيذ توصيات مؤتمر طنجة وبحث وسائل التعاون السياسي والدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الداخل والخارج**"[2].

وخصص اليوم الأخير لإتمام دراسة جدول أعمال المؤتمر وإعادة النظر في مسألة المؤسسات الوحدوية التي أقرها مؤتمر طنجة والمصادقة على البيان الختامي، وتبين أن قضية إنشاء مؤسسات الوحدة المغاربية لم تأخذ حقها ووقتها الكافي من المناقشة رغم أنها تمثل القسم الثاني من جدول أعمال المؤتمر كما أنها لم تحظى بالجدية المطلوبة وأن الخلاف حول مسائل الجلسة الأولى استنفذت أيام المؤتمر الأربعة[3].

كذلك أثيرت مشكلة المفاوضات مرة أخرى حيث كان الوفد التونسي يرى بأن حل المشكل الجزائري هو التفاوض مع فرنسا في حين أن الوفد الجزائري كانت مخالفة لهذا الطرح حيث جاء الرد من فرحات عباس بأن: "**وضعية الشعب الجزائري هي التي تحدد منطلق السياسة في الجزائر ولا يمكن لها مواجهة سياسة ديغول إلا بالحرب**" واتضح من خلال النقاش أن تونس والمغرب غير مقتنعين بالخط الذي تسكله جبهة التحرير الوطني وتطمحان في تعديل ما صدر عن مؤتمر طنجة من قرارات وتسعيان للتفاوض بدل التركيز على المعركة العسكرية، وهو ما أدى إلى انقطاع جلسة اليوم الأخير في العديد من المرات ولم تسوى الخلافات إلا بعد تأكيد كل

---

[1]_ عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 12.

[2]_ المجاهد، **عدد26**، المرجع السابق، ص 7.

[3]_ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص 398.

من الوفد التونسي والمغربي على أنه سيتم بذل كل ما بوسعهما لضمان خدمة القضية الجزائرية وتقديم الدعم الكامل لها [1].

وكانت صحيفة المجاهد قد جمعت بين مؤتمر طنجة والمهدية في أهميتهما بالنسبة للثورة الجزائرية وشمال إفريقيا في افتتاحية العدد 26 في مقال بعنوان: من طنجة إلى المهدية مما جاء فيه: "**لقد جاء دور شمال إفريقيا بعد الهند الصينية ليضع أمام فرنسا مشكلة حذف الاستعمار ... إن المغرب العربي يتحرر وفي نفس الوقت يتوحد خطوة بخطوة، وخطواته هي خطوات التاريخ لا ترجع إلى الوراء... إن شعب شمال إفريقيا لا يعرف الحسابات الأنانية... لقد رضي أن يعيش في خطر ولكن في استقلال حقيقي**" [2]، ويبدو من خلال هذا المقال أن جبهة التحرير الوطني كانت تعلق أمالا كبيرة على هذا المؤتمر في تحرير المغرب العربي واستكمال استقلال الشمال الإفريقي، إلا أن الأحداث اللاحقة والمواقف الرسمية للأطراف الثلاثة سرعان ما كشفت عن تناقضات بين المصالح القطرية وتوصيات مؤتمر طنجة وكانت البداية بقبول تونس عقد اتفاقية إيجلي بتمرير أنابيب البترول الجزائري من إيجلي عبر تونس إلى ميناء قابس [3] بتاريخ 30 جوان 1958، وهو نفس الاتفاق الذي عرض على ليبيا في مطلع نفس السنة ولكنها رفضت وكانت لجنة التنسيق قد فاتحت الرئيس بورقيبة في هذه القضية قبل أسبوع من إمضائها لكنها لم تحصل على نتيجة إيجابية كما سارعت إلى القيام بمحاولات قصد تعطيل هذه الاتفاقية من خلال الوساطة التي قامت بها بعض الأطراف العربية مع الحكومة التونسية لكن السلطات الاستعمارية قامت بالضغط على الحكومة التونسية وإرغامها على إمضاء الاتفاقية [4].

وقد علقت جبهة التحرير الوطني على هذه الاتفاقية من خلال جريدتها المجاهد في مقال بعنوان: "الخبر المسموم" مما جاء فيه "**إن فرنسا قد عرضت هذه الصفقة على ليبيا أوائل السنة فرفضت الحكومة الليبية والبرلمان والملك مقتنعين بحجج جبهة التحرير الوطني**

---

[1] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص398.

[2] _ المجاهد، عدد26، المرجع السابق، ص 1.

[3] _ عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 12.

[4] _ مريم صغير، **مواقف الدول ...**، المرجع السابق، ص 94.

ومضحيين بالفوائد والمرابيح ... كما رفضت حكومة المغرب بعد مساعي جبهة التحرير شحنة النفط الفرنسية لتكريرها في القنيطرة عندما تسبب تمرد 13 ماي في قطع المواصلات بين فرنسا والجزائر واستحالة تكرير النفط في مصانع مرسيليا... إننا لا ننازع في أن تمد الأنابيب البترولية وتستفيد منه البلاد التونسية بما لا يقل عن مليار فرنك سنويا ولكن نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر" [1].

وقد أعربت جبهة التحرير عن المخاطر التي ستلحق جهاد المغرب العربي بعد هذه الاتفاقية واعتبرتها تشتيت للجهود التي بذلها أبناؤه منذ عقود وذلك نظرا لانعكاساتها الخطيرة والمتمثلة أساسا في:

- أن مجرد التوقيع على هذه يعني الاعتراف بحق فرنسا التصرف في ثروات الجزائر.
- أن موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعد خرقا فادحا لاتفاقية طنجة.
- أن الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل بتروله لتغذية الحرب المفروضة عليه فمقابل هذا البترول سيذهب آلاف الضحايا من الجزائريين.
- أن بناء الأنبوب يفقد الثوار الجزائريين ثمار حرب الصحراء الإستراتيجية.
- أن استغلال بترول إيجلي يساعد على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية بما يخدم السياسة الاستعمارية ويطيل أمد الحرب[2]

كما أن هذه الاتفاقية مكنت فرنسا من:

- ضرب التضامن المغاربي وعرقلة الكفاح المسلح داخل الأراضي الجزائرية وبالتحديد المناطق الشرقية وخلق المشاكل والفتن بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الجزائرية [3]، حيث ردت هذه الأخيرة على الموقف التونسي بالإدانة المعلنة في بيان صادر بتاريخ 10 جويلية 1958م أوضحت فيه للحكومة التونسية انزعاجها من هذا السلوك رغم مساعيها المبذولة وتحذيراتها من هذا التواطؤ المفضوح مع فرنسا واستغربت التزام تونس بتأمين وحماية الخط

---

[1] _ المجاهد، **عدد 27،** بتاريخ 22 جويلية 1958، ص1.

[2] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات، العلاقات المغاربية ...،** المرجع السابق، ص403.

[3] _ سعد دحلب، **المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر،** منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص78.

النفطي في حين أنها أعلنت على الملأ أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر أراضيها وأنها سترفض هذا الاستثمار مادامت الحرب قائمة، كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بنقل بعض مكاتبها في تونس إلى طرابلس تمهيدا للقطيعة، في حين بررت الصحافة التونسية هذه الاتفاقية بالحجة الاقتصادية باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل، وأن التحسن الاقتصادي لتونس يؤمن الخبز اليومي لشعبها[1] كما قامت الحكومة التونسية بعد البيان الذي رفعته جبهة التحرير الوطني بمصادرة العدد 28 من جريدة المجاهد الناطق الرسمي باسم الجبهة ولم يصدر العدد إلا بعد أن سويت المشكلة مع السلطات التونسية [2]، وكان ذلك في بداية أوت 1958م بعد اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بالحكومة التونسية لفض الخلاف والنظر في المسائل العالقة، واتفق الطرفان على ضرورة عودة علاقات التفاهم والتعاون بينهما وأصدرا بيانا مشتركا جاء فيه أن جبهة التحرير الوطني شرحت وجهة نظرها للحكومة التونسية بخصوص أنابيب إيجلي وأن هذه الأخيرة ستعمل على إنهاء هذه القضية بما يضمن مصلحة الثورة الجزائرية وأن الحكومة التونسية تؤكد على تضامنها وتأييدها لقضية استقلال الجزائر، وأن الطرفان يجددان العمل بالمبادئ الأساسية لوحدة المغرب العربي [3]، كما ضبطها مؤتمر طنجة [4].

وهكذا يمكن القول أن هذه المناورة التي طبقتها فرنسا في تونس كانت سببا في فشل مؤتمر المهدية حيث أقبرت فيه مقررات طنجة التاريخية، وأن السياسة الديغولية التي ذكرنا خطوطها كان لها دور كبير في الحلول دون تجسيد هذه القرارات، كما أن نظامي تونس والمغرب اجتهدا في تأويلها، وتأجيل موضوع الوحدة إلى أجل غير مسمى، مما يؤكد تغليب الاهتمامات الوطنية على حساب مطامح الأقطار الثلاثة وكان هذا كافيا في إخفاق المؤتمر إضافة إلى عوامل أخرى نجملها في النقاط الآتية:

[1]_ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...،** المرجع السابق، ص 404.

[2]_ عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 13.

[3]_ المجاهد، **عدد28،** بتاريخ 28 أوت 1958، ص 2.

[4]_ حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 432.

- اختلاف الأطراف الثلاث حول مفهوم الوحدة المغاربية، ففي الوقت الذي كانت فيه جبهة التحرير الوطني تفسر هذه الوحدة بوحدة العمل لمواجهة العدوان المشترك كانت تونس والمغرب تعتقدان أنه من المستحيل إقامة مؤسساتها قبل نيل الجزائر استقلالها، هذا فضلا عن الاختلافات السياسية والإيديولوجية للأنظمة في الدول الثلاث.
- الانقسامات والمشاكل التي اعترضت الأحزاب المغاربية الثلاث خاصة الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال واشتغال قادته بمشاكل الوطن وكذلك الخلافات والصراعات التي عرفتها مؤسسات جبهة التحرير الوطني خلال عام 1958.
- عدم وفاء تونس والمغرب بالتزاماتها إزاء مقترحات طنجة في دعم الثورة الجزائرية مما جعل القادة الجزائريين يشعرون بتخلي نظامي البلدين عن الثورة الجزائرية في هذه المرحلة الحاسمة.

في حين كان لعلال الفاسي رأي آخر في تفسير أسباب فشل المؤتمرين وقد أعرب ذلك بقوله: "**الانحراف الذي أصاب الحكومة في أيام عبد الله إبراهيم –رئيس حكومة المغرب بعد الاستقلال– والاختلاف جرى بيننا وبين تونس حول قضية موريتانيا والاتجاه في السياسة الخارجية نحو التعامل لوحدها في التفاوض مع فرنسا منفردة حول الجلاء ... وحملة بعض الدول العربية ضد مؤتمر طنجة ... والحركة الانفصالية في حزب الاستقلال ... أما الحزب الدستوري الحاكم في تونس فإنه ربط مسألة الوحدة باستقلال الجزائر وأعطى لها الرئيس التونسي تصورات ضحلة وغير واضحة وهذا ما يؤكد أن الوحدة المغاربية أصبحت في نظره مجرد شعارات لخدمة الأهداف القطرية**" [1].

لكن رغم هذه الخلافات والمغالطات التي أحاطت بعقد المؤتمرين ونتائجها إلا أن انعقادهما كان بمثابة المناسبة الأولى التي أعطي فيها وبصفة رسمية مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد حينئذ مجرد تنسيق الأعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل قيام

[1] _ عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية ...**، المرجع السابق، ص399. 400.

وحدة فدرالية بين الأقطار الثلاثة، كما كان أيضا محطة للتحرر والوحدة وقد شكلا المدخل الأساسي لتجسيد مشروع المغرب العربي[1].

إلا أن تأثيرات السياسة الاستعمارية وسعيها المتواصل لتشتيت الجهود التي يبذلها أبناء المغرب العربي لبناء وطنهم، ظلّت عائقا أمام التحقق الفعلي لهذه الوحدة، إضافة إلى تخوف الحكومات المغاربية من ردود الفعل الفرنسية التي أصبحت تهدد استقلالهم الفتي، ناهيك عن الخلافات والانشقاقات التي عرفتها الأحزاب الوطنية الممثلة للأقطار الثلاثة ما جعل الإدارة الاستعمارية تستغلها وتخلق منها بؤرًا للتوتر تعرقل سير النضال المغاربي المشترك في المغرب العربي وتجعلها مجرد تجارب التقت فيها آمال المغاربة.

لكن مع هذا فقد تواصل الدعم المغاربي للثورة الجزائرية ودليل ذلك الوساطة التي أظهرتها كل من الحكومة المغربية والتونسية مرة أخرى في محاولة منها إيجاد الحلول العادلة التي تضمن حق الشعب الجزائري المكافح كما تواصلت المؤتمرات والاجتماعات الداعمة والداعية لنصرة القضية الجزائرية نذكر من ذلك: مؤتمر جامعة طلاب المغرب العربي الذي انعقد في تونس بعد تسوية الخلاف حول أزمة إيجلي وكان ذلك 23 أوت 1958 حيث خرج بمجموعة من القرارات التي أكدت على:

- تعلق الطلبة بمبدأ توحيد المغرب العربي وعزمهم على العمل من أجل هذا الهدف بكل ما أوتوا من قوة.
- أن تشييد المغرب العربي يمر حتما على استقلال الجزائر، وأن هذا التشييد لا يمكن تأجيله إلى ما بعد استقلال الجزائر، بل يجب أن يتحقق داخل الكفاح من اجل تحرير الشعب الجزائري وعلى هذا الأساس فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين التونسية والمغاربية:

---

[1]- عبد الإله بلقريز، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية**، (محاولة في التأريخ)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992، ص74.

– أن تواصلا جهودهما من أجل وحدة المغرب العربي وأن توجه كل نشاطاهما السياسي نحو تحرير الجزائر وذلك باستخدام القوى الشعبية الفاعلة والطاقات الوطنية لمساندة كفاح الشعب الجزائري[1].

– المطالبة بتشكيل جبهة مغاربية تحدد سياسة مشتركة إزاء فرنسا على أساس موقف هذه الأخيرة من مشكلة الجزائر.

– المطالبة بإجراء مشاورات مسبقة بين مسؤولي المغرب العربي في المسائل التي تتعلق بمستقبله واتجاهه السياسي والاقتصادي.

– كما طالبت اتحادات الطلبة المغاربة من الحكومتين إتباع سياسة مشتركة قائمة على:

– مبدأ عدم التبعية لإحدى الكتلتين.

– الديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أساس حرية التعبير وتكوين الهيئات والجمعيات.

_ ضرورة إقامة مؤسسات الوحدة التي أقرها مؤتمر طنجة وأهمها المجلس الاستشاري وأن تكون جامعة طلبة المغرب العربي ممثلة في هذا المجلس حتى تساهم في بناء المغرب العربي[2]. ومن خلال هذا المؤتمر نرى أن قضية المغرب العربي لم تكن حكرًا على الحكومات والأحزاب الحاكمة وإنما تطرقت لها مختلف المنظمات والهيئات المغاربية.

وقد شهدت الساحة المغاربية والإفريقية في الفترة ما بين 1960. 1962 انعقاد مؤتمرات تمحورت أشغالها حول وحدة المغرب العربي والوحدة الإفريقية ومنها من جمعت بينهما ومن هذه المؤتمرات "مؤتمر الدار البيضاء المنعقد ما بين 03 إلى 07 يناير 1961 بناءً على دعوة وجهها الملك المغربي محمد الخامس وقد شارك فيه إلى جانب المغرب كل من الحكومة المؤقتة الجزائرية، الحكومة الليبية، مصر، غانا، غينيا، مالي [3]، وقد خرج هذا المؤتمر بقرارات هامة تخص الثورة الجزائرية حيث صمم الحاضرون خلاله على مواصلة تقديم الدعم المادي والأدبي

---

[1] _ المجاهد، **عدد28،** المرجع السابق، ص3.

[2] _ المجاهد، **عدد28،** المرجع السابق، ص3.

[3] _ المختار طاهر كرفاع، **فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي،** المجلة الجامعة، عدد15، مج03، ص15.

للثورة الجزائرية وتسخير لها كل الوسائل والإمكانيات التي تكفل نجاحها، كما استنكر المؤتمرون مساعدة الحلف الأطلسي لفرنسا وعارضوا المشروع الفرنسي القاضي بتقسيم الجزائر[1].

وتحدثت جريدة المجاهد عن هذا المؤتمر قائلة: "**لقد وضع مؤتمر الدار البيضاء ميثاق إفريقيا يعتبر إحدى المحاولات الجدية العملية في بناء الوحدة الإفريقية على أسس سليمة وكانت قرارات المؤتمر فيما يخص بعض القضايا الإفريقية مثل القضية الجزائرية، إيجابية تخدم قضية التحرر وتتجاوب مع مشاعر الجماهير الإفريقية وأمانيها**"[2].

ورغم قيام حكومات الدول الحاضرة في المؤتمر بالتوقيع على الميثاق الصادر عنه، إلا أن مؤتمر الدار البيضاء لم يستطيع تحقيق الأهداف التي سطرها في هذا الميثاق وذلك لعوامل نذكر منها اختلاف النظام السياسي القائم في هذه الدول واختلاف وجهات نظرها إلى الأطر التي تحقق من خلالها هذه الأهداف بالإضافة إلى الوجود الفرنسي الذي مازال له نفوذ في القارة الإفريقية والذي يمثل عائقا أمام شعوبها في الاتحاد والعمل مجتمعة لكن من جهة أخرى فإن هذه التجربة قد أعطت للحكومة المؤقتة الجزائرية الشخصية الدولية من خلال مشاركتها إلى جانب حكومات الدول الأخرى [3].

ولكن مهما كانت نتيجة هذا المؤتمر فان الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت شاكرة لهذه الدول على اهتمامها بقضيتها وتأييدها لها وعلى رأسها المغرب الأقصى حيث جاء في حديث فرحات عباس حول هذا الموضوع ما يلي: "**... في الختام اسمحوا لي بالتعبير عن شكري وامتناني العميق لصاحب الجلالة الملك محمد الخامس للفرصة التي منحنا إياها للاجتماع مع الدول الإفريقية للنظر والتداول في مصير شعوبنا وإيجاد الوسائل الكفيلة لوضع حد للاضطهاد والاستغلال الذي تعانيهما شعوبنا منذ عقود عديدة ... إن هذه المساعدة تشكل**

---

[1] _ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 35.

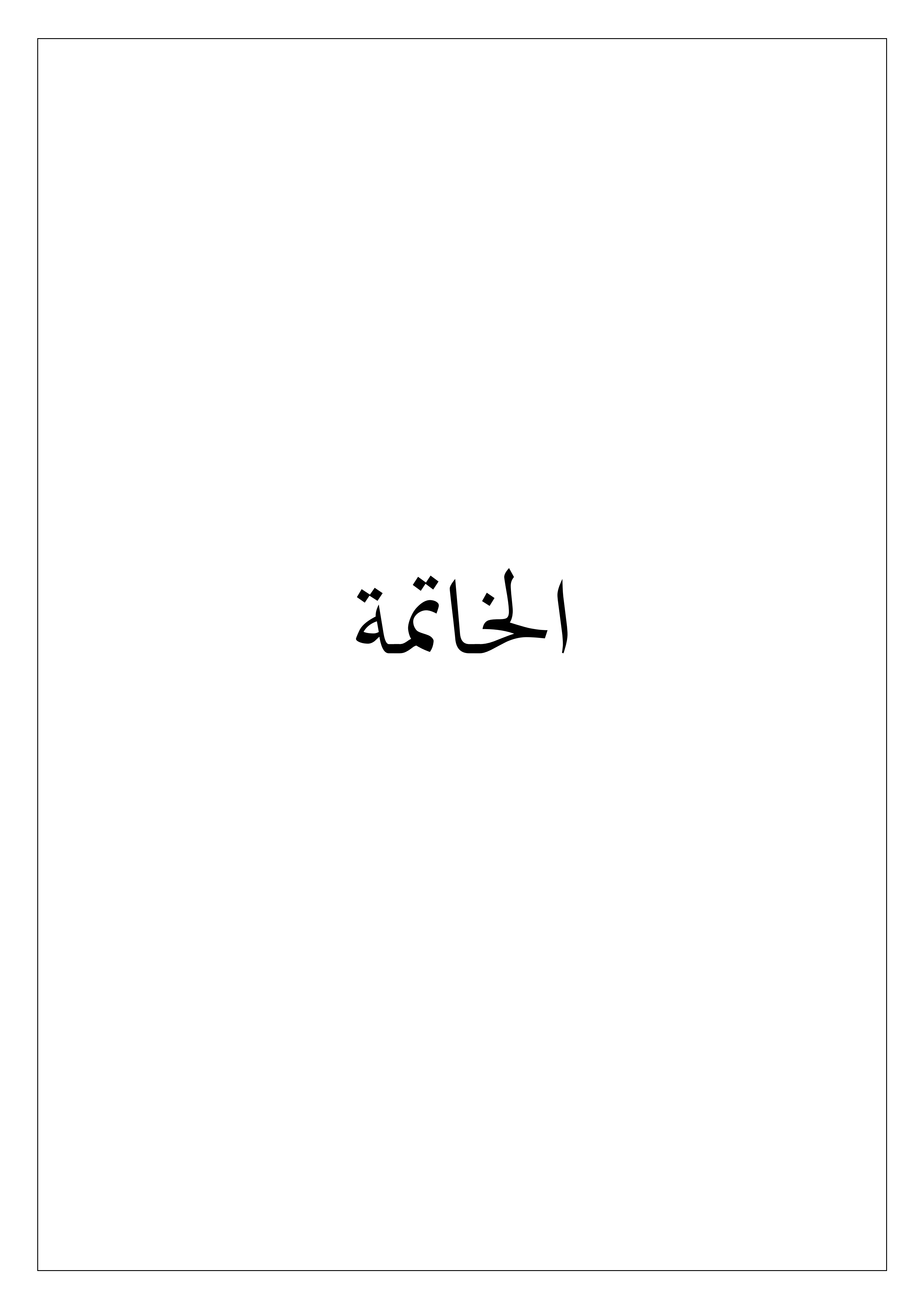
[2] _ المجاهد، **عدد 87، بتاريخ 16 جانفي 1961**، ص 10.

[3] _ بطرس غالي، **منظمة الوحدة الإفريقية، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1964**، ص 29.

في الوقت الحاضر مساهمة هائلة من طرف البلدان الإفريقية في تحرير الجزائر كما تعتبر من أفضل عوامل تدعيم الوحدة الإفريقية في المستقبل" [1].

[1] _ المجاهد، عدد 87، المرجع السابق، ص 11.





الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع "تجارب النضال التحرري المشترك في المغرب العربي ما بين "1939 _ 1958" والذي تناولت فيه بالدراسة أهم مشاريع الكفاح الموحد في هذه المنطقة، والتي سعى إلى تجسيدها ثلة من الوطنين المغاربة من خلال تأسيسهم لعدد من الهيئات والمنظمات الوحدوية حتى تكون منطلقا لهم في الكفاح ضد العدو الواحد، حيث تبين من خلال بحثي المتواضع حولها أنها تحوي العديد من القضايا والجزئيات التي تفتح للباحث أفاقا واسعا حول تاريخ المغرب العربي، كما أن دراسة هذه التجارب تحيلنا إلى فترة من أخصب فتراته أين تكونت الأسس الأولى لكيانه المعاصر، وإضافة إلى كون هذه الدراسة تنطوي على كثير من الأحداث والمتغيرات الهامة والتي يمكن لواحدة منها فقط أن تكون عنوانا لدراسة تاريخية متكاملة فهي أيضا تنم عن أهمية تاريخية نستدل عليها من أهمية النتائج المتوصل إليها من خلال البحث فيها والتي كان أهمها ما يلي:

إن فكرة توحيد النضال في المغرب العربي لم تكن وليدة القرن العشرين وإنما سبقته بكثير، فقد رسم الإحتلال الفرنسي للجزائر أوضح صور التضامن المغاربي بين أقطار المغرب العربي، حيث لم تردد تونس والمغرب في تقديم مختلف أوجه الدعم المادي والمعنوي للإيالة الجزائرية في ذلك الوقت، ورغم الخلافات التي كانت بين الجزائر والمملكة المغربية بحكم التواجد العثماني فيها ومحاولاته المتكررة في ضم الأراضي المغربية إلى ممتلكات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا إلا أن الغزو الفرنسي للجزائر جعلها تتجاوز كل هذه الخلافات والاضطرابات ووصل التضامن بينهما إلى حد الدخول في الحرب إلى جانب الجزائر من طرف السلطان المغربي خاصة في ظل تأكده من أن هذا الإحتلال لن يكون نهاية المطامع الإستعمارية الفرنسية في الشمال الإفريقي، وهو ما حدث فعلا فما خضوع تونس والمغرب للحماية الفرنسية سوى داعي من تداعيات احتلال فرنسا للجزائر.

أنه رغم اختلاف النظام الإستعماري المطبق بين بلدان المغرب العربي الثلاث إلا أن إيمان أبنائه بضرورة توحيد النضال كان عميقا، فقد عملت نخبة من هؤلاء على الدعاية لهذه الفكرة و الترويج لها، وتؤكد بعض الدراسات على أن علي ومحمد باش حامبة كانا أول من

دعا إلى العمل على توحيد النضال في إطار المغرب العربي من خلال تأسيسهما للجنة الجزائرية التونسية بجنيف، كما كان للأمير خالد وعبد العزيز الثعالبي، علال الفاسي، والبشير الإبراهيمي دور كبير في تفعيلها والعمل على تجسيدها واقعا، ولم يكن الجيل الجديد من المغاربة على النقيض من هذه الدعوة وإنما كرسوا كل إمكانياتهم لترويجها والدعاية لها مواكبين في ذلك ظروف المنطقة وأساليب السياسة الإستعمارية فيها، ونتيجة لنشاطهم المكثف والتضحيات التي قدموها والتي مثلت رصيدا سياسيا تاريخيا وثقافيا جمع مطامح أقطارهم المستعمرة، تشكلت المنظمات و الأطر التنظيمية الأولى للنضال التحرري المشترك في المغرب العربي.

لقد كان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي الدافع الأكبر في هجرة المناضلين المغاربة الى فرنسا والمشرق العربي حيث عملت على استقطابهم هنالك بعض المنظمات والأحزاب السياسية المناهضة للإمبريالية الإستعمارية كالحزب الشيوعي الفرنسي الذي عمل على جذب العمال المغاربة لتأطيرهم وتنظيمهم في حركة معادية للاستعمار، وقد كان لحركة الهجرة هذه الدور الفعال في ظهور نجم شمال إفريقيا كأول حزب سياسي منظم ضم عمال المغرب العربي ومناضليه في عمل مشترك موحد بينهم، ورغم نشأته على أرض فرنسا ذاتها وهذا راجع إلى الظروف العامة التي كانت تعيشها المنطقة إلا أن مطالبه و توجهاته كانت تعبر عن ضمير المغاربة و مطامحهم القومية.

لم تكن فئة الطلبة المغاربة في المهجر بعيدة عما كان يناضل من أجله زعماء الحركات الاستقلالية في المغرب العربي وإنما كانت رافدا أساسيا لها على اعتبار أنهم يمثلون الطبقة المثقفة فيه، حيث دعوا بدورهم إلى ضرورة توحيد صفوف الطلبة المغاربة بفرنسا والعمل على تأسيس تنظيم يعبر عن أمالهم وطموحاتهم في التحرر في ظل فشل التنظيمات الطلابية القطرية على تحقيق مطالبهم ومطالب بلدانهم، وفي هذه الظروف تأسست جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا لتكون محطة وحدوية جديدة لتداول فكرة وحدة النضال في المغرب العربي والتي وجد فيها عدد من المناضلين المغاربة وعلى رأسهم

علال الفاسي منبرا لتبليغ أفكاره التحررية وتوعيتهم بضرورة التضامن الذي هو أساس الوحدة التي تناضل من أجلها تنظيماته بحكم ما يجمعها من مقومات أساسية لا تدع مجالا للشك في حتمية توحيد الجهود النضالية بينهم.

رغم ما خلفته الحرب العالمية الثانية من انعكاسات سلبية على الوضع العام في المغرب العربي وتجنيدها للألاف من أبنائه، إلا أنها لم تكن تخلو من فائدة عليه حيث أدت إلى بلورة مطالب وطنية جديدة تتماشى وظروف المرحلة، خاصة بعدما قامت به فرنسا من قمع وكبت واعتقال للقادة والزعماء المحليين جعلتهم يقنعون بحتمية توحيد النضال من جديد والدعوة للعمل الموحد لمواجهة العدو الواحد وإقامة مؤسسات الوحدة، وقد كان للأحزاب المغاربية التي ظهرت في هذه الفترة على غرار حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور التونسي الجديد وكتلة العمل المراكشية دور كبير في تفعيل هذه الفكرة وتجسيدها انطلاقا من منظمات وهيئات أكثر تنظيما وأكثر فعالية.

عرفت فترة الحرب العالمية الثانية درجات متفاوتة في قيادة العمل الوطني المشترك وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى اختلاف درجة تأثير السياسة الإستعمارية من قطر إلى أخر، لكن ما هو أهم أن المناضلين المغاربة الذين بقوا خارج السجون والمعتقلات في هذه الفترة حافظوا على فكرة المغرب وعملوا على اخراجها من الحصار الذي فرضه عليها المستعمر خاصة بعد إطلاق سراح بعض الزعماء التونسيين من طرف الألمان أمثال يوسف الرويسي، الرشيد ادريس وحسين التريكي، ونتيجة لقناعة هؤلاء بأن هذا الوقت هو أنسب الفرص للعمل على الدعاية لقضية المغرب العربي خاصة في الظل الصراع بين الدول الاوربية وضرورة الاستفادة من الدعم الألماني للترويج لها بأروبا.

لقد أثمرت نشاطات المناضلين التونسيين الذين توجهوا إلى ألمانيا في تأسيس مكتب للمغرب العربي ببرلين، والذي عمل على التعريف بقضيتهم وتوجيه النداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغاربي بالوسائل المتاحة لهم، ولم يكن هذا المكتب غاية لهؤلاء الناشطين المغاربة وإنما وسيلة لبلوغ أهداف أرقى.

كان لعلماء الحركة الإصلاحية في المغرب العربي دور كبير في الدفاع عن قضيته والعمل على لم شمل مناضليه وتوحيدهم في جبهة واحدة لمواجهة المستعمر الواحد، وقد تحقق هذا الأمر في تأسيس محمد الخضر حسين رفقة ثلة من المشايخ المغاربة أمثال الفضيل الورثلاني والأمير المختاري لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي شكلت قاعدة واسعة في دعايتها لضرورة توحيد النضال في المغرب العربي من خلال نشاطاتها ونشرياتها وسعيها لدى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للتنديد بما تعانيه شعوبه من ظلم واضطهاد في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية.

لقد مثلت القاهرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وجهة وقبلة لثوار المغرب العربي ومناضليه وذلك لاستعداد المسؤولين المصريين لتقديم دعمهم الكامل لنشاط الحركات الاستقلالية في المغرب العربي من جهة واتخاذ الجامعة العربية منها مركزا لها من جهة أخرى وهو ما ساعد هؤلاء المناضلين على الاستفادة من دعم الدول المنظمة لها، ونتيجة لهذا التقارب ظهرت هناك العديد من المكاتب الدعائية التي تحمل اسم المغرب العربي على غرار مكتب دمشق، لبنان ونيويورك وغيرها من المكاتب التي أشرف عليها مناضلون مغاربة.

كان لانعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه بمثابة مرحلة جديدة في نضال المغاربة المشترك بالمشرق، أين أصبح أكثر تنظيما وتعبيرا عن نضج المطالب الوطنية لمكاتب الأحزاب المغاربية في القاهرة، والتي أصبحت شعاراتها ومنشوراتها تتوجه نحو المطالبة بالإستقلال التام وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها وأنه يتوجب تنظيم نشاطهم لرسم خطط منسقة تتماشى وطبيعة هذه المرحلة.

شكل انضمام الخطابي إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة وتأسيسه رفقة بعض مناضليه للجنة تحرير المغرب العربي الدور الكبير في اخراج نضال المغاربة من حيز المطالب والإصلاحات الضيقة إلى ضرورة الثورة على الاستعمار والقيام بعمليات عسكرية موحدة تمتد من ليبيا إلى أغادير لتحرير أقطار المغرب العربي، خاصة عندما وجد من يؤيد

خطه الثوري من المناضلين المغاربة أمثال صالح بن يوسف والحبيب ثامر وأحمد بن بلة ويوسف الرويسي وغيرهم من المناضلين المقتنعين بضرورة العمل المسلح في ظل عجز التشكيلات السياسية ولإصلاحية في تحقيق الإستقلال المأمول للمغرب العربي، وهذا لا يعني أيضا أن فكرة العمل المسلح لم تكن غائبة لديهم قبل عودة الخطابي، وإنما كانت حاضرة ولكنها تفتقر إلى قيادة واعية قادرة على القيام بها وتوجيهها التوجيه الصحيح لتغير مصير المنطقة وقد تحقق هذا الأمر في شخص ابن عبد الكريم الخطابي الذي لم يؤثر الأسر والنفي على أفكاره الثورية منذ أنوال الريف.

لقد أدى اندلاع الثورة المسلحة في كل من تونس والمغرب سنة 1952 ونجاح الثورة المصرية في نفس السنة والتي أعلنت دعمها الكامل للحركة التحررية في شمال افريقيا إلى اخراج مشروع مغربة الحرب النضالية المسلحة من حيز التفكير إلى أفق التطبيق وعززها اندلاع الثورة الجزائرية التي رأى فيها الخطابي انتصارا لأفكاره التحررية.

كان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي أو جيش شمال افريقيا كما تذكره مؤلفات الفرنسيين التي تنكر على هذه المنطقة عروبتها وسعيها في التحرر، محصلة لجهود بعض المناضلين المغاربة المؤمنين بحتمية الكفاح المسلح لتحقيق الإستقلال التام الذي صادق عليه ممثلوا الأحزاب المغاربية في لجنة تحرير المغرب العربي رافضين بذلك سياسة المطالب والمراحل والتفاوض معتبرين أنها فترة تجاوزتها الأحداث.

رغم الجهود النضالية التي بذلها أبناء المغرب العربي منذ مطلع القرن العشرين في سبيل توحيد نضالهم في جبهة واحدة إلا أن النزعة القطرية ظلت حاضرة لدى البعض منهم أمثال الرشيد ادريس والحبيب بورقيبة والطيب سليم الذين كانوا يعتبرون أن لكل قطر خصوصياته وأن الثورة على فرنسا لن تؤدي إلا لمضاعفة الحرب معها، الأمر الذي أدى إلى طردهم من لجنة تحرير المغرب العربي في نهاية 1948.

أن المفاوضات التي باشرها بورقيبة منذ بداية 1954 سرا مع السلطات الفرنسية والتي أدت إلى استقلال تونس في مارس 1956 تعد خرقا لمواثيق لجنة تحرير المغرب سواء ميثاق 1948 أو ميثاق 1954 من جهة وانتصارا للسياسة الفرنسية من جهة أخرى التي عملت على تغذية هذه الخلافات داخل اللجنة في ظل برغماتية بورقيبة وسيطرة النزعة القطرية على اهتماماته.

كان استقلال المغرب الأقصى بعد مفاوضات إكس لبيان بداية لنهاية جيش تحرير المغرب العربي وفكرة مغربة الحرب النضالية فيه وذلك لقرار القصر القاضي بعزل القيادات المغربية الناشطة فيه ودمجها في القوات الملكية وبذلك كانت سنة 1956 هي السنة التي سكت فيها صوت السلاح المشترك بين أقطار المغرب العربي.

لقد كان هدف فرنسا من وراء منحها استقلال تونس والمغرب وهو التفرغ للثورة الجزائرية فقد كانت فرنسا مستعدة لتقديم كل التنازلات مقابل الحفاظ على فكرة الجزائر فرنسية وهذا ما سعت إليه من خلال تطويق الثورة وعزلها عن محيطها المغاربي.

لقد أدركت تونس والمغرب في ظل تكرر الاعتداءات الفرنسية عليها حتى بعد منحها استقلالها وبقاء القوات الفرنسية بأراضيها واستغلالها كقواعد عسكرية لخنق الثورة الجزائرية، مدى هشاشة هذا الاستقلال وأن المحافظة على سيادتها واستقلالها لن يكون إلا بالجلاء التام لفرنسا وقواتها من كامل المغرب العربي وأنها ستعاني بكل تأكيد من تعدد هذه الخروقات مادمت الحرب قائمة بالجزائر.

إن تركيز الثورة الجزائرية منذ اندلاعها على مرجعياتها المغاربية جعلها تستفيد من دعم دول المغرب العربي المستقلة لها من خلال تقديم مختلف التسهيلات لنشاط الثوار الجزائريين بأراضيها وجعلها قواعد ينطلقون منها في مواجهة العدو ورغم ما لحق هذه الدول من مضايقات واعتداءات لحملها على التخلي عن دعم الثورة الجزائرية إلا أنها استمرت في تقديم مختلف أشكال التضامن إيمانا منها حكومة وشعبا بعدالة وشرعية كفاح الشعب الجزائري.

يعد مؤتمر طنجة من أهم التجارب والمحطات الوحدوية التي قامت بالمغرب العربي، والذي أكد من خلال موضوعاته وخطابات وفوده وكذا قراراته على البعد المغاربي وتجسيد مظاهر العمل الوحدوي المشترك كما أعطى هذا المؤتمر مفهوما جديدا للوحدة المغاربية والتي لم تعد تعني مجرد توحيد النضال في المغرب العربي وإنما العمل على إنشاء اتحاد فدرالي يضم أقطاره الثلاثة.

لقد كان للسياسة الاستعمارية الفرنسية التي عمدت إلى توتير العلاقات بين البلدان المغاربية الجزائرية دور كبير في افشال النجاح الذي حققه مؤتمر طنجة وتحطيم آفاق الوحدة التي بنيت فيه، ولكن رغم ما سعى إليه ديغول بسياسته الجديدة القائمة على فرق تسد إلا أن يقين أبناء المغرب وحكامه بأن الوضع فيه مرتبط بحل القضية الجزائرية، فقد تواصل العمل الوحدوي فيما بينها وسجلت سنة 1958 تجربة نضالية جديدة في تاريخه تمثلت في انعقاد مؤتمر المهدية.

لقد جاء مؤتمر المهدية لبحث وتطبيق مقررات مؤتمر طنجة والتركيز على وجه الخصوص حول ضرورة إنشاء مؤسسات الوحدة والمتمثلة في المجلس الاستشاري والكتابة الدائمة، وضرورة مواصلة دعم الثورة الجزائرية لاستكمال استقلال المغرب العربي، إلا أن قبول تونس لاتفاقية تمرير أنابيب بترول إيجلي بالجنوب الجزائري عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس لتسهيل نقلها إلى فرنسا مثل إلى جانب استمرار النزعة القطرية التي أصبحت واقعا تفرضه أساليب السياسة الفرنسية في المنطقة سببا مباشرا في فشل المؤتمر عما عقد من أجله.

لقد كان لانعقاد مؤتمر جامعة طلبة المغرب العربي والذي جاء بعد مؤتمر المهدية مباشرة، بضرورة دعم الثورة الجزائرية احتراما للمواثيق الممضية بينهم منذ بداية الخمسينات أبرزها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صادقت فيه على عدم فصل مصير قطر عن قطر آخر وأن الواجب الوطني يحتم عليها هذا الدعم.

ورغم أن الحد الثاني لهذه الدراسة يتوقف في سنة 1958 إلا أنني عمدت إلى ذكر بعض التجارب النضالية التي قامت بعدها ومنها مؤتمر الدار البيضاء المنعقد سنة 1961 وذلك للتأكيد على رغبة شعوب المغرب العربي في الاتحاد والتضامن فيما بينها.

ولذلك يمكن القول ان تجارب الوحدة النضالية في المغرب العربي في فترة الكفاح التحرري كانت ضرورة حتمية فرضها الاحتلال الفرنسي لأقطار المنطقة من جهة وأمال شعوبه في الإستقلال والتحرر منه من جهة أخرى، ورغم فشلها في تحقيق الوحدة التي ناضلت من لأجلها لعقود إلا أنها نجحت في تحقيق الإستقلال للمغرب العربي.

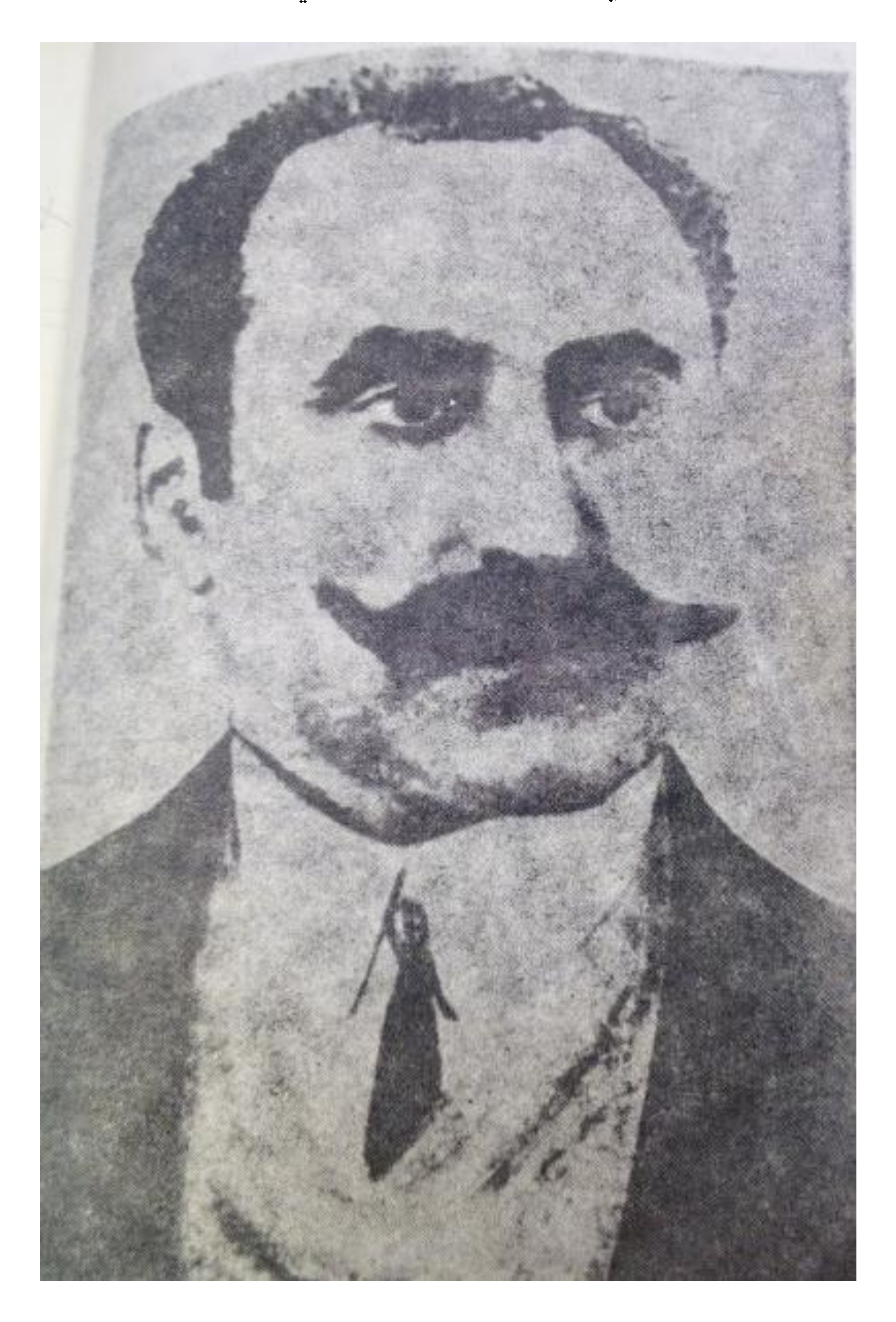
كما يبقى موضوع تجارب الوحدة النضالية في المغرب العربي بحاجة إلى كثير من البحث والدراسة سواء في هذه الفترة أو بعدها.

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا الموضوع بداية لدراسة أعمق أو مشروع أكبر حول تاريخ المغرب العربي يمثل إضافة معرفية لمخابر البحث التاريخية في الجزائر على اعتبار أن كل مشروع يبدأ بفكرة.



الملاحق

الملحق رقم 01: علي باش حمبة مؤسس اللجنة التونسية الجزائرية 1916 بجنيف واول من دعى الى توحيد النضال التحرري بين أقطار المغرب العربي الثلاث.



المصدر: علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، سلسلة التاريخ والجغرافيا، م2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص33.

الملحق رقم 02: القسمات التي أسسها نجم شمال افريقيا وحزب الشعب بفرنسا.



المصدر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة...، المرجع السابق، 158.

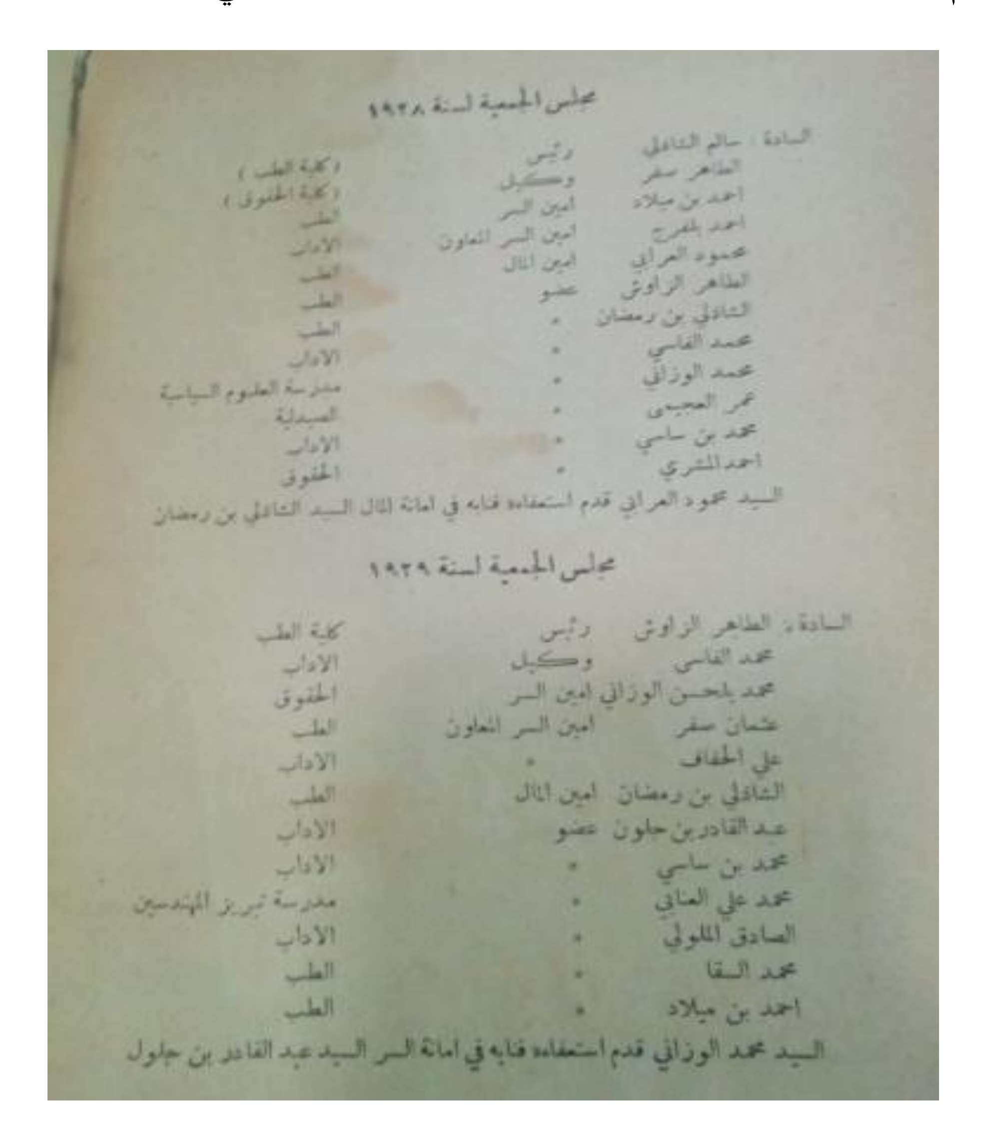
الملحق رقم 03: صورة بعض الطلبة بباريس وأعضاء جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين عقب احتفالهم بالأستاذ مصطفى الكعاك رئيس جمعية قدماء المدرسة الصادقية عند حلوله بباريس



المصدر: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929.

المصدر السابق، ص13.

الملحق رقم 04: مجلس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين لسنتي 1928-1929.



مجلس الجمعية لسنة ١٩٢٨

السادة		
سالم الشاذلي	رئيس	(كلية الطب)
الطاهر سفر	وكيل	(كلية الحقوق)
احمد بن ميلاد	امين السر	الطب
احمد بلفرج	امين السر المعاون	الآداب
محمود العراقي	امين المال	الطب
الطاهر الزاوش	عضو	الطب
الشاذلي بن رمضان	•	الطب
محمد الفاسي	•	الآداب
محمد الوزاني	•	مدرسة العلوم السياسية
عمر العجيمي	•	الصيدلية
محمد بن ساسي	•	الآداب
احمد المشري	•	الحقوق

السيد محمود العراقي قدم استعفاءه فنابه في امانة المال السيد الشاذلي بن رمضان

مجلس الجمعية لسنة ١٩٢٩

السادة		
الطاهر الزاوش	رئيس	كلية الطب
محمد الفاسي	وكيل	الآداب
محمد بلحسن الوزاني	امين السر	الحقوق
عثمان سفر	امين السر المعاون	الطب
علي الحفاف	•	الآداب
الشاذلي بن رمضان	امين المال	الطب
عبد القادر بن جلول	عضو	الآداب
محمد بن ساسي	•	الآداب
محمد علي العنابي	•	مدرسة تربيز المهندسين
الصادق الملولي	•	الآداب
محمد السقا	•	الطب
احمد بن ميلاد	•	الطب

السيد محمد الوزاني قدم استعفاءه فنابه في امانة السر السيد عبد القادر بن جلول

المصدر: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929.

المرجع السابق، ص21.

الملحق رقم05: المناضل الدستوري يوسف الرويسي في نشرية الحزب القومي العربي لسنة 1946.



المجاهد العربي الاستاذ يوسف الرويسي

احد اركان الحزب الحر الدستوري التونسي

ولد عام ١٩١٠ في مدينة دقاش في الجنوب التونسي ودرس في مدرسة الزاوية الرويسية ثم بجامعة الزيتونة، وانخرط في الحزب الحر الدستوري منذ حداثته، وبعد انهاء دراسته في الزيتونة عام ١٩٢٨ اندفع في الحقل الوطني بنشر فصول حماسية في الصحافة وانتخب لرآسة شعبة دقاش الدستورية وقد اثار نشاطه السياسي في هذه الجهة الفنية بموارده ومنتوجاتها الزراعية غضب ونقمة المستعمرين حيث كانت مطامع الادارة الفرنسية تتجه لهذه الجهة لاحتكار مياهها واراضيها (الى المستعمرين) وقد قام الاستاذ الرويسي بجانب نشاطه السياسي العام بحركة محلية وحد فيها جهود سكان هذه الجهة العرب لمقاومة الخطر الاستعماري المحلي ومحاربة مظالم الموظفين الفرنسيين وأسس مع العناصر القوية من اخوانه نقابة لفلاحي تلك الجهة تولى ادارتها وحد فيها جهود الشعب العربي بمنطقة (الجريد) لصد مطامع المستعمرين فكانت هذه الجهود سبباً في تكرر اضطهاده المحلي من قبل السلطات المحلية ومحاولة اغتياله مرات عديدة وفي سنة ١٩٣٣ انتخب في المؤتمر الدستوري العام سكرتيراً للجنة الشؤون السياسية بالمؤتمر وكان له الفضل مع بعض زملائه من الشباب في هذه اللجنة في التوجيه الحزبي اتجاهاً جديداً نتج عنه اثر عقد المؤتمر اتخاذ السلطات [الف]رنسية الاجراءات الصارمة ضد الحزب فاغلقت نواديه واصدرت امرا بحله وتعطيل صحفه، وقام بدور [...] لمقاومة سياسة التجنيس واعلن خروج المتجنس من حظيرة الاسلام لا يجوز دفنه في مقابر [الاس]لام، وقطع كل صلة به فلا يزاوج ولا يوارث مستدلا على ذلك بآيات من الكتاب العزيز، وكان

المصدر: نشرية الحزب القومي العربي، المرجع السابق، ص12.

الملحق رقم 06: بعض الشخصيات العربية التي حضرت افتتاح مؤتمر العربي بالقاهرة:
عبد الرحمن عزام باشا، عبد القادر المغربي، الأستاذ أحمد أمين بيك، نجيب بورادة.



عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية والرئيس الشرفي للمؤتمر.



المصدر: نشرية مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، مصدر سابق، ص-ص 8-9.

الملحق رقم 07: الميثاق الثاني للجنة تحرير المغرب العربي 3 أفريل 1954.

المادة الاولى

ينضوي ممثل الاحزاب والبعثات السياسية المغربية في المشرق العربي في هيئة تسمى لجنة تحرير المغربي العربي.

المادة الثانية:

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارجها حسب ما تقتضيه .

المادة الثالثة:

غاية اللجنة العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاث لاستقلالها التام والانضمام الى جامعة الدول العربية.

المادة الرابعة:

اتفق ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكل اليهم لخدمة قضيتهم.

المادة الخامسة:

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مندوبا واحدا على الاقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده.

المادة السادسة:

يوزع المندوبون على الاعمال المنوطة بكل وفد مع التساوي في المسؤوليات والواجبات والحقوق.

المادة السابعة:

المهام الدائمة لكل وفد امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعية الوطانيين المغاربة والاتصال.

المادة الثامنة:

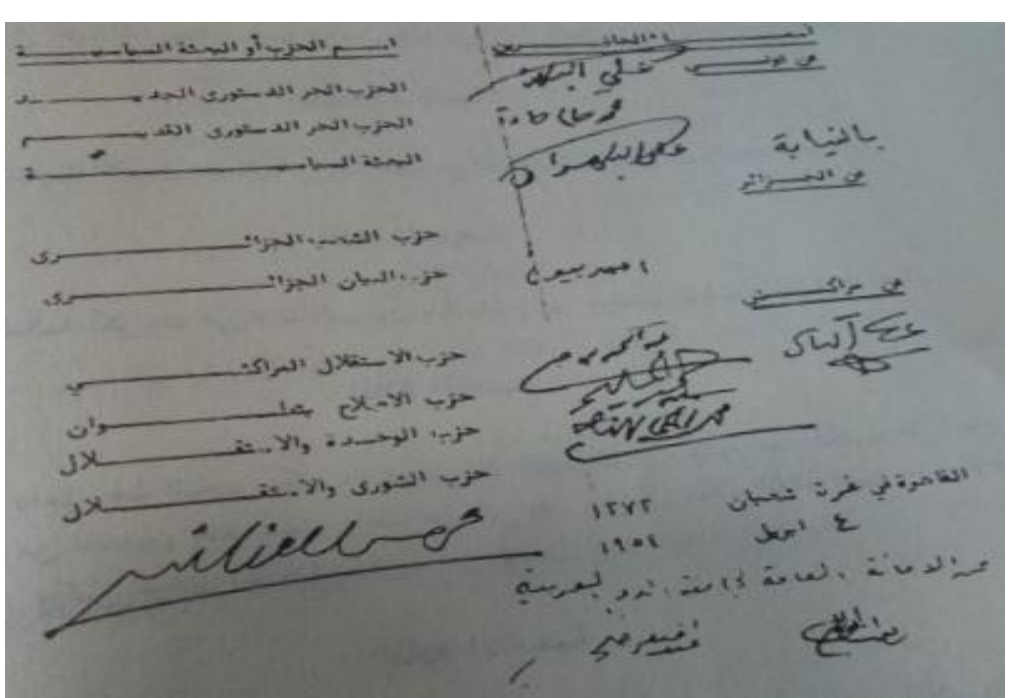
يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة ويقوم هذا المكتب على أساس انتداب ثلاثة من المندوبين لمدة سنة واحد لكل بلد، ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام، ووكيل للمدير لمدة سنة.

المادة التاسعة:

يختص المدير بالإشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب في دائرة اختصاصه الادارية، ويوقع ما يعرضه عليه كل وفدمن الكتابات، ويقوم وكيل المدير بمساعدته في اعماله والنيابة عنه في حالة غيابه.

المادة العاشرة:

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لأمين الصندوق مرة كل شهر وتحدد قيمة الاشتراك في اللائحة الداخلية وتتكون ايرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الاعانات التي يمكن الحصول عليها.



اسم الحزب أو الجمعية السياسية

الحزب الحر الدستوري الجديد

الحزب الحر الدستوري القديم

الجمعية السياسية

حزب الشعب الجزائري

حزب البيان الجزائري

حزب الاستقلال المراكشي

حزب الاصلاح بتطوان

حزب الوحدة والاستقلال

حزب الشورى والاستقلال

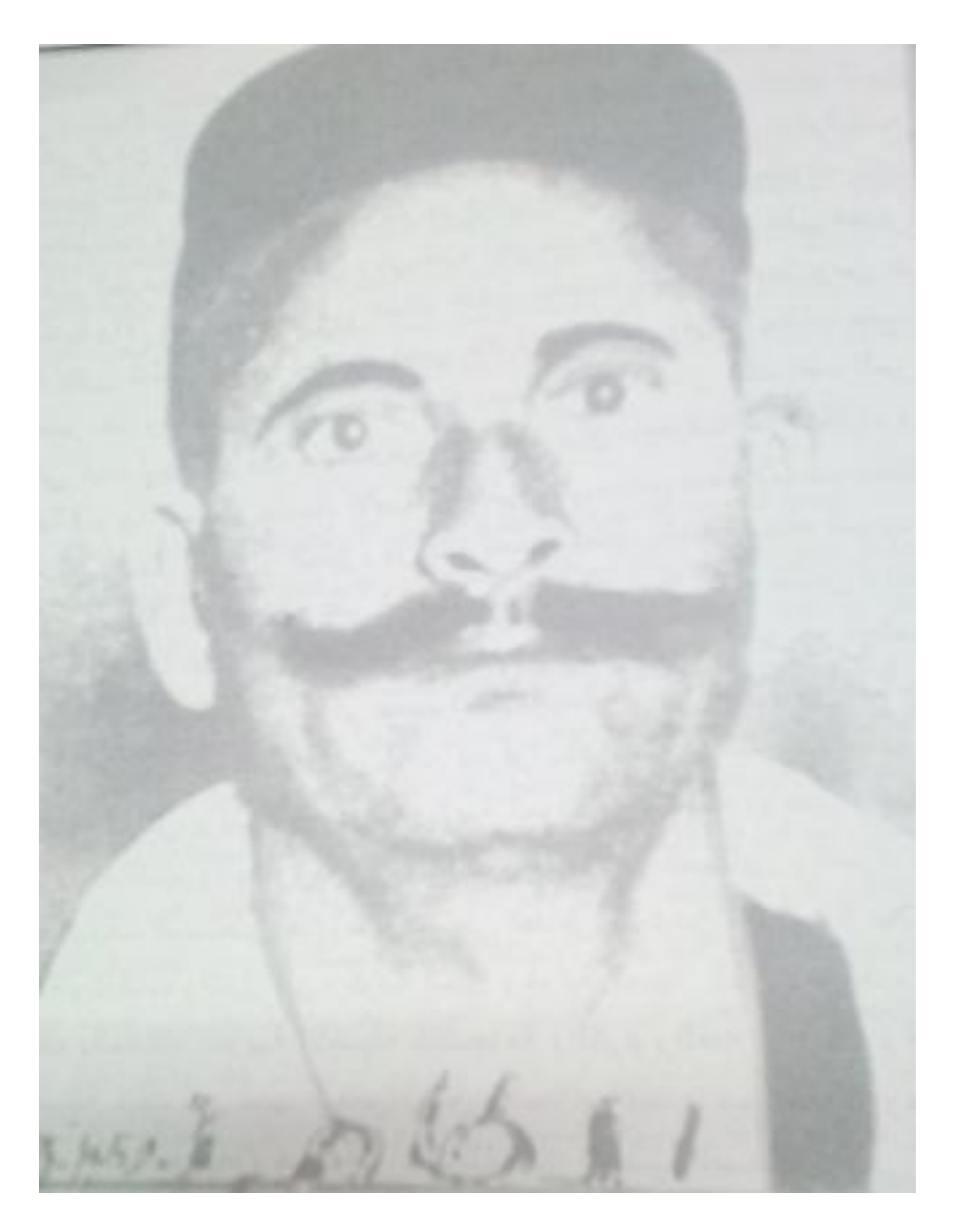
بالنيابة عن الجزائر

القاهرة في غرة شعبان ١٣٧٢

٤ ابريل ١٩٥٣

المصدر: فتحي الذيب، المصدر السابق، ص.ص 30-31-32.

الملحق رقم 08: طاهر الأسود مناضل في القيادة العامة لجيش التحرير المغرب العربي ومن المناضلين التونسيين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية 1956.



المصدر: الهادي وناس الزريبي، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم 09: مجاهد ممن شاركوا في المرحلة الاولى والثانية من الثورة وبفضلهم تحقق الاستقلال التام وقد قاتل جنود الامانة العامة تحت رايدة هيئة تحرير شمال افريقيا.



شهادة مقاومة

تشهد القيادة العامة لثورة تحرير شمال إفريقيا

ان المسمى [illegible] اللقب [illegible]

تاريخ [illegible] رقم بطاقة ت ق [illegible]

قاوم اثناء الطور التحريرية الاولى والثانية

وما سلم نفسه وسلاحه الا عندما تحقق الاستقلال

وانتهاء الاستعمار وبعث تونس [illegible]

والسلام

القائد العام

TAHAR [illegible]

EL HAMMI

الهادي وناس الزريبي، المرجع السابق، ص78.

الملحق رقم 10: استعراض عسكري لفرق جيش تحرير المغرب العربي في منطقة الريف المغربي.



المصدر: محمد خليدي، حميد خباش، المرجع السابق، ص25.

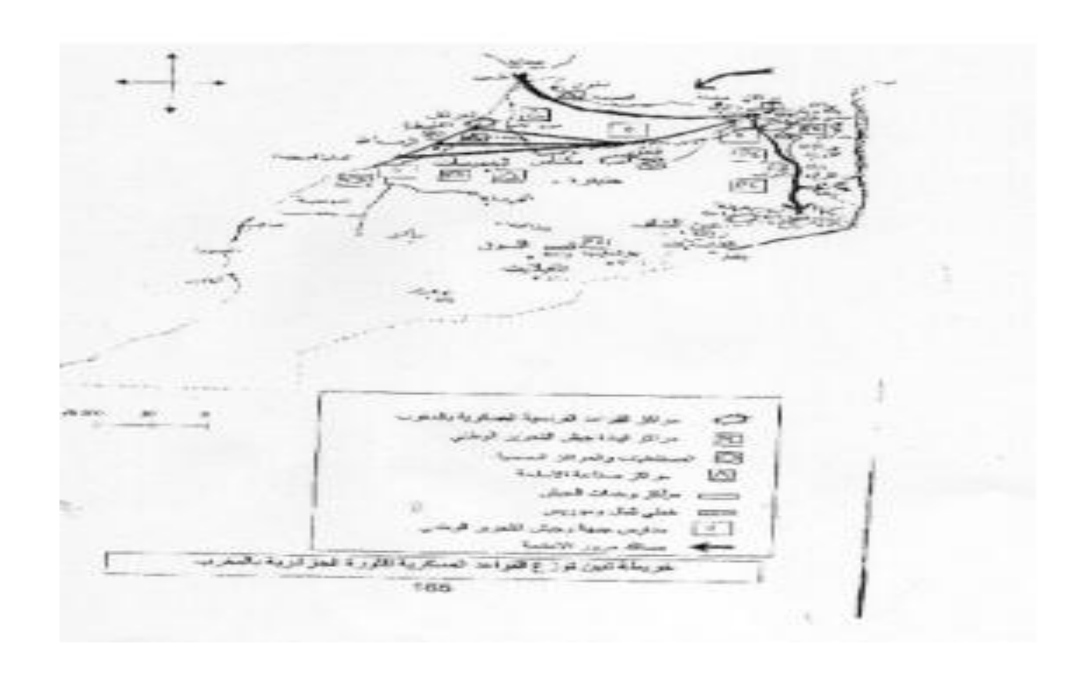
الملحق رقم 11: قادة جيوش المغرب العربي يقررون وحدة الكفاح المسلح بضم الجيش التونسي للجيش الجزائري والمغربي بعد الاجتماع في القاهرة 25 فيفري 1956.





المصدر: فتحي الذيب، المصدر السابق، ص171.

الملحق رقم 12:



خريطة مرور الاسلحة والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب



خريطة مرور الاسلحة والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بتونس

المصدر: عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية...، المرجع السابق، ص.ص 589-590.

الملحق رقم 13: أعضاء السلك الدبلوماسي بتونس يزورون ساقية سيدي يوسف بعد الاعتداء السافر عليها وكلهم متأثرون لهول المصاب وقد أصبحوا شهود عيان على آثار الظلم والعدوان.



المصدر: الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 75.

الملحق رقم 14: خطاب ممثل الوفد المغربي سيد أحمد بالافريج في مؤتمر طنجة

احمد بالافريج

نشأت حركتنا الوطنية لمقاومة منبعثة من طرف الاستعمار فكلما تقاربت اهدافنا وتباوت طرق العمل لتحرير بلادنا وحد الاستعمار خطته لمقاومة حركتنا فكانت آمالنا وآلامنا واحدة وكل ذلك من الاسباب التي جعلت افكارنا تتقارب وحركتنا تاخذ طابعها التقارب المتجاوب وحينما توحدت اهدافنا الاستقلالية في هذه الاقطار كان اول ما فكرت فيه اقامة ميثاق يوحد اهدافنا الرئيسية على ان تعمل كل حركة حسب الظروف المحيطة بها وحسب الوسائل التي تملكها للتحصيل على استقلال القطر الذي تنتسب اليه وكل اخ ياخذ بيد اخيه كما ورد في نفس الميثاق .

والان وقد تحررت تونس والمغرب وبقيت الجزائر تكافح كفاحا مجيدا في سبيل الهدف المشترك وجب على القطرين معا ان يساعداها على الوصول الى تحقيق استقلالها حتى يتحقق استقلال هذا المغرب العربي باجمعه ووحدة الشمال الافريقي الذي يجتمع هذا المؤتمر لاقرارها هي حقيقة في مجموعة الدول العربية لان بلادنا تكون الجناح الايسر من بلاد العروبة وسيعزز هذا الجناح بوحدته البلاد العربية المكافحة في سبيل التحرر .

ان بلادنا مقبلة على عمل عظيم لاستكمال تحريرها من الاستعمار فلابد لها ان توحد جهودها لتحطيم مجابهة الاستعمار .

خطاب السيد الباهي الأدغم رئيس وفد الحزب الدستوري الجديد خلال جلسات مؤتمر طنجة.

الباهى الادغم

ايها السادة لهذا المؤتمر امكانيات كبيرة اذ جمع بين حركات تحريرية مستقلة قوية مناضلة تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي ولهذا المؤتمر وسائل فعالة لحكومات مستقلة تتمتع من مقرراته في المسائل الدولية ولاقوالها واعمالها صدى في العالم ـ وشعوب تعد بالملايين لها بأس وقوة وتجارب في الكفاح ولها ماض قريب في النضال قد قاومت الاستعمار وسبرت غوره واطلعت على ظاهره وخفاياه وقد هداها الكفاح الى معرفة مشاكلها وتقدير امكانياتها ، اذن فالنتائج الايجابية التي يحتم علينا الوصول اليها رغبة مزيتنا واخلاصنا وتفهمنا للواقع ، فكان من الضروري وضع المشكلات من مشاكلنا الكبرى وضعها الواقعي وفي اطارها الحقيقي بكل وضوح وحتى كنا لا يتفاكم متداخلة متشعبة وقد توفقنا لتحديد جدول اعمال يحتوي على مشاكلنا الحيوية المستعجلة وهي وان جزائاها تكون جزءا من الوحدة مما يربط بين تلك الاجزاء ربطا واقعيا محسوسا رغم العامل ... ففي الجزائر شعب يبني وحرب استعمارية ترمي الى السيطرة عليه او ابادته وفي الحي الآخر من اقطارنا رواسب استعمارية متعددة ودول ناشئة مرابطة وتبادل نفوذ في بعض الميادين وسط اقتصادي ومالي ناتج عن الروابط الاستعمارية الاقتصادية السابقة ـ اذن في المغرب العربي وضع عامة حان تحريره باستخدام الوسائل الناجعة لتلك الغاية ـ وباهتداء الى ايجاد حلول تقتبس من الواقع وترتكز عليه .

وان كنا لا نريد اتخاذ قرارات عشوائية فقد اي كان فانا نعتقد ان الوقت قد حان ليتحمل المسؤولون المحتفون على السلم في العالم مسؤولياتهم كاملة تجاه نوايانا واهدافنا المشروعة

ان الحق ان نعم الحكمة في ميدان السياسات الدولية فلا يمكن ان نهمل النتائج الملموسة التي تحصلت عليها بعض اقطار المغرب بوالية الحق ومناصرة دولية ثابتة هذه المناصرة يحتم استغلالها لانجاز المرحلة الحاسمة في سبيل تحرير الجزائر على انه لا ينبغي ان يحول بنا مراعاة المناصرات الخارجية الى الاطمئنان وحسن الظن بمن ساهموا بصفة سافرة او مقنعة في اعانة الطغيان الاستعماري وحرب ترمي الى ابادة شعب شقيق حتى ولو كانت تلك المساهمة بالسكوت من الاجرام، وفي الاطمئنان اما مخالفة خطيرة لها مضرتها بالنسبة لتحريرنا

المصدر: المجاهد، عدد 23، المرجع السابق، ص7.

الملحق رقم 15: مجموعة من الملاحظات التي تم التوصل اليها من خلال أشغال مؤتمر طنجة 1958.

ملاحظات حول مؤتمر طنجـــــة

ساد المؤتمر جو من الصراحة التي قل نظيرها في تاريخ المؤتمرات العربية . وكانت الافكار كلها متفقة منذ اللحظة الاولى بطبيعة الحال . وان كان لا بد لبعض التحفظات في المؤتمر من ان تحمى فيها المناقشة حول نقاط جزئية . لكن دون ان تبلغ درجة الحدة او تخرج عن نطاق توضيح الافكار والدفاع عنها بحرارة احيانا .

● تولى مندوب جبهة التحرير الاخ بوصوف شرح الظروف العسيرة التي تكتنف المقاومين بالقرب من الحدود المغربية من جراء وجود قوات فرنسية مرابطة هناك بحيث تتمكن من مضايقة الجزائريين وخاصة في حل البيرجي دون ان يستطيع جيش التحرير مقاتلتهم في ارض المغرب احتراما منهم للسيادة المغربية .

● شرح المغرب وجهة نظره والح بالخصوص على توضيح وضعية المغرب الذي ما زالت تحتله ثلاث جيوش اجنبية : وهي الجيش الفرنسي والجيش الاسباني ، والقوات الامريكية .

● كان السيد علال الفاسي رئيس الوفد المغربي ورئيس المؤتمر في مقدمة اعضاء الوفد المغربي تحمسا للتضامن الكامل مع الجزائر . اما السيد بو عبيد فقد قال : « انني اطلعت على اشياء كثيرة في هذا المؤتمر اجهلها » .

وكان حزب الاستقلال بصفة عامة على كامل الاستعداد للاتفاق التام مع وجهة نظر جبهة التحرير منذ اللحظة الاولى وكان الشعب المغربي في منتهى الحماس للقرارات التي اتخذت .

● اتخذت في المؤتمر قرارات سرية لم تنشر ومن بينها القرار الذي ينص على الوسائل « العملية » التي سيقوم بها الحزب الدستوري وحزب الاستقلال لمساندة الثورة الجزائرية .

● القرارات التي اتخذها المؤتمر تصبح نافذة المفعول حالا من طرف الاحزاب المشاركة فيه وبما ان الحزب الدستوري هو المسيطر على الحكم في تونس وحزب الاستقلال هو المسيطر في المغرب ، وجبهة التحرير هي هيئة التنفيذ في الجزائر فان هذا مما يزيد في اهمية القرارات

● نوع الاتحاد الذي صادق عليه المؤتمر بين الاقطار الثلاثة هو : الاتحاد الفيدرالي والمنتظر ان الحكومتين في الرباط وتونس لا ترى ما يدعو الى تاجيل تنفيذ هذا النوع من الاتحاد . وسيكون مجلس وطني يشارك فيه المجلس الاستشاري المغربي والمجلس التاسيسي التونسي ومجلس الثورة الجزائرية . ويكون من مهمة المجلس المشترك هو بحث القضايا المشتركة ، واصدار توصيات بشأنها الى الهيئات التنفيذية « (الحكومات) في كل قطر من الاقطار الثلاثة .

● هذه الصبغة « العملية » التي اتخذها المؤتمر في قراراته كانت نتيجة لطبيعة الابحاث والمناقشات التي جرت وهي انها لم تبق في ميدان المجاملات اللفظية . العميقة . وكان من فضل الصراحة والمناقشة الواضحة ان انتهت الى قرارات عملية بحيث كانت المناقشات « تطهيرية » بالفعل .

وكان كل وفد مقتنعا بان بلاده في حاجة الى الاقطار الاخرى . ففي الجزائر تدور الحرب . وفي تونس تفشل الوساطة البريطانية الامريكية . وفي المغرب ازمة وزارية ومطالب شعبية في جلاء الجيوش الاجنبية .

وكان كل ذلك ميسرا للاتفاق التام . وكان كل طرف خرج كاسبا كسبا كاملا .

● في الخطاب الذي القاه جلالة محمد الخامس يوم ١ ماي اعلن موافقته الكاملة لمقررات المؤتمر وقال : « لكي نصل الى تحقيق هذا الهدف سندخل في مشاورات مع قادة القطرين الشقيقين لنحدد اشكال واهداف الاتحاد . ونقيم اسسها الدستورية » .

هذا والمنتظر بطبيعة الحال ان يصادق فخامة رئيس الجمهورية التونسية ايضا على نتائج المؤتمر .

● بما ان مؤتمر طنجة كانت تغلب عليه المشاكل المعلقة بين الاقطار الثلاثة وبين فرنسا في الوقت الحاضر فان ليبيا الشقيقة التي ليست لها مشاكل مع الدولة الفرنسية ـ قد بقي لها الباب مفتوحا فيما يخص مسالة الاتحاد الفيدرالي

ولذلك فان من المتوقع ان تساهم ليبيا في المؤتمرات او الاجتماعات القادمة المتعلقة بالاتحاد .

● هل ان المؤتمر كان مؤتمر حرب او سلم ؟ هذا ما يتوقف الجواب فيه على موقف السياسة الفرنسية والدول الغربية في المستقبل ازاء قضايا المغرب العربي التي اصبحت قضية واحدة .

المصدر: المجاهد، العدد 23، المرجع السابق، ص8.

الملحق رقم 16: انعقاد مؤتمر المهدية بتونس.

من طنجة إلى المهدية

ان التاريخ لن يتهمنا يوما بالمبالغة عند ما نؤكد بالحاح ان مؤتمر طانجة كان تحولا فاصلا في الحياة الخطيرة التي يمر بها شمال افريقيا الان · الا ان هذا الحادث العظيم الذي سيكون له امتداد طويل في تاريخنا المقبل يظهر انه لم ياخذ حظه من التقدير ولم تقع العناية بتفسير نتائجه التي لن تنسى ، والراي العام في المغرب العربي لم تقع احاطته علما بصورة كافية حتى يقدر هذا الحادث تقديره الصحيح ، ويفهمه على انه جدير بان يسمى ثورة طانجة ·

ولهذا فان اجيالنا الحاضرة تتحمل على كاهلها مسؤولية عظمى · وذلك لان مؤتمر طانجة لم يكن مناورة سياسية صغيرة ، ولا كان ملتقى انتهازيا تافها ، ولا كان اتفاقا سياسيا تم في نطاق حرب الاعصاب ، ولا كان ـ اخيرا ـ قصة ملفقة يقصد بها ارهاب العدو ·

ان طانجة كانت يقظة ضمير من شعوب تريد استعادة وحدتها التي سحقها العدو الاستعماري ليتمكن من السيطرة عليها بسهولة وبعبارة اخرى ان مؤتمر طانجة هو عزم ؟؟ مليونا من البشر على مطالبة فرنسا بالحساب ، فرنسا التي حاربت التاريخ بسلاح الكذب والتعسف ·

ان الوضعية الراهنة التي نحن فيها هي عبارة عن نقطة الانتهاء لعصور الاستعمار المظلمة · وابتداء من الان اصبح لشعوب شمال افريقيا محرك مشترك وهو توحيد المغرب العربي ان مؤتمر تونس الذي حضرته وفود من الحكومتين التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ قد خصص جهوده للمسائل العملية ·

البقية على ص ٢

المصدر: المجاهد، عدد 26، المرجع السابق، ص1.



القائمة البيبليوغرافية

المصادر:

1- الكتب:

1) الابراهيمي محمد البشير، **اثار البشير الابراهيمي**، ج4، جمع وتقديم: الابراهيمي احمد طالب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1997.
2) أحمد توفيق المدني جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952.
3) بورقيبة الحبيب، **حياتي ارائي جهادي**، سلسلة المحاضرات التي القاها الحبيب بورقيبة امام طلبة معهد الصحافة وعلوم الاخبار حول تاريخ الحركة الوطنية التونسية، ط3، تونس،1984.
4) **بيان أول نوفمبر 1954**.
5) الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، (د.ت).
6) حربي محمد، **الثورة الجزائرية، سنوات المخاض**، تر: نجيب عيادي، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.
7) حشاد فرحات، **خطاب المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل**، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، ديسمبر 2010.
8) الذيب فتحي، **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
9) الزمرلي الصادق، **اعلام تونسيون**، تق وتع: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1986.
10) عبود امحمد، **مكتب المغرب العربي في القاهرة**، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
11) غلاب عبد الكريم، **قراءة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
12) غلاب عبد الكريم، **ملامح من شخصية علال الفاسي**، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الاقصى، (د.ت).
13) الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الاقصى، 2003.

14) الفاسي علال، **دفاعا عن وحدة البلاد**، "سلسلة الجهاد الاكبر"، مطبعة الرسالة، ع 26، ديسمبر 1957.

15) الفاسي علال، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الاولى**، مطبعة النهضة، مصر، 1995.

16) محمد الخضر حسين، **جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية** "الاعمال الكاملة للشيخ محمد الخضر حسين، تق: الرضا الحسيني، دار النور للنشر، ط1، 2010/1431 م.

17) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني، للأسطورة والواقع.** تر، كميل دلغر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.

18) محمد صديقي، **الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح**. تر، أحمد الخطيب: دار الشهاب، الجزائر، 1986.

19) الورثلاني الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، ط4، عين مليلة، الجزائر، (د.ت).

2- المذكرات الشخصية:

1) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2) الرشيد ادريس، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

3) روبيل ميل، **مذكرات أحمد بن بلة**، تر، العفيف الأخضر: منشورات الأدب، بيروت، 1962.

4) عبد الكريم العمر، **مذكرات الحاج أمين الحسيني**، دار الأهالي، دمشق، 1999.

5) مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج، 1898-1939**، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007.

3- النشريات:

1) جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، **النشرية السنوية لسنة:1928-1929**، المطبعة التونسية.

2) جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، **نشرة أعمال المؤتمر الثاني 1932**، مطبعة الاتحاد التونسية، تونس، 1932.

3) جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، **نشرية مؤتمر تونس 1931**.

4) الحزب القومي العربي، **نشرية المظاهرة العربية الكبرى** التي قامت بمناسبة زيارة زعماء الحزب الدستوري الحر التونسي لمكتب الحزب القومي في 28 أب أغسطس 1946.

5) الرويسي يوسف، **المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج**، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراسة صغيرة مع مقدمة من حزب البعث العربي.

6) نشرية **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فبراير1947**، مطبعة الحي الثقافي الدولي، الجيزة، صدرت عن مكتب المغرب العربي، مصر 1947، كانت بحوزة الشيخ المهدي التليلي.

4- الشهادات الشفوية:

1) حداد عبد الحفيظ، **تونس في فترة الحرب العالمية الثانية، النشاط السياسي والنضالي**، شهادة شفوية مسجلة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، في 03 ماي 1999، شريط رقم 211.

2) حسين التريكي، **المسيرة النضالية لحسين التريكي**، شهادة شفوية مسجلة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 11 فيفري 1993، تونس، شريط رقم 104.

3) محمد بوداود المدعو السي منصور، **التموين والتسليح بالجبهة الغربية**، شهادة شفوية، نشرت بموقع طلبة تلمسان في 05 نوفمبر 2015.

المراجع:

1) إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2003.

2) أبو العلمين جودي لخضر، **لمحات من ثورة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1987.

3) ابو القاسم سعد الله، **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج3، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

4) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، ط1، دار الأداب، بيروت، 1969.

5) ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج3**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

6) أومليل علي، **النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي**، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1987.

7) البحري يونس، **دماء في المغرب العربي، "الجزائر، تونس، مراكش" صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال**، دار النشر الجامعي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، (د.ت).

8) بروفيلي غي، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962**، تر: حاج مسعود، يكلي بلعريبي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

9) البزاز سعد توفيق، **الحركة العمالية في تونس ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، (1924-1950)**، زهران للنشر، الاردن، 2015.

10) بسمة خليفة أبو لمين، **الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر في إقليم ولاية طرابلس الغرب**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

11) بطرس غالي، **منظمة الوحدة الإفريقية**، دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1964.

12) بن يوسف عادل، **النخبة العصرية التونسية، "طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956"** كلية الآداب والعلوم الانسانية، دار الميزان للنشر، سوسة، تونس، مارس 2006.

13) بوحسن أحمد، **مقالات أحمد بلافريج في مجلة المغرب، "النصوص المؤسسة للفكر الحديث في المغرب 1932-1934"** تق: محمد العربي المساري، منشورات جمعية رباط الفتح، الرباط، المغرب الأقصى، 2004.

14) بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1987.

15) بوذينة محمد، **احداث العالم في القرن العشرين 1920-1929**، منشورات بوذينة، 2007.

16) بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، "رواد الكفاح السياسي والاصلاحي 1900-1954**، ج2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004.

17) بوصفصاف عبد الكريم، واخرون، **كتاب القيم الفكرية في الثورة الجزائرية، 1954-1987، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، ط1، جامعة قسنطينة، 2008، ص 64.

18) التركي عروسية، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، مكتبة علاء الدين علاء الدين، صفاقس، تونس، 2005.

19) ثلة من الاساتذة الباحثين، **موجز الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2008.

20) ثلة من الاساتذة، **الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي**، مؤسسة الطباعة الشعبية، تونس، جانفي، 2017.

21) جمال قندل، **خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة الجزائرية (1957-1962)**، الدار البيضاء للنشر، الجزائر،2006.

22) الجوادي محمد، **محمد الخضر حسين وقفة السياسة في الاسلام**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014.

23) حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون، الجزائر، 2009.

24) الحسيني رضا علي، **كتابات حول الامام محمد الخضر حسين**، دار النوادر، دمشق، 2010.

25) حمري خالد، **الرأي العام التونسي وقضية تحرير المغرب العربي**، كلية الأداب والفنون والانسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2011.

26) خليدي محمد، خباش محمد، **جهاد من أجل التحرير "الدكتور حافظ ابراهيم، عبد الكريم الخطيب**" منشورات افريقيا، (د.ت).

27) خير ميلاد أبو بكر، **اتحاد المغرب العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1996.

28) الداهش محمد علي ، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

29) الزبيري محمد العربي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد العرب، 1999.

30) الزريبي الهادي الوناس، **الطاهر لسود "القيادة العامة لجيش تحرير شمال أفريقيا**، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، 2018.

31) زوزو عبد الحميد، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال افريقيا وحزب الشعب**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت).

32) زوزو عبد الحميد، **المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، (المؤسسات والمواثيق)** ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

33) سعد دحلب، **المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

34) سعيدان عمر، **فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية، "حياته اغتياله والكشف عن القتلة، مذهبه اثاره، قالوا عن فرحات"**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، 2010.

35) سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، يناير 2003.

36) الشابي منصف، **صالح بن يوسف "حياة كفاح"**، دار النقوش العربية، ط2، 2017.

37) الشاذلي محمد لطفي، الحركة الوطنية التونسية والمسالة العمالية النقابية ،1956-1984، ج2، مركز النشر الجامعي، ط1، 2015.

38) شارل أندري جوليان، **أفريقيا الشمالية تسير** "القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم، الطيب المهيدي، واخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1976.

39) شترة خير الدين، **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1930**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

40) صاري الجيلالي، قداش محفوظ، **المقاومة السياسة 1900-1954**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

41) ضيف الله محمد، **الحركة الطلابية التونسية 1927-1939**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1999

42) الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية وقومية جديدة، 1930-1936**، دار المعارف، سوسة، تونس، (د.ت).

43) العايب معمر، **مؤتمر طنجة المغاربي**، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، (د.ت).

44) عباس محمد، **مصالي الحاج الوطني الثائر بين غاندي وهوشي منه**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2011.

45) عبد الإله بلقريز، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية**، (محاولة في التأريخ)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992.

46) عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، **الكفاح السياسي والقومي من خلال مذكرات معاصر**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

47) عبد القادر بوباية، **تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى**، جامعة وهران، الجزائر.

48) عبد القادر سلاماني، **الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832 - 1847**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012.

49) عبد الله شريط، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ت).

50) عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح 1954-1962**، دار ابتكار للطباعة والنشر، الجزائر، (د ت).

51) عبد الله مقلاتي، **أصدقاء الثورة العرب**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، منشورات وزارة الثقافة، (د. ت).

52) عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج1، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، د ت.

53) عبد الله مقلاتي، صالح لميش: **تونس والثورة التحريرية الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

54) عبد الله مقلاتي، صالح لميش، **المغرب والثورة الجزائرية،** ج1، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

55) عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصر إلى اليوم،** عهد العلويين، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1989، ج10.

56) العربي عبد القادر، **تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي،** جامعة تونس، 1999.

57) العقاد صلاح، **المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر "الجزائر، تونس، المغرب الاقصى"،** مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993.

58) عقيب السعيد، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962،** مؤسسة كوشكار، الجزائر، 2008.

59) عمار بن سلطان، **الدعم العربي للثورة الجزائرية،** الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجائر، ط1، 2009.

60) عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة،** ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

61) العمري مومن، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني، 1926-1954،** دار الطليعة للنشر والتوزيع، مكتبة البصائر، قسنطينة، الجزائر، 2003.

62) عميراوي احمد، **الامير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية،** دار الهدى، المكتبة الوطنية، 2007.

63) عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي،** منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، ط1، 2007.

64) عميرة علية الصغير، **في التحرر الاجتماعي، والوطني فصول في تاريخ تونس المعاصر،** دار الشهاب للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2010.

65) قداش محفوظ، جزائر الجزائر **"تاريخ الجزائر من 1830-1954"** تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.

66) قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

67) لمياء بوقريوة، **الثورة التحريرية والاستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1962،** دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

68) المارديني زهير، **فلسطين والحاج أمين الحسيني،** دار اقرأ، بيروت، 1987.

69) مالكي احمد، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي،** مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994.

70) مجموعة من الباحثين تحت اشراف علي تابليت، **المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية،** مؤسسة سيدي مشيش، القنيطرة، المغرب الأقصى، 2012.

71) محمد العريبي الزبيري، **قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر،** منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2007.

72) محمد امزيان، **محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف،** منشورات نيفراز7، ط3، 2005، ص19.

73) مختار نزار، **وحدة المغرب العربي، "الفكرة والتطبيق"** 1912-1958، الدار التونسية للكتاب، 2011.

74) مراد صديقي، **الثورة الجزائرية وعمليات التسليح السرية،** تر، أحمد الخطيب: دار الرائد للكتاب، 2010.

75) مريم صغير، **البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1955-1962،** دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون الجزائر، 2009.

76) مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر، وقائع ورؤى،** دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

77) مقلاتي عبد الله، **العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة التحريرية،** ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

78) مناصرية يوسف، **الحزب الدستوري 1919-1934،** دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988.

79) مناصرية يوسف، **النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين،** دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

80) مهديد ابراهيم، **نجم الشمال الأفريقي وحزب الشعب الجزائري 1926-1939، الاستراتيجية الوطنية وتأهيل الفكر الاستقلالي**، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2007.

81) مواعدة محمد، محمد الخضر حسين، **محمد الخضر حسين، "حياته وإثاره،** الدار التونسية للنشر، 1974.

82) نجار عمار، مصالي الحاج، **الزعيم المفترى عليه،** دار الحكمة، الجزائر، (د.ت).

83) نخبة من الاساتذة بإشراف خليفة الشاطر، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال،** مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين،** عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Mohammed Guenaneche, **le mouvement d’indépendance on Algérie entre les deux gueres (1919-1939)**, ENAL, Alger, 1990, p35.

أعمال الندوات والملتقيات:

1) الإدريسي علي، **علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغاربية النشأة والتطور،** أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية المنظم يومي 28 _ 29 يوليو، مطبعة فيديرانت، ط1، بالإشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر، المغرب، 2004.

2) بوخديمي محجوبة، **خلفية الروح النضالية في شمال إفريقيا "الجزائر نموذجا"** أعمال الملتقى الدولي حول "الإسلام في إفريقيا" ذكرى مرور أربع عشرة قرنا على دخول الإسلام إلى أفريقيا المنظم من طرف جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا يومي 26 _27 نوفمبر 2006.

3) الجابري محمد عابد، **فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال،** ندوة حول وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 11 _ 12 سبتمبر 1987.

4) جريال دحو، **جيش التحرير المغاربي 1948 _1955** تر: عفاف زقور، أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

5) الرشيد إدريس، **بناء المغرب العربي،** أعمال الملتقى الوطني حول إتحاد المغرب العربي، نظمه مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، تونس العاصمة في أكتوبر 1981، المطبعة العصرية التونسية،1983.

6) الطود الهاشمي، **جذور التنسيق، "شهادة مؤسس"** أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

7) عمل جماعي، **الرشيد إدريس المناضل والأديب،** مساهمة جماعية بمناسبة اليوم الدراسي الذي نظمته بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، مطبعة أوريس، ط1، تونس، (د.ت).

8) الغازي عبد السلام، **مواقف الأمير ابن عبد الكريم السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته،** أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية المنظم يومي 28 _ 29 يوليو، مطبعة فيديرانت، ط1، بالإشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر، المغرب، 2004.

9) غاليسوا روني، **تهميش الشعبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه**، تر: لحسن عيساني، أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

10) القاضي بشير، **المسيرون المغاربة "الإتفاق والإختلاف"** أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

11) الكتيري مصطفى، **إستمرارية المقاومة للمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي،** أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية المنظم يومي 28 _ 29 يوليو 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، بالإشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر، المغرب، 2004.

12) لخواجة محمد، **تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغاربي،** أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية المنظم يومي 28 _ 29 يوليو، مطبعة فيديرانت، ط1، بالإشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر، المغرب، 2004.

13) المتزكي نوال، **الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وميلاد جيش التاريخ المغاربي 1948 _ 1955**، أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

14) مروش منور، **المناضلون المغاربة والكفاح المسلح**، أعمال الملتقى الدولي حول "جيش تحرير المغرب العربي " يومي 11 _ 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، 2004.

15) **المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904_ 1955 "الجذور والتجليات"**، أعمال الندوة العلمية حول الإستعمار في المغرب العربي، نوفمبر 1991، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، أغادير، 1997.

16) هلايلي حنيفي، **المغرب والثورة الجزائرية 1954 _ 1962 "دعم وتضامن" ندوة دولية حول "دعم جلالة الملك المغفور له محمد الخامس" كفاح من أجل الإستقلال ودعم حركة التحرير الإفريقية** في 14 _ 15 نوفمبر، قاعة أحمد بلافريج، الرباط، المغرب الأقصى، 2005.

المجلات والدوريات:

1) بوجلال ليلى، **النضال النقابي في الحزب الدستوري الجديد، الوجه الأخر للكفاح التحرري**، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية العدد 20، الجزائر، جوان، 2018.

2) جاني جاك، **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، تر: أحمد بن عبود، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 25، تونس، جوان، 1982.

3) جلاب الهادي، **حول العلاقات الخارجية لتونس في الفترتين الحديثة والمعاصرة**، مجلة ليدرز العربية، العدد 23، 16 سبتمبر 2016.

4) حباشي شاوش، **محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1993.

5) حمري أحمد، **مرجعيات الخطاب الوطني الجزائري**، مجلة المصادر، العدد 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2001.

6) رخيلة عامر، **صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية**، حولية المؤرخ، العدد 6، دار الحكمة، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005.

7) الرشيد ادريس، **أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 21، تونس، 1981.

8) طحطح خالد فؤاد، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب 1912-1937**، دورية كان التاريخية، العدد 4، المغرب الأقصى، يونيو 2009.

9) عامر رخيلة، **البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926 _ 1958**، مجلة المصادر، العدد 4، الجزائر، 2001.

10) عامر رخيلة، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي**، مجلة المصادر، عدد01، الجزائر، 1999.

11) عبد العزيز قطعاني فادية، **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**، المجلة الجامعة، العدد 6، المجلد الأول، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الانسانية، بنغازي، ليبيا، فيفري 2004.

12) عبد الله مقلاتي، **مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية**، مجلة المصادر، عدد01، الجزائر، 2002.

13) عواريب لخضر، **جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 29، جوان 2016.

14) قنطاوي محمد، **الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة العربية إبان ثورة التحرير الوطني**، مجلة الذاكرة، عدد03، 1995.

15) لحسن زغيدي، **الثورة الجزائرية والبعد المغاربي**، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، عدد104، أكتوبر 1994.

16) مجلة الذاكرة الوطنية، **جيش التحرير المغاربي**، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، 2001.

17) محمد بلقاسم، "**طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين**"، مجلة الرؤية، العدد 3، السداسي الأول 1997، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1997.

18) المختار طاهر كرفاع، **فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي،** المجلة الجامعة، عدد15، مج03، 2003.

19) مرسال أمري، **نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943 الى مارس 1945،** مستخرج من المجلة المغاربية، عدد خاص لشهر يناير1977.

20) المساري محمد العربي، **مع الجزائري محمد علي الحمامي،** مجلة التاريخ العدد 10، المعهد العالي للثقافة الأمازيغية، 2009.

21) مومن العمري، **مؤتمر طنجة 27 و3 أفريل 1958، دراسات تاريخية سياسية ونقدية،** مجلة الهجرة والرحلة، عدد خاص، قسنطينة، الجزائر، أفريل، 2014.

22) يحيى بوعزيز، **الكفاح المشترك بين الشعبين الجزائري والتونسي ودماء الساقية،** مجلة الهداية، العدد 158، وزارة الشؤون الثقافية والأخبار، تونس، 2003.

23) يحيى بوعزيز، **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881،** مجلة الثقافة، العدد 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982.

الجرائد:

1) جريدة المجاهد، **عدد08،** بتاريخ 28 أوت 1958.

2) جريدة المجاهد، **عدد23،** بتاريخ 07 ماي 1958.

3) جريدة المجاهد، **عدد26،** بتاريخ 02 جويلية 1958.

4) جريدة المجاهد، **عدد27،** بتاريخ 22 جويلية 1958.

5) جريدة المجاهد، **عدد28،** بتاريخ 28 أوت 1958.

6) جريدة المجاهد، **عدد87،** بتاريخ 16 جانفي 1961.

7) الرشيد إدريس، **عبد الكريم الخطابي شخصية كرزماتية تستحق التقديس،** مقال نشرته جريدة الزهرة التونسية، 15 جوان 1948.

8) سلطاني سناء، **الشاذلي خير الله صحفي أم مناضل سياسي،** جريدة المساء التونسية، العدد 78 لسنة 2017، نشر في 19 مارس 2017.

9) الشهاب، **في الشمال الافريقي،** ج10، م11، جانفي 1935.

10) الغربي أحمد، **أعلام الإصلاح "الشيخ صالح الشريف 1869 _ 1920"**، جريدة الشروق التونسية، 25 جوان 2015، جريدة إلكترونية موجودة على الموقع التالي:
www. Archive.alchourouk.com

11) المجاهد، **الذكرى السنوية الأولى لمؤتمر طنجة**، **عدد41**، بتاريخ 01 ماي 1959.

المقالات:

1) بوذن غانم، **مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته، 1947 _ 1954**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

2) بوزيدي عمر، **جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي 1947 _ 1949**، جامعة الجزائر1.

3) دري سميحة، **جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

4) زبيري حسن، **ظروف بروز الحركات العمالية في الجزائر 1880 _ 1956**، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

5) نقادي سميرة، **مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة والتاريخ**، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الثقافية، وهران.

الموسوعات:

1) الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، دار روافد النهضة، بيروت، 1994.

2) الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (ع غ ف ق)، المجلد الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى.

المواقع الإلكترونية:

1) المصمودي فوزي، **مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية،** الجزائر، 2015، منشور على موقع: منديات الجلفة http//www .dgelfa.info./vd

2) حداد حسام، **الرشيد إدريس الكاتب والمؤرخ والروائي،** مجلة إدراك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، نشر في 14 أغسطس 2017، موجود على موقع المجلة على الأنترنت:

فهرس الموضوعات